مجلة المنتظرة

العدد | ٥
ربيع الثاني - جمادى الاول | ١٤٤٧هـ
تشرين الثاني - كانون الاول | ٢٠٢٥م

مأساةُ الزهراءِ وحِراكُ التمهيدِ المهدويّ

- النسوية وتأثيرها في المجتمعات
- أحسنوا الظنّ بالمستقبل
- الانتظارُ المُوَجَّه
- العودةُ إلى الأعشاشِ الأولى

منتظرون
المنتظرون على موعود الآخرة

المحتويـــــات

كلمة العدد ٣
نهج العلماء ٤
مأساة الزهراء (صلوات الله عليها) وحراك التمهيد المهدوي ٥
التكليف القرآني: " إقرأ " وانعكاسها على الفكر المهدوي ٧
الانتظار الموجّه ٩
النسوية "Feminism" وتأثيرها في المجتمعات ١٠
القضية المهدوية بين الاعتقاد والإنكار ١٢
رحلة شاقّة في طريق المرأة المُنتظرة، أمّ موسى الكليم أنموذجاً ١٣
العفّة المهدويّة وبيعة الإمام (عجل الله فرجه) ١٥
أعداء العقيدة المهدوية ١٧
العودة إلى الأعشاش الأولى ١٩
الظهور المبارك وحتمية ضعف قوى الاستكبار ٢١
الصمود الخفي كيف حوّلت نساء لبنان التهديد إلى فرصة؟ ٢٣
ظهور الفساد، وأثر الذنوب ٢٤
الترابط الاجتماعي واثره في التمهيد للظهور المقدّس ٢٥
ما هو موقع الإمام المنتظر في حياتنا؟ ٢٦
محو الأمّية في ثقافة الانتظار ٢٧
أحسنوا الظن بالمستقبل ٢٨
التواضع أبلغ من الضجيج ٢٩
استحقاقات الانتظار الحلقة الثالثة (المُشكل العقائدي) ٣٠
مشاعل النور في نصرة الغيور ٣٢
الأخت... وبعد ٣٤
بتوقيع الإسلام ٣٦
أهمية الصداقة في بناء الشخصية الاجتماعية ٣٧
دور الصبر في عقيدة المرأة المهدوية ٣٨
غربة المرأة المؤمنة بين الغافلين ٤٠
التربية المهدوية في مواجهة تحديات الإعلام والرسوم المتحركة ٤١
اللهم لا تستبدلنا بغيرنا ٤٣
رسالة إلى مولاي صاحب الزمان ٤٤
الاسئلة والاجوبة المهدوية ٤٥

كلمة العـــدد

الانتظارُ قانـونُ الحياةِ

الانتظارُ المقدّسُ كمشروعٍ إنسانيّ لم يكن يومًا حالةَ ركودٍ كما يتوهَّمُ البعضُ، بل هو الحركةُ الأعمقُ في نسيجِ الوجودِ، والنظامُ الذي يربطُ الحياةَ بمعناها الحقيقيّ، فكلُّ ما في الكونِ يتجدَّدُ: الليلُ ينسلخُ عن النهارِ، والفصولُ تتعاقب، والإنسانُ في داخله تتبدّلُ خلاياهُ وأفكارُهُ ونيّاتُهُ، ليبقى الوجودُ قائمًا على مبدأ التحوّلِ الدائم.

ومَنْ يقِف عند حالٍ واحدةٍ إنّما يُخالف قانونَ الحياةِ نفسهُ، قال رسولُ الله الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): (اللّيلُ والنّهارُ يُبليانِ كلَّ جديدٍ) [كنز العُمّال ص٤٠٢٧] وفي هذا القولِ إشارةٌ إلى أنّ الجُمودَ موتٌ بطيءٌ، وأنّ سِرَّ البقاءِ في الحركةِ، وسِرَّ الكمالِ في التجدُّدِ.

والانتظارُ إعدادٌ متواصلٌ للحظة اللقاء، هو بناءٌ يوميٌّ متواصلٌ، وصقلٌ للروحِ، وتطويرٌ للعقلِ، واستعدادٌ عمليٌّ للعدلِ الموعودِ، فعن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال: (ومَنْ استوى يومَاهُ فهو مغبونٌ..)[الأمالي للشيخ الصدوق ٤/٣٢١] لأنّ العُمرَ لا يرحم المتفرّجَ، ومَنْ لم يرَ الزّيادةَ في نفسه فهو في نُقصانٍ، والانتظارُ بهذا المعنى لو تمَّ التدبُّرُ فيه سيتحوّلُ إلى منهجِ حياةٍ، يجعلُ من كُلِّ يومٍ فُرصةً للارتقاءِ، ومن كُلِّ تجربةٍ مجالًا للنموّ.

إنّ التجدُّدَ الذي يفرضه قانونُ الانتظارِ على الواقعِ، هو سبيلُ النجاةِ من تفويتِ الفرصِ وإضاعةِ الوقتِ من سنواتِ العُمرِ المحسوبةِ علينا، لأنّ الوقتَ هو مادةُ الوجودِ الإنسانيّ، والمُنتظِرُ الواعيُ يدركُ أنّ كُلَّ لحظةٍ تمرُّ بلا عملٍ هي خسارةٌ من عُمرِ المشروعِ الإلهيّ الذي ينتمي إليه. ومَنْ يتركُ أيّامه تسير بلا هدفٍ، حقيقةً سيضيعُ منه المعنى الذي خُلِق لأجلهِ، فمَنْ لا يُنمّي نفسه في زمنِ الغيبةِ، سيفقدُ شرفَ المساهمةِ في زمنِ الظهورِ الشريف، وإلاّ كيف سيوطّنُ نفسهُ إنْ لم يستعدْ من الآن؟

المُنتظِرُ الصادقُ لا يعيشُ فراغًا أو رتابةً أو ملالًا، بل يملأُ وقته بالمعرفةِ والخدمةِ والإصلاحِ، يجدّدُ فكرهُ بالمطالعة، وروحهُ بالعبادة، وجسدهُ بالعملِ، وعلاقاته بالتواصلِ النافعِ، إنّه يرى في كُلِّ لحظةٍ مسؤوليةً، وفي كُلِّ واجبٍ فُرصةً للتمهيدِ، فلا يترُكُ الزمانَ يمرُّ عبثًا، لأنَّ كُلَّ يومٍ يقضيه في الوعيّ والتربيةِ والجِدّ، هو لبنةٌ في صرحِ الدولةِ الإلهيةِ القادمةِ. فكَم من إنسانٍ مشغولٍ ظاهرًا وهو في الحقيقةِ غافلٌ؟ يستهلكُ عُمره في تكرارٍ وعملٍ لا جدوى فيه، فالانتظارُ الحقُّ يحرّرُ الإنسانَ من هذا النمطِ المُفرّغِ، لأنّه يمنحهُ هدفًا يتجاوزُ ذاتهُ، فيحوّلُ الوقتَ إلى أمانةٍ مقدّسةٍ يجب أنْ تُستثمرَ في الخيرِ.

ضياعُ الوقتِ ليس مجردَ خسارةٍ للحظاتٍ، بل إهدارٌ لفرصةِ التمهيدِ التي لا تُعوَّضُ، فالذي لا يُهيّئُ نفسه من الصعبِ أن يكون جديرًا بأنْ يرى النورَ حين يُشرقُ، والعياذُ باللهِ. فالانتظارُ تخطيطٌ مدروسٌ وعملٌ استراتيجيٌّ حسب الإمكانياتِ المتوفّرةِ، حيثُ إنّه التزامٌ وعهدٌ مع إمامِ الزمانِ (عجل الله فرجه) هو حركةٌ مثمرةٌ ووعيٌّ يتجدَّدُ. المنتظِرُ يعيشُ في كُلِّ يومٍ كأنّه آخرُ فُرصةٍ للإصلاحِ، وكأنّ الظهورَ الشريف يوشِكُ موعدُ قدومه، خاصة مع كُلِّ هذه الأحداثِ العالميةِ المتغيّرةِ على الصعيد الاجتماعيّ والسياسيّ والاقتصاديّ، ولذلك لا يسمحُ لوقته أنْ يتسرّبَ عبثًا بين أصابعهِ.

الانتظارُ هو روحُ الوجودِ وسرُّهُ، فمَنْ ينتظرُ وهو يعملُ يعيشُ حاضرَ المسؤوليةِ التي يجبُ أن لا يتخلّى عنها تحتَ أيّ ظرفٍ، ويحوّلُ مسارَهُ نحو التكاملِ الحقيقيّ. فمَنْ ينتظرُ وهو غافلٌ عن الواجباتِ وغيرُ مستوعبٍ إلى التزاماتِهِ، يتآكلُ عُمرهُ دون أن يشعرَ، فالوقتُ في ميزانِ الانتظارِ أغلى من الذهبِ، لأنّهُ وعاءُ التكليفِ وميدانُ الامتحانِ، وكلُّ دقيقةٍ تُهدر بلا جدوى هي ثغرةٌ في واقعِ الجماعةِ والمجتمع.

إنّ الكونَ كلّهُ يسيرُ وفق نظامٍ دقيقٍ متكرّرٍ، ومع ذلك لا يتوقّفُ عن التجدّدِ، ووراء هذا التكرارِ والتعاقبِ بين أحوالِ الكونِ حكمةُ التوازنِ والاستمرارِ، كذلكَ المُنتظِرِ يكرّرُ عملَهُ اليوميَّ بروحٍ جديدةٍ، لأنّهُ لا يرى في التكرارِ مللًا، بل عبادة تُعيدُ بناءَ ذاتهِ في كلِّ حينٍ. فالثباتُ في المسارِ يعني الاستقامة في طريقِ الوعيّ، تمامًا كما يستقيمُ الكونُ على قوانينه دون أن يتوقّفَ عن الحركةِ.

أنّ الانتظارَ في جوهره مشروعٌ للتجديدِ الدائمِ لا في مظاهرِ الحياةِ فقط، بل في جوهرِ الوعيّ الإنسانيّ، فالمؤمنُ المُنتظِرُ لا ينظرُ إلى الحياةِ كواقعٍ مُكتفٍ بذاتهِ، بل كفرصةٍ مستمرةٍ للتمهيدِ وبناءِ الإنسانِ والمجتمعِ وفقَ ميزانِ العدالةِ الإلهيةِ، إنّه يتغيرُ دون أن يضيعَ، ويتقدّمُ دون أن ينفصلَ عن جذورهِ، ويحوّلُ كلَّ لحظةٍ من عمرهِ إلى عملٍ في سبيلِ الغايةِ الكبرى، ومن ثمّ فإنّ الانتظارَ هو قانون الحياةِ الذي يمنحُ للزمنِ معناهُ، ويحوّلُ مرورَ الأيامِ إلى رحلةٍ نحو الوعيّ لاستقبالِ النورِ المرتقبِ.

فحين يتوقفُ الإنسانُ عن رؤيةِ الأفقِ الذي يسيرُ نحوهُ، سيفقدُ حتمًا توازنهُ الداخليَّ، وهنا يُصابُ بالإحباطِ والوَجَلِ نتيجةَ غيابِ الرؤيةِ المتجددةِ، وإنّ التغلبَ على مأساة ضيقِ الأفقِ التي تُقيّدُ الإنسانَ عن الحركةِ، لا يُعالجُ إلا بتغييرِ طريقةِ النظرِ إلى الواجبِ وتكاليفه والحياةِ ككلٍّ. فالعاملُ الذي يؤدي وظيفتَهُ بدافعِ الحبِّ والإيمانِ برسالتِها لا يعرفُ الملَلَ، كما أنّ المرأةَ التي تملأُ بيتَها دفئًا وروحًا إيجابيةً تجدُ في عملِها اليوميّ فرصةً جديدةً للبذلِ والعطاءِ وثباتِ الأجرِ في الميزانِ. إنّ الانتظارَ في حقيقته بنيةٌ فكريةٌ وأخلاقيةٌ تؤسّسُ لمفهومِ التجدّدِ المتكاملِ في الحياةِ الإنسانية، فالتغييرُ الحقيقيُّ ينبعُ من أنماطِ التفكيرِ التي تحرّكُ الإرادةَ، وكلّ تجديدٍ لا يصدرُ عن وعيٍّ روحيّ عميقٍ يبقى تجديدًا شكليًّا خاليًا من الجوهرِ.

ومن هنا، فإنّ الانتظارَ في جوهره تجديدٌ متواصلٌ للعهدِ مع الله (تعالى) وللمسؤولية تجاه النفسِ والمجتمعِ، وهو عمليةٌ تطوريةٌ مستمرةٌ نحو اليقظةِ، يتحوّلُ معها إلى قانونٍ للحياةِ يندمجُ في سلوكِ الإنسانِ وأفعالهِ، فيحفظُ له طاقتهُ الأخلاقيةَ والحضاريةَ والعقائديةَ. وتسلّطُ صفحاتُ هذه المجلةِ الضوءَ على هذا المعنى العميقِ من خلالِ مناقشتِها لمختلفِ القضايا التي تعني المرأة المؤمنة والمجتمع الإسلاميّ، وأدوارهما المتنوعة في خدمةِ مشروعِ الإمامِ المُنتظَر (عجل الله فرجه الشريف) ذلك المشروعُ الرساليُّ الخالصُ في جميعِ مراحلهِ وجوانبهِ وفلسفتِهِ الإلهيةِ التي ينبغي للإنسانِ أن يعيَها، وينتبه إليها، ويتعلمَها، ويُدربَ ملكاتِهِ على امتلاكِها شيئًا فشيئًا، حتى يصبح الانتظارُ صورةً تجدديةً للحياةِ، ترفعُ مؤهلاتِ المؤمنينَ نحو الدرجاتِ الرفيعةِ في الدنيا والآخرةِ.

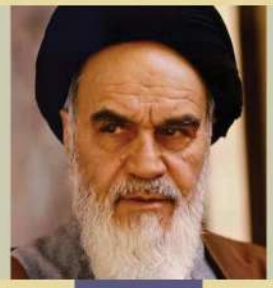

في عصر صاحب الزمان (سلام الله عليه) تكونُ الحكومةُ واحدةً، وتتحقّقُ العدالةُ الاجتماعيةُ في جميع العالم، ولكن لا يعني ذلك أنَّ الإنسانَ يتبدّلُ إلى إنسانٍ آخر، فالناسُ كما كانوا عليه طائفة صالحة وأخرى طالحة، غيرَ أنَّ الطالحين لا يُمكِنهم عندئذٍ اقترافُ الأعمالِ السيئة.

صحيفةُ الإمام، ج٢٠، ص٣٤٠.

آية الله العظمى الإمام الخميني
(قدس سره)

ضرورة أنْ لا تكون غيبةُ الإمام (عليه السلام) سببًا لغيبةِ الأمة وضياعها، فإنّ الإمام (عليه السلام) وإنْ كان غائبًا بشخصه الشريف عن أبصارنا، إلا أنّه يرعى مصالحَ المؤمنين ويهتم بشؤون الدين، ففي الحديث أنّه كالشمس خلف الغيوم، فينبغي أنْ يكون الاعتقاد بالإمام المهدي (عليه السلام) باعثًا على العمل بالأَحْكَام، وسببًا للتغيير والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتمسّك بالنهج الرسالي الذي خطّه أئمتنا (عليهم السلام)

آية الله العظمى الشيخ إسحاق الفياض
(دام ظله الشريف)

هناك رواياتٌ تدلُّ على فضلِ المنتظرين، ونَفْسُ الانتظارِ ممدوحٌ في كلام رسول الله والأئمّة (عليهم السلام) ومن الرواياتِ الدالّة على هذا المعنى: عن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) في قول الله (عَزّ وجَلّ): (يَوْمَ يأتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أو كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا): يعني خروج القائم المنتظر منا، ثم قال (عليه السلام): يا أبا بصير طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله: أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) [كمال الدين: ٢/ ٣٥٧]

سماحة الشيخ علي الكوراني
(رضوان الله عليه)

وضوحُ ولادةِ الإمامِ المهديّ (عليه السلام) ووُجودِه

أولاً- إنّ إثبات ولادة الإمام (عليه السلام) ووجوده اِبْتَنَى على أصولٍ راسخة، ومناهجٍ ثابتة، وظواهرٍ واسعة بالأدوات الاجتماعية والتأريخية، كما هو حال ثبوت إمامة الأئمّة القادة من آبائه (عليهم السلام) وليست مبنية على رواية لهذا الراوي أو ذاك، ولا يؤثر في شأنها صحة إخبار راوٍ أو عدّة رواة بخصوصهم، فالأمر أثبتُ وأوثقُ وأوسعُ من أن يكون مرهوناً بإخبار شخص أو أشخاص.

ثانياً- إنّ ولادةَ الإمام (عليه السلام) ووجوده وقيادته أصبح في حينه وَفق المؤشراتِ المتقدمةِ من الأمور الواضحة في المجتمع الإمامي بطبقاته المتعددة والمختلفة والواسعة، وكانت هذه الأمور مستندةً إلى ظواهر تأريخية واجتماعية مشهودة وكبيرة يقفُ عليها الخاصُّ والعامُّ المُؤالِف والمخالف، ولم يعد أمراً يُؤثر فيه أو يَحتَكِرُه شخصٌ أو أشخاصٌ أو يبتني على جلالة هذا العالِم والفقيه والمُحَدِّث من عدمها، أو يحتاج إلى خبرةٍ وتخصصٍ علميّ في الحديث وأحوال الرجال.

ثالثاً- إنّ ثبوت ولادة الإمام (عليه السلام) لا تؤثر فيه تفاصيل المناهج والآراء المختلفة للمُحدِّثين وعلماء الجرح والتعديل، ولا يبتني على رأيٍ أو منهج خاصّ أبداً. فلقد كان لعلماءِ الرجال والحديث مناهجٌ مختلفة في توثيق الرجال، فهناك رواةٌ اتفق علماء الرجال والحديث على الوثوق المُطلق بهم، وهناك رواة آخرون اتفقوا على الوثوق بهم، ولكن اختلفوا في درجة ذلك، ومدى عرضتهم للاشتباه والخطأ، وثمّة قسمٌ ثالثٌ اختلفوا في أصل الوثوق بهم عند استقراء رواياتهم، فبعض يوثّقهم، وآخر يتوقّف فيهم، وثالث يضعّفهم. وتنشأ هذه الاختلافات من مناشئ متعددة منها:

١- دقةُ بعض الرجاليّين في النقد واسترسالُ آخرين.

٢- سعة استقراء بعضهم لروايات الراوي ومقارنتها مع روايات الآخرين، بينما لا يكون آخرون كذلك.

٣- تسرُّع بعض النقاد إلى النقد أو انطلاقه من أماراتٍ خاطئة.

إلا أنّ جميع العلماء رغم اختلاف انتماءاتهم العلمية والمنهجية والثقافية والمكانية والقومية، اتفقوا على وضوح دلائل ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) ووجوده واستِتباعها -بعد التحري والمتابعة- للإذعان واليقين.

سماحة السيد محمد باقر السيستاني
(حفظه الله)

مأساةُ الزهراءِ (صلوات الله عليها) وحِراكُ التمهيدِ المهدوي

سماحة الشيخ جلال الدين الصغير

مأساةُ الزهراءِ (صلوات الله عليها) لا تكمُنُ في مسألةِ الاعتداءِ الذي حصل عليها، رغم فَداحةِ هذا الاعتداء إلاّ أنّ ثمّة مسائل عِدّة في متون هذه القصّة، ما يجعلُنا كمنتظِرين نلتفتُ إليها بشكلٍ جادٍ لكي نكون من أهلِ الأهبةِ والاستعداد الجادّ، بالإضافة إلى أنّ استغراقَنا بذكر طبيعةِ الاعتداءِ جعلَ تحليلَ موقف الزهراء (صلوات الله عليها) بعيداً عن الواجهةِ، رغمَ الفجيعةِ في قصّةِ الاعتداء إلاّ أنّ تصرّفها لم يكن مبنياً على أساسِ وجودِ الاعتداء، بقدرِ ما أنّ لديها أجندةً خاصةً هي التي أعمَلَتها، وهي التي نفّذتها وإن تسبّبت هذه الأجندةُ بشهادتِها (صلوات الله عليها) وهذهِ الأجندةُ هي التي يجبُ علينا أن نلتفِتَ إليها بشكلٍ كبيرٍ لأنّ لها مدخليةً أساسيةً في مسألةِ التمهيدِ إلى الإمامِ (صلوات الله عليه)

مرّ علينا أنّ عائشة تنقلُ بأنّ رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) في وداعِهِ سارَّ الزهراءَ (صلوات الله عليها) فحدّثها فبكت ثم حدّثها فضحِكت، فتسألها عائشة عن طبيعةِ السرّ، فتجيبُها الزهراءُ (عليها السلام) بأنّه سرُّ رسولِ الله (صلى الله عليه وآله) لكنّي بكيتُ لأنّه أبلغَني أنّه راحلٌ، وضحِكتُ لأنّي أوّلُ الناسِ التحاقاً به، هذه القصّةُ تمرُّ على أصحابِ المنابرِ والمتحدّثين، يذكرونَها ولكنّهم لا يفلسِفون قضيّةَ أنّها تضحكُ، هل هو لِمجردِ شوقِ لُقيا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أم ثمّة أمرٌ آخر يختفي وراءَ هذهِ الضحكةِ؟ لا شكَّ أنّنا لانستطيعُ أن نُسقط قصّة المشاعرِ هنا، ولكنّ الزهراءَ (صلوات الله عليها) سيدةُ المواقِفِ والمبادئِ وسيدةُ نساءِ العقيدةِ، ولا يمكنُ للمشاعرِ أن تكونَ هي وحدَها سيدةُ مواقفِها، وإنّما ثمة أمر يبدو لنا أنّه أُنيطَ بها في تلك البرهةِ، لكنّ ثَمنَ هذا الأمر أن تستشهد (صلوات الله عليها) لذلك في تحليلنا أنّها أقبَلت طواعيةً على الشهادةِ وتحمّلت كلّ الآلامِ العظيمةِ والإهانةِ البالغةِ، وهي في تصوّرِنا أعظمُ من كلّ الآلامِ. فجيعةُ الزهراءِ (عليها السلام) لا تتمثّلُ فقط في أنّها ضُرِبَت ولكنّ فجيعتَها الأعظم في أنّها أُهِينت وتمّت الاستهانةُ بها وأمامَ أنظار الجميعِ، أن يَردّوا شهادَتَها وهيَ المُصَدَّقة، أن يُظهِروها وكأنّها المرأةُ التي تريد المالَ زوراً، أن يتمّ رفعُ اليدِ عليها لتنهالَ على مواضعِ تقبيلِ رسولِ الله (صلى الله عليه وآله) لكن معَ كلّ ذلك كان لديها مِثلُ أميرِ المؤمنينَ (صلوات الله عليه) ومِثلُ أولادِها (عليهم السلام) وهؤلاء أعمدة الرسالة، لذلكَ مجرّدُ شوقِ الزهراءِ (صلوات الله عليها) لرسولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) لا يُفلسِفُ هذهِ القضية، خاصةً وأنّ عقيدتَنا مبنيّةٌ على أساسِ أنّهم يرونَ كلَّ شيءٍ سواءٌ كانَ في الحياةِ أو غير الحياةِ، فمِثلُ نورِ رسولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) لا يَخفى على مِثلِ الزهراءِ (صلوات الله عليها) لذلكَ فالقصّةُ ليست قصّة حنانِ البنتِ لأبيها، ولا قصة الاشتياقِ لمجرّدِ الرؤيةِ، وإنما ثمّةَ شيءٌ أعظمُ من ذلكَ يتعلّقُ بهدفِ وُجودِها في داخلِ المنظومةِ الرساليةِ.

إنّ السيدةَ الزهراء (صلوات الله عليها) كانت معصومةً فهي أعرَفُ بتكليفِها، ولا نستطيعُ نحن أن نُخبِر بتكليفِ المعصومِ إلاّ إذا وَصَلنا إلى مستوى المعصوم، عندها يمكنُ رؤية ما يراهُ المعصوم، وعلى سبيلِ المثالِ قضية تقديرِ الأمورِ من قِبل الأب والابن، فالابنُ مقدارُ فهمِه للقضايا محدودٌ جداً، لكن في العادة، المصلحةُ الحقيقيةُ يراها الأب ويرى الأمورَ بطريقةٍ أوسع وأشمل، هذا هو الأمرُ الأوّلُ، الأمرُ الواقعيُّ هو حينما تريدُ الزهراءُ (صلوات الله عليها) أن تدفعَ ظلماً عن إمامِ زمانِها وتحفظه، ماذا تفعل؟ تارةً لو أنّها تَركت أميرَ المؤمنين (صلوات الله عليه) ليتحدّثَ مع المهاجمينَ، لا شكّ أنّه سيفتحُ البابَ، ولا شكّ أنّه سيحملُ سيفَهُ، ولا شكّ سيكون هنالك صِدام، عندئذٍ إن لم يقاتل سيُقتَل أو على أقلّ التقاديرِ سيتّهم بالجُبنِ، ولا توجدُ طريقةٌ أفضل في إسقاطِ كلّ حجج المخاصمينَ من أن تنبري نفسُ الزهراءِ (صلوات الله عليها) إلى الموضوعِ وتذود عن إمام زمانِها، ولنا وقفةٌ هنا في أنّ امرأةً بنفسِ عظمةِ الزهراءِ وقفت لتفكّر في إنقاذِ الإمام (صلوات الله عليه) ليتمّ حفظ خطّ الإمام وشرعة الإمام (صلوات الله عليه) هذه المسألة لا يمكنُ تفويتها عن أذهانِنا وقلوبِنا، ونحن غداً معنيّون بهذهِ

القضايا عندما نردّد بأنّنا نذودُ ونذبّ عن الإمامِ (صلوات الله عليه) مَن نحن قياساً بالسيدةِ الزهراءِ (صلوات الله عليها)؟ وما قيمتُنا أصلاً؟ وهي التي يُعرّفُها الرسول (صلى الله عليه وآله) بأنّها حوراءٌ إنسيّةٌ!

أيّما يكن، فإنَّ وقوفَ الزهراءِ (صلوات الله عليها) خلفَ البابِ هو حالُ النساءِ لمراعاةِ أمورِ الحجابِ والوقارِ، وأن تُسمِع المدينةَ -لأول مرة- صوتَها كَون أهل المدينة لم يكونوا يسمعوا لها صوتاً، لكنّها طرحت أمراً يُفترَضُ بأهل المدينةِ أن يُقطّعوا أنفسَهم بسببه، ولكنّ الغيرةَ والوعيَ والالتزامَ الدينيّ كانت كلها هباءً، نطقت (صلوات الله عليها) بعدَ استغاثَتِها برسول الله (صلى الله عليه وآله) أَمُحَرِّقٌ عليَّ داري؟ هذا السؤال من المفترضِ أن يثيرَ هياجاً كبيراً، لو أنّ القومَ كانَ لديهم رغبةً في إنقاذ الدين، وإلاّ على ماذا يُحرَق بيتُ الزهراء (صلوات الله عليها)؟ وفي قولِ الزهراء "أمُحَرِّقٌ أنتَ داري" يقول: "بلى والله وهو أنفعُ لِدِين أبيكِ" هنا أحدهم يشرّعُ للزهراءِ دِينَ أبيها (صلى الله عليه وآله) من أجل أن يبايع أميرُ المؤمنين (صلوات الله عليه)!

لكن لا يوجد لدى القومِ أيّ شرعٍ في أن يُحرَّقَ دارٌ فيه نساءٌ وأطفالٌ ورجلٌ يرفض أن يبايع! اقتحَموا الدارَ، والسيدةُ الزهراءُ (صلوات الله عليها) خلفَ البابِ وهذا الامرُ حصلَ خلالَ لحظاتٍ، يَذكرُ المؤرخون أنّ (٣١ - ٣٢) اسماً مشخّصاً دخلوا الدارَ، وربّما كان العددُ أكبر من ذلك، دخلوا إلى الفضاءِ الذي حجز مابين أميرِ المؤمنينَ والسيدةَ فاطمة (صلوات الله عليهما) هنا ما الذي سيفعلُه أميرُ المؤمنين (صلوات الله عليه)؟ هل سيقاتِلُ في بيته لكي يُقتَل أولادُه وزوجتُه التي تقف بعيداً عنه والقومُ يسيطرونَ عليها، أم أنّه يأخذُ بأقلِّ الأمور ضرراً لكي يحفظَ ما يمكنُ أن يُحفَظ؟ لا شكّ أنّ الذي حمَل بابَ خيبر لا تُعصى عليه حبائلُ السيفِ التي أوثقوه بها، لكنّه سلّم نفسه.

السيدةُ الزهراء (صلوات الله عليها) كانت تعلمُ بهذه الأمورِ لذلك أرادت حفظَ العترةِ المطهّرة، وحفظَ بقيةِ أصحابِ الكساءِ وإن كانَ ذلك بشهادتها، لو أنّها استُشهِدت لفَضَحت الزّيفَ الموجود عند الشرعيّة المزيّفة التي حاولت سقيفةُ بني ساعِدة أن تعمّمها، لو فَعلت ذلك إذن لامتازَ الناسُ ما بين من يتّبع الحق وإن كانوا قلّة، وبين من يتّبع الباطل وإن كانوا كثرة، ومسألةُ فرزِ الموقفِ هذا كان من المهمّاتِ الأساسيّةِ للرجلِ الرساليّ أن يفرز نفسه عن أهل الباطل، ويشخّص نفسه أنّه من أهل الحقّ -لا أقلّ أمام الله (سبحانه وتعالى)- لذلك فالزهراء (صلوات الله عليها) شقّت شقّاً طويلاً وعميقاً في بُنيةِ

أرادَ رجالُ السقيفةِ أن يبنوها على أساسِ أنّهم هُم خُلفاءُ رسولِ الله (صلى الله عليه وآله)

لا نستغرب الرواية التي تتحدّثُ عن أنّ أميرَ المؤمنينَ (صلوات الله عليه) حاججَ الصحابةَ فقالوا: لم نعلم ولم نلتفت وما إلى ذلك، ثم قال لهم: فأتوني غداً محلّقين، ولمّا لم يأتِه أحدٌ إلّا الأربعة الأبرار وهم: سلمان، عمار، ابو ذر والمقداد، سنعرف حينها كيف كان مستوى الوعي وطبيعة ما يسمّونهم "بالمسلمين" في ذلك الوقت!

هذا النموذجُ التاريخيّ اليوم نشاهده بنفسِ الطريقةِ وبنفسِ القضية، من بينِ كلّ هذهِ الملايين التي تدّعي الولاء للإمام (عجل الله فرجه) كم سيستقيمُ منهم بناءً على طاعةِ الإمام (صلوات الله عليه) في حالٍ من الأحوال، حتى وإن تعلّق الأمرُ بأن يقتل الإنسان نفسَه؟ لذلك كلمة ويسلّموا تسليماً قد نُمتحَن بها لأن الله (سبحانه) ينزع الإيمان إن لم يكن حكم المعصوم في قلب الإنسان مسلّماً به تماماً حتى لو كانَ هذا الحكمُ ضد هذا الإنسان، واقعاً نحتاج إلى استعداداتٍ هائلةٍ في داخل النفس من أجلِ أن نصلَ إلى الأمر الذي لا نجدُ في قلوبنا حرجٌ مما سيقضي به الإمام (عجل الله فرجه) ونسلّم له تسليماً.

هنا كيفَ نصلُ وأيّ طريقٍ نسلك لكي نصل لهذا الأمر؟ لا نريد أن نأخذكم إلى العباداتِ على طريقةِ العرفانيينَ والسلوكيّين، لكن هناك طرقٌ متعددة يمكنُ للإنسانِ أن يفرّغ كلّ ما في قلبِه من الانشغالِ بالدنيا وحبّ الدنيا، القولُ ليس صعباً وفي العملِ ليسَ مستحيلاً، يمكن للإنسان أن يصلَ إلى الدرجةِ التي يتساوى فيها إقبال الدُنيا عليهِ وإدبارها عنه، ويتساوى فيها الثناء له والشتيمة عليه، لأن قلبَه مشغولٌ بالله (سبحانه وتعالى) وبقضيةٍ هي أكبرُ من قضية الذم والمدح، كذلك نحتاجُ أن نعتني كثيراً بنَصاعةِ البصيرةِ التي تجنّبُنا الوقوعَ في الفتنِ التي يَسقطُ فيها من يشقّ الشعرةَ بشعرتين، في وقتِ الفتنِ لا خيارَ لدينا إلّا أن نتعاملَ مع المؤذياتِ بطريقةِ التَعالي عليها وليس بطريقةِ مواجهتِها، وأمام الهمجِ الرعاعِ لا منطقَ للمواجهةِ، وما يهمّنا أن لا نكون من هؤلاء الهمجِ الرعاع، ولو نظرنا إلى الخوارجِ سنرى أنّهم جاءوا من نفسِ المجتمعِ الذي كانَ يقاتلُ مع أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) بالنسبةِ للساحةِ الداخليةِ نُنبّه إلى أنّ فتناً كثيرةً سَيُمتَحَنُ فيها أهلُ البصائرِ، وللأسفِ سيسقطُ الكثيرُ في مهاوي متعدّدة، الأصلُ في كيفيّة تحصينِ أنفسِنا من أن نقع في هذا المطبّ الكبير، لذا علينا أن نَنصح ونُصابِر ولو قُدِّرَ أنّ الأمور اتّجهت للأصعب، فلا يوجدُ لدينا ملاذٌ إلّا هذهِ البصيرة.

التكليف القرآني: "إقرأ" وانعكاسها على الفكر المهدوي

زهراء احمد جرادي/ لبنان

منذ أن بدأ الخلق البشري الإلهي على هذه الأرض، ومنذ بداية التكوين، كان هناك هدفٌ سامٍ ومشروعٌ واعٍ وواضح لوجود الإنسان؛ ألا وهو العبادة (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات:٥٦] فهو لم يُخلق عبثاً كما ولم يُترك لمصير مجهول بل مدّه الله بكل ما يلزمه ليصل إلى الغاية المنشودة، فأنزل الرسل مبشّرين ومنذرين وهادين، وأنزل الكتب السماوية منها التوراة والإنجيل والزبور، وكان القرآن الكريم ختامها معجزة الله الخالدة لنبيّه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي تنزل عليه في الغار وهو متعبد منقطع في خلوته لله (عز وجل) بواسطة روح الله جبرائيل، به تحدى بُلغاء العرب وفقهاءهم وعلماءهم، فكان إعجازًا لغويًا بكل ما للكلمة من معنى، ودستورًا عباديًا كاملًا لأمة غارقة ببحر من التعصّب والجاهلية والتخبط (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)[البقرة: ٢٣]

وكان الأمر الملفت أن الآية الأولى التي نزل بها الوحي على قلب النبي الأكرم لم تكن آمِنْ أو اسجد، ولم تكن أمراً بالصلاة والصوم بل كانت "إقرأ" (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)[العلق:١] هذا التكليف الإلهي لم يكن مجرد تكليف فردي للنبي (صلى الله عليه وآله) بل دعوة لأمة كاملة للدخول بمشروع حضاري، بدايته التفكّر والمعرفة ونهايته تحقيق العدالة على الأرض. ومن هنا نطرح إشكاليتنا؛ ما هو تكليفنا كمنتظرين من ناحية قراءة القرآن والتدبّر والتعمق في آياته وموضوعاته؟ وكيف ينعكس ذلك على الفكر المهدوي؟

إن قراءة القرآن التي كُلِّف بها الإنسان، ليس المقصود منها مجرّد القراءة العادية لبعضٍ من الحروف والكلمات وكفى، بل هي تلك العبادة العظيمة التي أمرنا بها الله ونبيّه، والتي ترمي إلى التأثير تأثيرًا مباشرًا على المستَويَين الروحي والمادي للإنسان، التي من شأنها أن تفعّل مجموعة من القيم التي تساعده، في طريق سيره وسلوكه إلى الله وتنظم حياته بمختلف تفاصيلها.

كما أن قراءة القرآن لها تأثير عميق على شخصية الإنسان وسلوكه، وهذا التأثير ينبع من عدة جوانب، فمثلًا القرآن يساعد في غرس القيم والأخلاق بحيث أنه مليء بعدد كبير من الآيات، التي تتحدث عن أهمية الصدق والوفاء والأمانة والتواضع والإحسان إلى الآخرين ومع القراءة والمداومة تصبح هذه الصفات جزءاً لا يتجزأ من شخصيته، كما وتساعد قراءة القرآن في تهذيب النفس وترويضها، وتخلّصها من الحقد والغلّ والحسد والرذيلة، ونبذ الملَكات السيئة مثل الغضب والغطرسة والتكبر، لتحلّ محلها الصفات الجيدة والحسنة التي تصقل شخصية سويّة مطمئنة واضحة التوجّه والمعالم، وكما أن قراءة القرآن تزرع في الإنسان الخوف من الله (عزّ وجل) فإن قراءة آيات الوعيد والجزاء، تجعل الإنسان في انتباه دائم وفي حرص لعدم ارتكاب المعاصي وكل ما يغضب الله (عز وجل) وتحثه على المضيّ في الدرب السليم الذي يصله إلى رضوان الله في الدنيا والآخرة، وبعد فإن لقراءة القرآن دورًا في مساعدة الإنسان في اقتدائه برسول الله والسير على نهجه وخطاه في تطبيق تعاليم الدين وأحكامه وشروطه، مما ينعكس على تعامله مع مجتمعه وأهله وأصدقائه. أضف إلى أن قراءة القرآن تجعل الانسان مع الوقت يتعلم الفصاحة والبلاغة؛ نظرًا لما ينطوي عليه من أصولها وقواعدها وأشكالها المتنوعة. إن الهدف من قراءة القرآن هو أن نتشرّب معانيه ونتمثّلها في حياتنا، ونصقل شخصياتنا بتعاليمه ومحتواه حتى نصبح مُتقَولبين في إطار إيماني اسلاميّ بحت قوّلا وفعّلا. إذاً؛ قراءة القرآن رحلة تهذيبية مع النفس وطريق نوراني للوصول إلى الله (تعالى) وبه تتم صناعة الإنسان، وكلما زاد ارتباطه بالقرآن كلما ترقّى أخلاقيًا وتوافق سلوكيًا، مع ما يرضاه الله ورسوله حتى يصبح فردًا فعّالًا في خدمة مجتمعه.

وبعد أن تطرقنا لماهية التكليف القرآني ودوره في صقل شخصية الفرد، نأتي على تبيين إنعكاس هذا التكليف على الفكر المهدوي. نحن كما نعلم أن الانتظار ليس مجرد إنتظار سلبي وتقاعسي ومجرد مشاعر وعواطف، وإن كنا لا ننكر أهميتها ولكن لا بد أن تترجم هذه المشاعر إلى حركة فعلية، تهدف إلى تغيير المجتمع وتطويره نحو الأفضل، لنمهد

الأرض لدولة صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف) وهنا يأتي السؤال: ما العلاقة بين "إقرأ" كأمر إلهي وتوجيه قرآني، وبين التمهيد للمهدي (عجل الله فرجه الشريف) كجوهر إيماني؟ وكيف ينعكس أمر "إقرأ" على تفكير وسلوك المنتظِر المهدوي؟

إن كلمة "إقرأ" تعني العلم والتعلّم، فالمنتظِر لا يكون جاهلًا بل متعلمًا على سبيل النجاة والمعرفة والثقافة، فيستفيد ويفيد أكبر شريحة ممكنة من الأفراد بعِلمِه، ويكون قدوة حسنة أينما حلّ.

كلمة "إقرأ" في السلوك المهدوي تعني التأمّل والتفكر في الكون، فيربط الإنسان ما بين العلم والإيمان ويعمل في خدمة المسارين، ويتأمل في الحكمة الإلهية ما يمنحه القوة والصبر والعزيمة، فلا علم بلا روح ولا قراءة إلا بِوَصلةٍ وقربٍ إلهي، فبالعلم والقراءة ننشر ثقافة الوعي والبصيرة المهدوية، ونحارب براثن الجهل والتخلّف والعصبية، وبالعلم نواجه الخرافة والجهل والأفكار المنحرفة، التي من شأنها أن تُضلّل الرأي العام والطبقة الرمادية التي تتأرجح بين طبقات المواقف، فالتمهيد لا يقوم على انتظار الكرامات والمعاجز، بل يتطلّب تهيئة أرضية شعبوية واعية ومثقفة لا تنجرّ وراء كل ناعق.

فالتمهيد يحتاج لمدارس، جمعيات، مؤسسات إعلام، مشاريع لا تقوم لها قائمة إلا بالقراءة والتعلّم والتدبر، ما من شأنه تربية جيل شباب واعٍ قادر على الخوض في معتركات الحياة وفي كافة المجالات، معبّأين جاهزين لا تأخذهم في الله لومة لائم، وكل هذه الصفات وكل هذه المضامين ننتهلها من دستور الله الأعظم وكتابه المُنزّل، فنتخلّق بالأخلاق الحسنة وننتهج الطرق السليمة، ونكتسب تربية ربانية حسنة تؤهلنا للتصفية والغربلة الحقيقية في دولة الحق الإلهي، وكلما شبّ الإنسان على علاقة قوية مع القرآن؛ كلما نال غايته المنشودة ووفّق للسير على الصراط المستقيم ونيل السعادة في الدارين، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): (مَن قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله مع السفرة الكرام البررة وكان حجيزًا عنه يوم القيامة) وهذا إن كان يؤكد على شيء؛ فإنه يؤكد على أهمية قراءة القرآن في نقش شخصية المؤمن التي يرتضيها الله (عزّ وجلّ) والتي هي نفسها الشخصية اللازمة والضرورية، لتكون ركنًا فعالًا في الدولة المهدوية العادلة.

خلاصة الأمر، من كان يريد أن يكون منتظرًا حقيقيًا فليبدأ بـ"إقرأ" فيتعلم ويفهم ويتدبر هذه الكلمة التي لم تكن مجرد فعل أمر بل تهيئة لمشروع حضاري أبدي.

زاد المُنتظِر

سهى كريم / بغداد

في عالمٍ تزداد فيه وتيرة الحياة اضطرابًا وتشظّيًا، يبقى القرآن الكريم هو العُروةُ الوثقى التي لا انفصام لها، مَنْ تمسّك بها لن يَضلّ، ومن اعتصم بنورها لن يُخذَل، إنه كتاب يُحيي القلب إذا أظلم، ويُثبّت الخطى إذا اضطربت المسالك، ويعيد للروح توازنها في واقعٍ يُمعن في سلب الإنسان هويته، ويقمع صوته الداخلي، ويشوّش على نداء فطرته.

ولئن كانت التلاوة اليومية للقرآن تُختزل في أذهان بعض الناس كطقسٍ رمضانيّ، أو عادةٍ موسمية تُستدعى حينًا وتُهمَل حينًا، فإن حقيقتها أعمقُ من ذلك بكثير؛ إذ هي صِلة يومية متجدّدة بالكلمة التي تنزّلت من علياء السماء، لتُقيم ميزان الهداية في الأرض، وهي ليست فعلًا محفوظًا يُكرّر دون وعي، بل عهدٌ يُستحضَر، ونورٌ يُستدرّ، وبصيرةٌ تُشحذ كلما أظلمت الدنيا في وجه المؤمن. إن الإنسان في مَسيرِهِ اليومي نحو الحقيقة يحتاج إلى جرعةٍ من النور، وشربةٍ من اليقين وتذكيرٍ صادقٍ بما هو فيه وإلى أين يمضي، والقرآن في هذا السياق ليس مجرّدَ كتاب يُقرأ بل هو الرفيق الذي لا يَخذل، والناصح الذي لا يَضلّ، والدليل الذي لا يَتيه. وإن هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد والتلاوة إذاً ليست لترطيب اللسان فحسب، بل لتجديد الحياة في القلب، وبعث النور في مراكز الوعي، وإحياء الميثاق الفطري الذي أُودِع في أعماق الإنسان.

إن التلاوة اليومية لا تُختزل في طلب البركة المجردة، وإن كانت البركة من لوازمها، لكنها في جوهرها إعدادٌ للنفس لتكون موضعَ استقبالٍ للهداية، وتأهيلًا للعمل، وتثبيتًا على الصراط، إنها دعوة خفيّة لكل إنسانٍ يؤمن أن بينه وبين الله عهدًا يتجدّد كلما فُتح المصحف بنيّة القرب، وبصفاء التوجّه. وإذا كانت التلاوة عبادةً يومية، فإن من تمام فضلها، ومن كمال فَيضها، أن يُهدى شيء من أجرها وثوابها إلى أولئك الذين نزلت آيات القرآن في بيوتهم، وكان القرآن ديدنهم وذكرهم وسرّهم وعلانيتهم؛ أولئك الذين جسّدوا القرآن حياةً وموقفًا، حتى غدَوا ترجمانه ومظهره في الواقع، هم آل بيت النبوّة والعصمة والطهارة (صلوات الله وسلامه عليهم) وحفيدهم الإمام المؤمل (عجّل الله فرجه الشريف) الخليفة الهادي، حافظ القرآن الكريم، والمؤتمن على أسراره، الذي اختصّه الله بأن يكون حجّته على خلقه، ودليل رحمته، ومظهر عدله في أرضه.

به (عليه صلوات الله وسلامه) يُقيم الله (سبحانه وتعالى) الموازين بعد اختلالها، ويُظهر السنن بعد خفائها، ويُحيي الشريعة في حياة الناس، ويجعل من القرآن مصدر الحكم ونبراس العدل، ومنهج التغيير. وهكذا، فإن المنتظِر الصادق هو من يجعل من تلاوته للقرآن عهدًا يوميًا لا ينقضي، ومن سلوكه امتثالًا حيًّا للآيات، فيقرأ آيات الذكر الحكيم فيُبايع بها الإمام المنتظر، ويهديها إلى آل طه والمرتضى، ويتجهّز بها زادًا يُزكّي به روحه ويضبط به مَسيره، ويتأهّب بها للقاءٍ لا يُقبل فيه إلا صدقُ الوعد، ووفاءُ العهد. اللهم اجعلنا من الذين يتلون كتابك آناء الليل وأطراف النهار، يتدبّرون آياتك، ويعملون بها ويهدون ثوابها لصفوة خلقك، ومعدن رسالتك ويجعلون من تمسّكِهم هذا بالقرآن الكريم تمهيدًا للظهور الشريف وبيعةً صادقة لا تُنقض مع إمام الزمان، الناطق بالحق، المبيّن لتعاليم كتابك الكريم، اللهم آمين آمين.

الانتظارُ المُوَجَّه

أم زهراء الصفار/ بغداد

مِن بينِ العقباتِ التي واجَهت الرَكب الإيمانيّ عبر العصور، بل وتحدّت كلّ الحضارات، تبرز معضلةُ السلوكِ كأشدّ التحدّياتِ إلحاحاً، ولا سيما في أوساطِ أولئكَ الذينَ يرفعونَ لواءَ الانتظارِ المهدويّ، ذاك السلوك الذي ظلّ المفصل الفاصل بين الشعاراتِ البراقة وبين الحقيقةِ على أرضِ الواقع، إذ اعتادت الحضارات أن تطلق الأفكارَ والتنظيرات وترفع رايات الثقافة والفكر، لكنّها كثيراً ما عجزت عن ترجمتها إلى واقعٍ ملموسٍ يعكس هذه القيم في سلوكِ أهلها.

فالتحدّي الحقيقيّ ليس في امتلاكِ المعرفةِ، ولا في ترديدِ النصوصِ والروايات، بل في ترجمتِها إلى سلوكٍ واعٍ متطابقٍ مع جوهرِ الفكرة، متماهٍ مع روحِ العقيدةِ، مؤهَّلٍ لحملِ أمانةِ الدولةِ الموعودة، وحينَ تتلبّد سماءُ الحياةِ بغيومِ الفِتن لا بدّ للإنسانِ المنتظِر أن يفتّشَ في المساراتِ التي قد تطيحُ به ليحذَرَها ويتجنّب الأفخاخَ التي تُسقِطُه في غَياهِب التناقض، فالغايةُ الأسمى التي نرجوها ليست مجرد حياةٍ في ظلالِ الأمل، بل حسن العاقبةِ حين نقرن الفكرَ بالإيمان والعقيدةَ بالسلوك.

وفي خِضمّ هذا الميدانِ يبرز السؤالُ الجوهريُّ: هل سلوكيّاتنا في واقعِنا الاجتماعيّ، تتناسب مع ما نحمِلُه من ثقافةٍ مهدويّة؟ وهل نحنُ ممن يَصِفونَ هذه الثقافة قولاً أم مِمّن يعمَلون بها صِدقاً ووَعياً؟ وعلينا أن نفهمَ أولاً أنّ الثقافةَ المهدويّةَ إذا نظرنا إليها عبر بوابةِ معرفةِ الإمامِ (عجل الله فرجه الشريف) ومقاماتِه الربانيةِ من خِلال الحِراكِ العقائديّ والتاريخيّ، المتّصلِ بعهدَي الغيبتين الصغرى والكبرى، هي ثقافةٌ ساميةٌ وعظيمةٌ في جوهَرِها، لكنّها لا تُختَبرُ بعظَمتِها المجرّدة بل بمقدارِ ما تُترَجَم إلى سلوكٍ حيّ، تتحدث به الأفعالُ قبل الأقوال، فكم من أناسٍ وُصِفوا بالانتماء إلى التَشيّع لكن يَبقى الفرقُ شاسعاً بينَ من يَرفعُ الشعارات ومن يجسّدُها في سلوكِه اليوميّ، فهي مقايَسَةٌ صارِمةٌ سَرَت على من سبَقنا وتستمرّ إلى يومنا هذا، فالحضارات التي تبدأ بأفكارٍ وقيمٍ ثم تنحازُ إلى المصالح تنتهي إلى مسخٍ لا يشبه بداياتها.

وفي عصرِنا هذا نرى كثيرينَ يتحدّثون عن الإيمانِ بالله، ويُقيمونَ البراهينَ على التوحيد، لكن بالمقارنةِ مع ميزان السلوك يكشفُ عن فراغٍ مؤلمٍ في حياةِ الناسِ اليوميةِ إلا عندَ القلةِ القليلة، فكيفَ بنا إذنْ ونحنُ نعلن الإيمانَ بالإمامِ المهديّ (عجل الله فرجه الشريف)؟ كم استثمرنا من هذه الثقافةِ في صناعةِ مناهج سلوكيّة؟ وكم تعكس سلوكيّاتنا هذا الانتماء؟ وهل ننتظر انتظارَ العاملِ المجاهدِ أم انتظار المشاعرِ والأمنيات؟

ونحن ننتظر قضيةً كبرى ذاتَ بُعدَين:

بعدٍ فكريّ وعقائديّ نؤمنُ به، وبعدٍ سلوكيّ يجب أن نلتزمَ به لنكونَ مؤهّلينَ لنصرةِ الإمامِ (صلوات الله وسلامه عليه) فكيف يقيمُ العدلَ من لم يكن عادلاً في نفسه قولاً وفعلاً! فالمعيارُ الحقيقيُّ في الانتظار ليس في الادّعاءِ والشعارِ، بل في السلوكِ والتطبيقِ العمليّ لِما نكون به من قيمٍ ومبادئ، وأكبرُ كارثةٍ هي أن نطرح مفاهيمَ العدلِ بينما سلوكنا لا يعكس إلا التحيّز والظلم، هذه الدولة تحتاج الإنسانَ العادلَ الذي يساهمُ ويعينُ الامامَ (صلوات الله وسلامه عليه) في بناءِ هذه الدولة وكيف سيكونُ تعامُلنا مع قضيةٍ انتظرَها كلُّ الانبياءِ والأوصياءِ (صلوات الله عليهم) بل رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعظمته كان ينتظرُ هذه القضية والتي عبّر اللهُ (سبحانه وتعالى) عنها بأنّها نورُه الذي لاينطفئ، وكيف سنتعاملُ مع قضيةٍ يريد كلّ الكفر أن يطفئها في حين يجب أن نكون نحن التّرسُ الذي يحمي هذه القضية.

هذه ليست أمنيات، بل مناهج عملٍ ودعوة إلى أن نكون نحنُ جسرَ النهوضِ، لا مجردَ متفرجين ننتظرُ السماءَ أن تصنع المعجزات دون أن نقدّم أرواحَنا وقلوبَنا على مذبح الصدق والولاء، فمسؤوليةُ التمهيدِ لا تنحصرُ في التنظيرِ بل في بناءِ الفردِ المؤمنِ القادرِ على تحقيقِ العدلِ والرحمةِ في سلوكِهِ قبلَ مجتمعِهِ.

نعم، إنَّ مشروعَ الإمامِ المهديّ (عجل الله فرجه الشريف) ليسَ مشروعاً غَيبياً، بل مشروعٌ واقعيٌّ يتطلب أرضيةً سلوكيةً ومجتمعاً يحملُ الرحمةَ والعدالةَ في قلبِه قبلَ أن يناديَ بها على منبرٍ أو منصةٍ، وحين يغيب هذا المجتمعُ يغيب الإمامُ، لا جبراً، بل لغيابِ الشروطِ الموضوعيةِ التي تؤهّلُ الأرضَ لحضورِه، فالانتظار الحقيقيُّ ليس في البكاءِ عليهِ ولا في إحراق القلبِ شوقاً رغمَ شرف هذا الشعور، بل في تهيئةِ النفسِ والمجتمع، وفي إشاعةِ روحِ العدلِ وتطهيرِ القلوبِ من الأحقادِ، وإسقاطِ الحقوقِ حبّاً للعدالة واحتضانِ المظلومِ، ومواساةِ المحرومِ، وبثِّ الرحمةِ بين الناسِ، بقلوبٍ تُصالح، وحقوقٍ تُعفى، كلّ ذلك باسمِ صاحبِ العصرِ والزمان (صلوات الله عليه) طلباً لرضاه واستدراراً لرحمتِه.

ولعلّنا بهذا الفهم نقتربُ من بوابةِ النور التي فُتِحت في معنى الانتماء، تلك البوابة التي لا يمرّ منها إلا الخُلّص، الذين زكّوا أنفُسَهم وأخضَعوها للحقّ فتحوّلوا إلى شِيعَةٍ حقيقيين لا بالادّعاء، بل بالعمَلِ الصادقِ والإخلاصِ المتين، فالإخلاصُ الذي نملكُ أرضيّتَهُ في نفوسِنا هو السلاحُ الذي لا يُقهَر، وهو صمامُ الأمانِ لكل مشروعٍ إلهيّ، ولن يظهرَ الإمامُ (عجل الله فرجه) إلاّ لمشروعٍ خالصٍ نقيٍّ من شوائبِ الأهواءِ والمصالح. فما يُبتَغى به وجهُ اللهِ (تعالى) وحدَه، هو الذي يصمد، وهو الذي يُبنى عليه نصرُ الله.

النسوية "Feminism" وتأثيرها في المجتمعات

سارة الزبيدي/ بغداد

نشأَتْ الحركةُ النَّسويَّةُ كردِّ فعلٍ على الظُّلمِ الذي تعرَّضَتْ لهُ النِّساءُ الأوروبيَّاتُ والأمريكيَّاتُ، فولَّدَتْ عدمَ توازنٍ ومحاولةَ النَّسويَّةِ الانتقام مِنَ الذُّكورِ، ثمَّ تطوَّرَ إلى أبعدِ منْ ذلك، وهوَ الدَّعوة لتفكيكِ الرَّوابطِ الأسريَّةِ للمجتمعاتِ بطرقٍ متعدِّدةٍ، وتطوَّرَ الأمرُ إلى المطالبةِ بإسقاطِ أنظمةِ الحكمِ والمجيءِ بأنظمةٍ تتماشى معَ هذا الفكرِ.

وكانتِ البذرةُ الأولى منذُ الثَّورةِ الفرنسيَّةِ سنة ١٧٩٨، التي دعَتْ للأفكارِ التَّحرُّريَّةِ للمرأةِ الغربيَّةِ والتي ركَّزتْ على المساواةِ بينَ المرأةِ والرَّجلِ في كافَّةِ القطاعاتِ، وهذا بحدِّ ذاتِهِ يُشكِّلُ ظلمًا كبيرًا للمرأةِ. حيثُ أدركتْ الأنظمةُ الأوروبيَّةُ أنَّ الأيديَ العاملةَ من جنسِ الذُّكورِ لا تفي بالغرضِ، ولغرضِ زيادةِ الإنتاجِ كان لا بدَّ منْ إشراكِ المرأةِ في العملِ، ولمْ يقتصرْ الأمرُ على المرأةِ فحسب، بلْ تعدَّاهُ إلى الأطفالِ وتمَّ استغلالُ هاتينِ الفئتينِ، لكنْ بأجورٍ أقلّ منَ الرِّجالِ بحجَّةِ أنَّ المرأةَ والطِّفلَ إنتاجيَّتُهم تكونُ أقلَّ نتيجةً للطَّبيعةِ الفيسيولوجيَّةِ لكليْهما، وذلك معَ انبثاقِ الثَّورةِ الصِّناعيَّةِ في أوروبا.

ولا بدَّ منَ الإشارةِ إلى نظرةِ الغربِ للمرأةِ بدءاً باليهوديَّةِ وصوًلا إلى النَّصرانيَّةِ، التي عدَّتْ المرأةَ سببَ خطيئةِ النَّبيِّ آدم (عليه السلام) أمّا فلاسفةُ الغربِ، بدءاً مِنْ أفلاطون الذي صنَّفَ المرأةَ منَ الدَّرجاتِ الدُّنيا معَ العبيدِ والأشرارِ والمخبولينَ والمرضى.

أمّا فلاسفةُ عصرِ التَّنويرِ مثلُ ديكارت؛ فمنْ خلالِ فلسفتِهِ الثُّنائيَّةِ التي تقومُ على العقلِ والمادَّةِ، يربطُ العقلَ بالذَّكرِ ويربطُ المادَّةَ بالمرأةِ، أي أنَّ المرأةَ لاعقلَ لها. أمّا إيمانويل كانط فقد صنَّفَ المرأةَ بأنَّها ضعيفةٌ في تكوينِها ككلٍّ، خاصَّةً في قدراتِها العقليَّة.

أمّا فيلسوفُ الثَّورةِ الفرنسيَّةِ جان جاك روسو يقولُ: (أنَّ المرأةَ وُجدتْ منْ أجلِ الإنجابِ فقط) أمّا فرويد رائدُ مدرسةِ التَّحليلِ النَّفسيِّ، فإنَّهُ يُرجعُ كلَّ مشاكلِ المرأةِ إلى معاناتِها منْ عُقدةِ النَّقصِ تجاهَ الرَّجلِ.

مرَّتِ النَّسويَّةُ بأربعِ موجاتٍ تاريخيَّةٍ ابتداءً، من انطلاقِها وصوًلا إلى يومِنا هذا وكما يلي:

أولاً - الموجةُ النِّسويَّةُ الأولى: سنةَ ١٧٩٢ وذلكَ بظهورِ مؤلَّفٍ للفيلسوفةِ البريطانيَّةِ ماري ولستون تحتَ عنوانِ "دفاعًا عنْ حقوقِ النِّساءِ" ذكرت فيه أنَّ النِّساءَ بحاجةٍ للعقلانيَّةِ التي سيتوصَّلْنَ إليها عنْ طريقِ التَّعليمِ.

ثانياً - الموجةُ النِّسويَّةُ الثَّانيةُ: سنةَ ١٩٦٠ إلى نهايةِ القرنِ العشرين، والتي برزَ فيها حقُّ الإجهاضِ وإزالةُ الجنسِ منَ اللُّغةِ الإنجليزيَّةِ، والمساواةُ بينَ الجنسينِ، وإعادةُ التَّفكيرِ في أدوارِ المرأةِ داخلَ الأسرةِ، إلى درجةٍ أصبحتِ المرأةُ تخجلُ مِنْ كونِها أمًّا، وأنَّ كلَّ امرأةٍ تحتاجُ إلى زوجةٍ لا إلى زوجٍ، وبذلكَ شرَّعتِ النَّسويَّةُ في هذه الموجةِ للشُّذوذِ بشكلٍ واضحٍ وصريح.

منْ أهمِّ الكاتباتِ في الموجةِ الثَّانيةِ والتي تُعدُّ المؤسِّسةُ للفكرِ النسويّ المعاصرِ هيَ سيمون دي بوفوار، منْ خلالِ كتابِها "الجنسُ الآخرُ" الذي صدرَ سنةَ ١٩٤٩ التي وضعتْ أسسَ مفهومِ الجندرِ والجنوسةِ والنَّوعِ الاجتماعيّ في عبارتِها الشهيرةِ "لا تولدُ المرأةُ امرأةً ولكنَّها تصبحُ كذلكَ" وبذلك تُعدُّ دي بوفوار هي المؤسِّسة للشُّذوذِ الجنسيّ المعاصرِ الذي سُميَّ ترقيقاً له بـ"المثلية" لاحقًا، وبما تقدَّمَ مِنْ مصطلحاتٍ كلُّها تندرجُ وفقَ الشُّذوذِ عنْ فطرةِ اللهِ (تعالى) التي فطرَ النَّاسَ عليها.

ثالثاً - الموجةُ النِّسويَّةُ الثَّالثةُ: ما بينَ العامين (١٩٨٨-٢٠١٢) ركَّزتْ على مصطلحِ الجندرِ الرَّافضِ لتصنيفِ البشريَّةِ الطَّبيعيّ إلى ذكرٍ وإنثى، وادَّعت هذه الموجةُ أنَّ هناكَ تصانيفٌ أخرى، وتبيَّنت لاحقًا تحتَ عدَّةِ مسمَّياتٍ منها: الجنسُ الثالثُ أو النَّوعُ الاجتماعيُّ وما إلى ذلكَ.

وهنا لا بدَّ منَ الإشارةِ إلى أنّه قدْ ظهرَ المصطلحُ في اتِّفاقيَّةِ سيداو-اتِّفاقيَّةُ القضاءِ على جميعِ أشكالِ التَّمييزِ ضدّ المرأةِ سنةَ ١٩٧٩- ثمَّ وردَ ذكرُهُ بشكلٍ أشملَ في مؤتمرِ بكين حولَ المرأةِ سنة ١٩٩٥، حيثُ نُصَّ عليه ٢٥٤ مرَّةً، كما نصَّتْ هذه المواثيقُ الدَّوليَّةُ على كثيرٍ منَ المقرَّراتِ التي لا تتناسبُ معَ الفطرةِ السَّليمةِ للمرأةِ، والتي أدَّتْ بالنَّتيجةِ إلى إفسادِ تلك المجتمعاتِ، ودعَتْ إلى الاختلاطِ بينَ الجنسينِ في المساراتِ التَّعليميَّةِ وحرِّيَّةِ المعتقداتِ للأفرادِ والأبناءِ.

رابعاً - الموجةُ النِّسويَّةُ الرَّابعةُ: تبدأُ منْ انبثاقِ الإعلامِ الرَّقميّ المتمثِّلِ بالسوشيل ميديا والمدوَّناتِ الإلكترونيَّةِ. وركَّزتْ على رفضِ الزَّواجِ، رفضِ الإنجابِ ورفضِ العلاقةِ معَ الرَّجلِ، ورفضِ معاييرِ الجمالِ التي يفرضُها الذُّكورُ.

تنقسمُ النَّسويَّةُ إلى عدَّةِ أصنافٍ أهمُّها:

١- النَّسويَّةُ الماركسيَّةُ: الأمُّ ليسَ منْ شأنِها تربيةُ الأطفالِ، إنَّما منْ شأنِ المجتمعِ، أيّ أنَّها تعتمدُ على الحضاناتِ لتفضيلِ الوظيفةِ على تربيةِ أطفالِها، لكي يتمَّ إلغاءُ قوامةِ الرَّجلِ على المرأة.

٢- النَّسويَّةُ اللِّيبراليَّةُ: تركِّزُ على الفرديَّةِ، على المرأةِ كفردٍ، وعلى قدراتِها وإمكانيَّاتِها في الحصولِ على حقوقِها والمحافظةِ عليها، من خلالِ نشاطاتِها وفاعليَّتِها الشَّخصيَّةِ، كأنَّهُ الحصولُ على حقوقِها دونَ الاستعانةِ بالرَّجلِ.

٣- النَّسويَّةُ الرَّديكاليَّةُ: تنظرُ إلى الرَّجلِ نظرةً سوداويَّةً، وتدعو إلى عيشِ النِّساءِ في مجتمعاتٍ معزولةٍ عن الرِّجالِ، وتعطي للنِّساءِ الحرِّيَّةَ

في التَّصرُّفِ في أجسادِهنَّ، وتدعو إلى الشُّذوذِ الجنسيّ بينَ النِّساءِ.
وعندَ انتقالِ الحركةِ النَّسويَّةِ بشكلٍ واضحٍ بعدَ الاستعمارِ الأوروبيّ للعالمِ الإسلاميّ، دعَت المرأةَ المسلمةَ التي كانتْ تعيشُ في وسطٍ متحفِّظٍ إلى السُّفورِ، وخلعِ الحجابِ والاختلاطِ غيرِ المحدودِ معَ الرِّجالِ، وهي ظاهرةٌ غريبةٌ ودخيلةٌ على تلكَ المجتمعاتِ، ولمْ يكنْ العراقُ بمنأىً عنْ تلكَ الدَّعواتِ، فقدْ تمكَّنَتِ الحركةُ النَّسويَّةُ منَ الولوجِ في المجتمعِ العراقيّ، منْ خلالِ الاحتلالِ البريطانيّ، وبلغَتْ ذروتَها في العهدِ الجمهوريّ الأوَّلِ معَ تصاعدِ التَّيارِ الماركسيّ، إذْ دعَتْ إلى إلغاءِ المهورِ وخلعِ الحجابِ، وذهبَتْ إلى أكثرِ منْ ذلكَ، إذْ خرجَتْ بمظاهراتٍ لمخالفةِ الشَّريعةِ الإسلاميَّةِ المقدَّسةِ.
وتماشيًا معَ هذا التَّوجُّهِ العالميّ، شُرِّعَ قانونُ الأحوالِ الشَّخصيَّةِ (١٨٨) لسنةِ ١٩٥٩ في العراقِ، الذي صدرَ في عهدِ الرَّئيسِ عبدِ الكريمِ قاسم، بتأثيرٍ منَ الحزبِ الشُّيوعيّ الذي كانَ لهُ تأثيرٌ كبيرٌ على القرارِ السِّياسيّ في تلكَ المرحلةِ.
وكانَ لنزيهةِ الدليمي العضوِ الفاعلِ في الحزبِ الشُّيوعيّ العراقيّ، والتي شغلَتْ منصبَ وزيرةِ البلديَّاتِ، دورٌ كبيرٌ في صياغةِ القانونِ معَ ما تؤمنُ بهِ الشُّيوعيَّةُ، والذي يتعارضُ معَ أحكامِ القرآنِ الكريمِ، كذلكَ معَ المرجعيَّةِ العليا وعلماءِ الدِّينِ منَ العامَّةِ، ممَّا أدَّى إلى إصدارِ فتوى بتحريمِ الشُّيوعيَّةِ وعدمِ الانتماءِ لها "كفر وإلحاد" وهذا ما صادقَ عليه طيفٌ واسعٌ من علماءِ الدِّينِ من الفريقينِ، وأيَّدَهُ الجامعُ الأزهرُ في مصرَ، لِما أدركوه منْ مخاطرٍ عصفَتْ بالمجتمعِ.
أمَّا في حقبةِ النِّظامِ البعثيّ السَّابقِ، لمْ أجدْ في المصادرِ تحرُّكًا واضحًا للنَّسويَّةِ في تلكَ الفترةِ. إلَّا أنَّها اتَّسعَتْ بشكلٍ ملفتٍ معَ انتشارِ منظَّماتِ المجتمعِ المدنيّ (NGO) ما بعدَ الاحتلالِ الأمريكيّ للعراقِ سنة ٢٠٠٣ التي في أغلبِها تُموَّلُ منْ سفاراتِ الدُّولِ الأوروبيَّةِ والولاياتِ المتَّحدةِ بشكلٍ كبيرٍ وملفتٍ، تظهرُ بمظهرِ المدافعةِ عنْ حقوقِ النِّساءِ العراقيَّاتِ لإستمالتِهنَّ وتحريضِهنَّ على محارمِهنَّ، ومنهنَّ منْ يتمُّ إستغلالهنَّ في الإيواءِ في تلكَ المنظَّماتِ، من ثمَّ تغذيةِ عقولِهنَّ بالفكرِ النَّسويّ الماركسيّ الإلحاديّ، منْ ثمَّ استخدامهنَّ في المظاهراتِ النَّسويَّةِ التي هي في ظاهرِها دفاعٌ عنْ حقوقِ المرأةِ، إلَّا أنَّ الحقائقَ كشفَتْ عكسَ ذلكَ، إذ سعَتْ تلكَ المنظماتُ إلى استغلالِ أيِّ حادثٍ يخصُّ النِّساءَ ويتماشى معَ متبنياتِها، لتأجيجِ الوضعِ الدَّاخليّ وإثارةِ الرَّأيِ العامّ العراقيّ، للتَّشكيكِ في نزاهةِ القضاءِ وإثارةِ الرَّأيِ العامّ، بُغيةَ إسقاطِ نظامِ الحكمِ في العراقِ، الذي تعدُّه غيرَ مناسبٍ لمتبنياتِها.
وبالرُّغمِ منْ وجودِ آلافِ الحالاتِ التي تستوجبُ إثارةَ الرَّأيِ العامّ، إلَّا أنَّنا لمْ نلحظْ إبداءَ رأيٍ منْ هذه الحركاتِ، ذلكَ أبلغُ دليلٍ على أنَّ تلكَ المنظماتِ مؤدلجةٌ منْ قِبَلِ تلكَ الأنظمةِ لغرضِ تحقيقِ غاياتٍ سياسيَّةٍ تتماشى معَ سياساتِ الأنظمةِ الغربيَّةِ، وعلى رأسِها الولاياتُ المتَّحدةُ الأمريكيَّةُ، وهذا ليسَ بالأمرِ الجديدِ على سياسةِ أمريكا تجاهَ البلدانِ التي خرجَتْ مِنْ هيمنتِها أو التي تسعى لأنْ تكونَ خاضعةً لها بكلِّ مفاصلِها؟!

يتضِّحُ لنا ممَّا تقدمَ مدى خطورةِ الفكرِ النَّسويّ على مجتمعاتِنا لما يتبنَّى منْ أفكارٍ مخالفةٍ لفطرةِ الله (تعالى) التي فطرَ النَّاسَ عليها، والتي تتسبَّبُ بالتَّفكُّكِ الأسريّ، وحرفِ النِّساءِ عنْ معتقداتِهنَّ، وإثارتِهن ضدَّ الأسرةِ بحجَّةِ أنَّها لمْ تُعطَ حقوقَها، والسَّببُ في ذلكَ ليسَ المنظومةُ الإسلاميَّةُ، بل ما تتعرضُ له نساؤنا في المجتمعِ منَ اضطهادٍ نتيجةَ الأعرافِ وليسَ نتيجةَ الدِّينِ الإسلاميّ، كما يروج الفكر النسوي لذلك. فالمساواةُ بينَ الرَّجلِ والمرأةِ التي ينادي بها الغربُ، وتحديداً النَّسويَّات، هي ظلمٌ للمرأةِ لأنَّها تُحمِّلها أكثرَ من طاقتِها.
فالأصلحُ هوَ العدالةُ بينهما لكيْ يأخذَ كلّ منهما حقوقَهُ، ويؤدِّي واجباتِه، وأفضلُ نظامٍ أعطى المرأةَ كافَّةَ حقوقِها هوَ الإسلامُ، وتجسَّدَ ذلكَ بقولِ الإمام الصادق (عليه السلام): (المرأةُ الصَّالحةُ خيرٌ منْ ألفِ رجلٍ غيرِ صالحٍ) [ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢ ص١١٨٧]
وعنِ الإمامِ عليٍّ (عليه السلام) قال: (..المرأةُ ريحانةٌ وليستْ بقهرمانةٍ..) [مكارم الأخلاق–الشيخ الطبرسي ص ٢١٨] –أيْ ليستْ خادمةً– ولا أعتقدُ أنَّ هناكَ أفضلَ مِنْ هذا التَّقديرِ بحقِّ المرأةِ.
أمَّا دورُنا اليومَ كنساءٍ رساليَّاتٍ ممهِّداتٍ لدولةِ العدلِ الإلهيّ، فهو يتمثَّلُ في جانبينِ:
١– الجانبُ الأوَّلُ: أنْ نفهمَ ما يدورُ حولَنا مِنْ حربٍ فكريَّةٍ ناعمةٍ تسعى لانهيارِ مجتمعاتِنا والتَّسلحِ بالمعرفةِ.
٢– الجانبُ الثاني: هوَ التَّصدِّي لتلكَ الأفكارِ الهدَّامةِ، فاليوم المرأةُ المنتظرةُ يجبُ أنْ تسعى لمواجهةِ تلك الهجماتِ الخطيرةِ بتوعيةِ أسرتِها أوَّلا، مِنْ ثمَّ التَّوجّهِ للمجتمعِ إمَّا مِنْ خلالِ القلمِ أوِ الكلمةِ، وكلٌّ من موقعِها وحسبَ استطاعتِها، فاليوم كلٌّ منَّا لديها القدرة على التَّصدِّي، إذ يجبُ علينا استشعارُ الخطرِ بجعلِ التَّصدِّي تكليفًا واجبًا علينا، لتحصينِ مجتمعِنا المُنتظرِ والمُمهِّدِ، الذي يسعى لتشكيلِ الدَّعامةِ الصُّلبةِ التي سيستعينُ بها المولى صاحبُ الزَّمانِ (عجل الله تعالى فرجه) وعليه يجبُ أن تكونَ المرأةُ المُنتظِرةُ دعامةً صلبةً للتَّمهيدِ لدولةِ العدلِ الإلهيّ.

المصادر:

١– الأمم المتحدة، الحركات النسائية في العالم العربي، ٢٠٠٥.
٢– ايمان بنت محمد العسير، النسوية الإسلامية وصلتها بالفكر النسوية الغربية، المملكة العربية السعودية.
٣– الهيثم زعفان، ظهور الحركات النسوية في العالم العربي ومشروع تحرير المرأة.
٤– بانياس عدنان جلوب، الحركة النسوية العراقية، العراق.
٥– سارة الزبيدي، حركات المعارضة لنظام الحكم في العراق، العراق.
٦– مية الرحبي، النسوية مفاهيم وقضايا، سوريا.
٧– يسرا عماد محمد سعيد الطه، الحركات النسوية في الولايات المتحدة حتى عام ١٩٦٠، العراق.
٨– حيدر محمد الكعبي، النسوية العراقية في قرن، مركز الدراسات الاستراتجية العتبة العباسية المقدسة.

القضية المهدوية بين الاعتقاد والإنكار

منى كريم حيّاوي/ كربلاء

تُعدّ القضية المهدوية من أهمّ المواضيع في الفكر الإسلاميّ، حيث تختلفُ الآراء بين الموالين للإمام المهدي (عليه السلام) والمنكِرين له، إنّ الامام المهدي (عليه السلام) الذي يُعتقد أنّه سيظهر في آخر الزمان ليُعيد العدل والسلام، يُشكّل محورًا أساسيًا في العديد من الروايات النبويّة والتقليدية وكما يلي:

اولًا: القضية المهدوية عند الموالين لأهل البيت (عليهم السلام):

"هي قضيّةٌ لها من الأهمّية العظمى ما يجعلها مفصلًا حيويًا يُميّز المؤمن عن غيره، وذلك لوجود مئات الروايات عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) ما يجعلها قضيةً متواترةً لا تقبل التكذيبَ أو الشكّ، بالإضافة إلى عنصر القوة هذا، فإن لها عنصرًا آخرًا هو أنّها ليست قضيّةً خاصّة بالشيعة الإماميّة، بل هي لكلّ المسلمين في بقاع الأرض" [يُنظر حسين نور ناجح – المنقذ في الأديان، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عليه السلام) النجف الأشرف، ط١، ١٤٤٠هـ، ص٦]

إنّ القضيةَ والعقيدة المهدوية لها أهميةٌ كبيرةٌ في الإسلام، حيث تُعدّ علامة فارقة تميز المؤمنين الحقيقيين، بوجود مئات الروايات الصحيحة من النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) التي تجعلها قضية موثوقة وغير قابلة للشك، بالإضافة إلى ذلك، فهي ليست مقتصرة على الشيعة الإمامية فقط، بل تشمل جميع المسلمين حول العالم، مما يعزز من شموليّتها وأهميتها.

ثانيًا: المنكِرون للقضية المهدوية.

أنكر بعض علماء الجمهور إنّ المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ليس غائبًا حتى يظهر، حيث ورد في بعض كتبهم في أنّ "المهدي هو عيسى ابن مريم" [المنار المنيف لابن قيم الجوزية ١٤٨، كنز العمال ١٤/ ٢٦٣] وهو ليس من هذه الأمّة، وإنّما المهدي هو عيسى بن مريم، يقول التفتازاني: "زعمت الإمامية من الشيعة أنّ محمّدًا بن الحسن العسكري اختفى عن الناس خوفًا من الأعداء، ولا استحالة في طول عمره كنوح ولقمان والخضر (عليهم السلام) –هذا رأي الشيعة– وأنكر ذلك سائر الفرق، لأنّه ادّعاءُ أمرٍ مستبعدٍ جدًّا، ولأنّ اختفاء إمام بهذا القدر من الأنام بحيث لا يُذكر منه إلاّ الاسم بعيد جدًّا، ولأنّ بعثهُ مع هذا الاختفاء عبث، ولو سلّم فكان ينبغي أنْ يكون ظاهرًا، فما يقال: إنّ عيسى يقتدي بالمهدي أو بالعكس شيء لا مستند له، فلا ينبغي أنْ يُعوَّل عليه" [التفتازاني، مسعود بن عمر بن عبد الله شرح المقاصد، ج٥، ص٣١٣]

"وكلما تقدّمت السنون في الغيبة الصغرى وتقدّمت الأجيال، قلّ الذين عاصروه أو شاهدوه حتى انقرضوا، ووُجِدت أجيالٌ جديدةٌ لا تعلم من أسلوب اتصالها بالإمام (عجّل الله تعالى فرجه الشّريف) إلّا من الاتصال بسفيره على أقل تقدير، وهكذا إلى أنْ انتهت الغيبة الصغرى وبدأت الغيبة الكبرى، فصار هناك أجيال متعاقبة تجهل بشكله بالكلية، ولا يعرفونه حتى ولو واجهوه" [ينظر: رزق الشيخ خليل، الإمام المهدي (عليه السلام) واليوم الموعود دار الولاء بيروت، ص٢٦٩، ط١، ٢٠١٢م]

"ويمكن للإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشّريف) أن يعيش في أي مكان يختاره وفي أي بلد يُفضله سنين متطاولة، من دون أنْ يلتفت إلى حقيقته نظر أحد، وتكون حياته في تلك الفترة كحياة أي شخصٍ آخر يكتسب عيشه من بعض الأعمال الحرّة"

[القمي، الشيخ عباس، الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، ص٣٠٨]

نستنتج من ذلك:

١– أنّ الموالين للإمام المهدي (عليه السلام) يؤمنون بوجود الإمام المهدي استنادًا إلى الأدلّة الشرعية والروايات النبوية الموثوقة، ووفقًا لهذه الروايات، فإن الإمام المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وقد وُلِد وغاب في غيبةٍ كبرى تنتظر الظهور المحدد من الله (تعالى) هذا الظهور المُنتظَر يهدف إلى تحقيق العدل الكامل، ومَلء الأرض قسطًا وعدلًا بعد أنْ مُلئت ظلمًا وجورًا.

٢– أنّ المنكرين للإمام المهدي (عليه السلام) يعتمدون على دلائل تاريخية وعقلية تنفي ولادته أو غيبته، يرون أنّ الرواياتِ المتعلقة به غير موثوقة، أو أنّها تعرضت للتحريف على مرّ العصور، وبالتالي يرفضون الاعتقاد بوجود شخصية محددة ستظهر في المستقبل لتحقيق العدل.

رحلةٌ شاقّةٌ في طريق المرأة المُنتظِرة، أمُّ موسى الكليم أنموذجًا

الشيخ وسام البغدادي/ النجف الأشرف

في مدرسة الانتظار، يُقدّم القرآن الكريم والعترةُ الطاهرة نماذج حيّةً للرجال والنساء، الذين شكّلوا خطًّا رساليًّا لحفظ دين الله (تعالى) والدفاع عن إمام الزمان في أصعب الظروف وأشدّها، ومن أبرز هؤلاء النساء أم موسى الكليم (عليها السلام) التي واجهت امتحانًا استثنائيًا في زمن فرعون الطاغية، فكانت أمًّا منتظِرة تتحمل المشاق والمصاعب وتُخفي السرّ الإلهي وإمام الزمان وتدافع عنه، حتى صارت أنموذجًا خالدًا لكل إمرأة مؤمنة مُنتظِرة تعيش أصعب مواقف الانتظار، وتعيش في أجواء الغيبة والخوف والامتحان، وهذا يعطي درسًا كبيرًا للجميع وخصوصًا لمن لم يعترف بموقعية المرأة في الدين، ودورها المركزي في مسيرة الانتظار والإمامة الإلهية، فقد مرّت رحلة أم موسى بمراحل عدة:

أولًا: المرحلة الأولى: مرحلة خفاء الولادة في ظل الجور والطغيان الفرعوني

لم تكن أمّ موسى امرأة عادية، بل كانت مختارة من الله لحمل رسالةٍ ومهمّةٍ كبيرةٍ، وهي أن تكون هي الوعاءَ لحملِ إمام الزمان في زمن انتشار الظلم والجور والطغيان الفرعوني، حيث كان بنو إسرائيل ينتظرون ظهور موسى بن عمران، وكان فرعون يترصّد ويتتبع هذا الحدث الإلهي، حتى قام باتخاذ قرارات إجرامية طاغوتية من قبيل التفريق بين الرجال والنساء، وحبس الرجال في المحابس وبقر بطون النساء واستخراج الذكور وقتلهم، حتى يستأصل جذور العقيدة بالمخلّص موسى بن عمران (عليه السلام)

وفي ظلّ هذه الأحداث المريرة يأتي القَدرُ الإلهيّ؛ بأن تكون أمُّ موسى هي الأمُّ لإمام الزمان، حيث أخفى الله (تعالى) حملها ولم يُظهِر عليها آثار ذلك، وكانت المهمةُ الأولى لأمّ موسى في طريق الانتظار، مُضافًا لإخفاء الحمل وآثار الولادة لا بدّ لها مِن أنْ تحفظ هذا السرّ الإلهي ولا تُفصح به لا من قريبٍ ولا بعيد، وهذه محنةٌ شاقّة لا يمكن أنْ تُتحمَّل في ظلّ الطغيان الفرعوني والظلم والجور اللذين كانت تراهُما أمّ موسى، إلاّ أنّها صبرت وتحمّلت المشاق من أجل إمام زمانها.

ثانيا: المرحلة الثانية: ولادة أم موسى لمنقذ بني إسرائيل

وهي المرحلة الأشدّ صعوبة من الأولى، لأنّ هذا يعني مواجهة أم موسى لواقعٍ مريرٍ ومرعبٍ ومعقد، حيث كيف لها أن تُنجب ذلك المولود في ظل الظروف الصعبة، والاجتياح الفرعوني لبني اسرائيل بالسجن والقتل والذبح للذكور واستحياء النساء؟ قال (تعالى): ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ [القصص: ٤]

في ظلّ هذه الظروف أولدت أمُّ موسى إمام الزمان صابرةً وشجاعةً وصامدةً في وجه جميع التحدّيات، وبدأت الغيبة الأولى لموسى (عليه السلام)

وفي ظل هذه الظروف نزل الأمر الإلهي وقال (تعالى): ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]

فلم تقف الرحلة الشاقة عند الولادة؛ وإنّما نزل الأمرُ الإلهي لأم موسى (عليه السلام) بأن تُلقيهِ في اليمّ، وهنا بدأت الرحلة الأكثر مشقّة في عالم الانتظار الموسوي، حيث وصل الاختبار الإلهي إلى أن ترمي الأم الحنون ولدها في البحر! وهذا أصعب موقف على هذه المرأة المُنتظِرة، ولكن لثباتها وصبرها وعدها الله (تعالى) بأن يردّه إليها، وبقيت هذه المرأة العظيمة صابرة تخفي جميع ما يتعلق بإمام زمانها في غيبته، واستمرت هذه المرحلة حتى وصل تابوت موسى إلى قصر الطاغية فرعون، فالتقطه آل فرعون وأخذوا موسى إلى الطاغية.

ثالثًا: المرحلة الثالثة: أمُّ موسى في بيت الطاغية فرعون

وهنا اشتد الاختبار أكثر من السابق فبعد إخفاء الحمل لحفظ إمام الزمان، وبعد ولادته وإلقائه باليمّ يأتي القدر الإلهي بموسى بن عمران، بأن يسري به التابوت في البحر إلى بيت الطاغية فرعون الذي يبحث عنه!

وهنا وفي هذه اللحظات ازداد رعبُ وخوف أم موسى على إمام زمانها، ولكن الله (تعالى) رقّق قلب زوجة طاغية فرعون، حتى طلبت منه أنْ يُبقيه ليكون لهم قرّةَ عين، ولكن من دون أنْ يشعروا أنّ هذا هو إمام الزمان الغائب، قال تعالى: (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا، إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما كانُوا خاطِئِينَ، وَقالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسى أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ) [القصص: ٨-٩]

وفي ظلّ هذه الأجواء المتوترة بين من يريد قتله ومن يريد إبقاءه ارتعبت أم موسى، قال (تعالى): (وَأَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغًا إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْ لا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[القصص: ١٠]

نعم، فربط الله (تعالى) على قلبها وصبرت، حتى كان القرار باتخاذهم له قرّة عين إلاّ أنّ الله (تعالى) لكي يرجع موسى إلى أمه حرّم المراضع عليه جميعًا، ولم يقبل إلا ثدي أمه فأُعِيدت أم موسى إلى القصر لتكون هي المربية لولدها.

واعتقد أنّ هذا من أصعب أدوار المرأة المُنتظِرة، التي تعلم بأنّ هذا هو إمام الزمان وهو الموعود، وهو الذي يبحث عنه الطاغية فرعون وتجلس لتُربّيه في دارهِ وهو في غيبته، وبهذا، جمعت بين القُرب من ابنها الموعود وبين ستر السرّ العظيم عن فرعون وأعوانه. وكان دورها مزدوجًا وكبيرًا؛ الإخفاء من جهة، والتربية والرعاية من جهة أخرى، وهذا أعظم دورٍ للمرأة المُنتظِرة في رحلتها مع إمام الزمان، وبقيَ موسى غائبًا متخفيًا تحت رعايةِ أمّه الصابرة، حتى جاء الفرج الإلهي بعد ذلك بمدّة طويلة.

الدروس والعبرة للمرأة المُنتظِرة

١- إخفاء السرّ: وهو من أهمّ أدوار أم موسى وأصعبها، فكما كتمت أم موسى حقيقة ابنها، يجب على المرأة المُنتظِرة أنْ تحفظ أسرار الدين، ولا تُفرّط بها أمام ثقافة الانحراف والانحلال، وأنْ تكون محافظةً دقيقةً لامِعةً في هذا العالم.

٢- الصبر في الرّعب: أنّ أمَّ موسى تثبت في أصعب أجواء الفتن والمِحن، فتحمّلت التفريق بينها وبين زوجها، تحمّلت أنْ ترى ذبح الذكور والأطفال أمامها، وتحمّلت جميع المخاطر وأصعبها، كل ذلك من أجل إمام زمانها، لا من أجل الدنيا الفانية، وهكذا المُنتظِرة للإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) عليها أنْ تكون صابرة في جميع أنواع المصاعب والفتن والابتلاءات حتى يتحقق الفرج الإلهيّ.

٣- التربية الرساليّة: أنْ تجعل أبناءها مشاريعًا للظهور، كما جعلت أمُّ موسى ابنها مشروعًا للرسالة الإلهية.

٤- الربط القلبيّ: أنْ تستمدّ قوتها من الله (تعالى) فالثبات لا يكون إلا بتأييدٍ إلهي، وعليه أنْ تكون ثابتةً راسخةً في عقيدتها بإمام زمانها، وتطلب العون الدائم من الله (تعالى) وأهل البيت (عليهم السلام)

٥- المشاركة في المشروع المهدويّ: إنّ دور المرأة لا بد أنْ لا يكون دورًا ثانويًا هامشيًا، بل هو أساسٌ في صناعة فجر الظهور.

فلقد كان دورُ أم موسى دورًا أساسيًا، توقّف عليه حفظ إمام الزمان والدفاع عنه في غيبته وأمام الطغاة والظلمة.

٦- على المرأة المنتظرة أنْ تعد نفسها إعداداً صحيحاً لنصرة الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)

فعليها أن تكون واعيةً عالمةً شجاعةً صبورةً ثابتةً وصامدةً، وليس لها همٌّ إلا النصرة المهدوية كما كانت أمُّ موسى (عليه السلام) حيث لم يكن لها همٌّ في الدنيا إلا إمام زمانها ونصرته وحفظه من المكاره والمخاطر.

لذلك خلّدها الله (تعالى) وجعلها مِثالاً يحتجّ به على الخلق ودوّن رحلتها في القرآن الكريم وروايات العترة الطاهرة.

العفّة المَهدَويّة وبيعة الإمام (عجل الله فرجه)

هدى السحمراني/ لبنان

لا شكَّ أنَّ الانتظار مشروع متكامل وليس لحظة وجدانيَّة، لذا ينبغي النَّظر لكلِّ قيمة على أنَّها موقع، ولكلِّ سلوك على أنَّه وظيفة، ولكلِّ مخلوق على أنَّ له دورًا في رسم ملامح الزمان الموعود، وفي قلب هذا المشروع، تأتي العفَّة بوصفها فضيلة خُلُقيَّة أوَّلًا، وهي قبل ذلك، موقف حضاريٌّ وخيار مهدويٌّ ينطلق من وعي رساليّ، وشرط بنيوي في صياغة الهُويَّة الإنسانيَّة، التي تستحقّ المساهمة في بناء دولة القائم (عجل الله فرجه الشريف) فالمرأة المنتظِرة، هي التي ينبغي أنْ تتحلَّى بالعقيدة الصحيحة، وتعدّ ذاتها لتكون طرفًا فاعلًا في عملية التّمهيد، لكنَّها في الوقت نفسه ينبغي أنْ تُعيد بناء سلوكها وتموضعها في الفضاء الاجتماعي، وفق معيار الانتظار الفاعل، وفي هذا السياق، تتجاوز العفَّة معناها التَّقليدي المتداول الذي يربطها بالحجاب، لتصبح منظومة لشخصيَّة المرأة المنتظِرة، وعنوانًا لممانعتها الحضارية.

أولًا: العفّة والمبدأ الوجودي:

في الأدبيات السائدة، كثيرًا ما تُفهم العفَّة على أنَّها كفٌّ عن الحرام، أو التزام بشكليَّات الحجاب فحسب، كأنَّها مُرادف للتحفّظ لا للفعل، لكنّ العفَّة في المنظور الإسلاميّ الأصيل، هي وعيُ المرأة لذاتها وكرامتها، وانضباط في الحضور الاجتماعي، وترفّع عن الانخراط في أنماط الابتذال المعنوي والجسدي، فالعفّة لا يمكن اعتبارها سلوكًا خُلُقيًّا فحسب، وإنما هي تجسيدٌ لهُويّة الإنسان الموحِّد. إنّها عبارة عن لحظة يُعلن فيها الفرد، أنه لا يُسلّم ذاته لمنطق الشّهوة ولا لسطوة السوق، وإنما يحتكم إلى ميزان الله، ومن هنا، فإن المرأة العفيفة لا تنسحب من الحياة، لكنها تختار كيف تدخلها، وتحضر بشروطها، وتُعيد تعريف أنوثتها بوصفها طاقة بناء لا مادَّة للاستهلاك، وهنا تغدو العفّة رفضًا عميقًا لتحوّل المرأة إلى مجرَّد جسد، أو سلعة، وهي في الوقت عينه رؤية للأنوثة بوصفها أمانة ينبغي أن تُصان؛ لأنّها معبرٌ نحو التكامل.

ثانيًا: العفّة وصناعة التّمهيد:

لا شكّ أنَّ التمهيد هو هندسة روحية وسلوكيّة، تُهيّئ لمرحلة العدالة الكاملة، ومن يريد أن يكون جزءًا من هذه الهندسة، عليه أن يُخضِع سلوكه للمقاييس المَهدَويَّة، ولذا لم تكنُ المرأة المنتظِرة استثناءً من ذلك، وإنما هي أشدّ مسؤوليَّة من غيرها؛ لأنّها شريكة في صناعة النّسل القادم، والعدل الموعود.

في هذا الإطار، لا تصبح العفّة مجرَّد تحصين للنَّفس، وإنَّما يُنظر إليها على أنّها مساهمة في تطهير البيئة الاجتماعيَّة، التي سيولد فيها المُمهّدون، فكلُّ امرأة تخلّت عن عفّتها، ولو جزئيًا، كانت شريكة في تلويث الفضاء العام، وإضعاف روح المقاومة في الأُمَّة. ولذلك، فإنّ تمسّكها بعفّتها يمثّل موقفًا استراتيجيًّا، يُعبّر عن انتمائها لزمن الإمام (عجل الله فرجه الشريف) وعن قرارها بألّا تكون أداة للفتنة، وإنما حصنًا في وجهها.

بل أكثر من ذلك، فالعفّة هي أوّل امتحان للمرأة المنتظِرة، في مواجهة النّموذج الليبرالي العالمي للأنوثة، الذي يقوم على نزع الحياء، وتسييل الهُويَّة، واحتكار تعريف المرأة من زاوية جسدها، فمَن تصمد أمام هذا التّيار، وتربّي ذاتها على الحياء والإباء، فقد اجتازت أحد أعقد اختبارات التّمهيد.

ثالثًا: العفّة والتأسيس لحضور اجتماعيّ مختلف:

إنَّ الذين يتحدَّثون عن العفَّة بوصفها انسحابًا من المجتمع، يَغفلون عن أنَّ السيِّدة الزهراء (عليها السلام) التي كانت أنموذجًا للعفَّة والطَّهارة، كانت أبلغ المتكلمات، وأشدّ المدافعات عن الحقّ، فالعفَّة لا يمكن لها أن تكون انعزالًا عن الميدان، وإنَّما يراد منها أنْ تكون

إعادة تعريف لشكل الحضور فيه، وذلك يعني أنَّ المرأة المنتظِرة تدخل الفضاء العام، لتُمارس أدوارها الأسريَّة والتربويَّة والثقافيَّة، ولكنَّها تفعل ذلك من موقع العزَّة لا من موقع الإغواء، فهي تُظهر أنَّ بإمكان المرأة أن تُربِّي، وتُعلِّم، وتخدم، وتشارك، من غير أن تُعطِّل حياءها، ومن غير أنْ تتنازل عن طُهرها، وفي زمن اختلاط المفاهيم؛ حيث تُصوَّر الحريَّة بوصفها انكشافًا، والنجاح بوصفه مسايرة، والاستقلاليَّة بوصفها انفلاتًا من القِيَم الخُلُقيَّة، تصبح العفّة فعلًا ثوريًّا صامتًا، وموقفًا معارضًا للخطاب الثقافي المهيمن، ورفضًا لأنْ تكون المرأة أداة بصريَّة في سوق المُتع المُعولَمة.

إنَّ المرأة العفيفة لا تقف موقفًا معاديًا للجمال، وإنَّما تقوم بتحرير مفهوم الجَمال من عبوديَّة السوق، وهي أيضا لا تُعادي الأناقة، وإنما تضعها في سياق الطُّهر.

رابعًا: العفَّة والممانعة الثقافيَّة في وجه الانهيار القِيَميّ:

إنَّ التّمهيد يتطلّب مواجهة المشاريع المضادَّة التي تهدف إلى تعطيل الشوق للإمام (عجل الله فرجه الشريف) وتفكيك قدرة الأُمَّة على استقباله، ومن أبرز هذه المشاريع: الانهيار القِيَميّ الذي يستهدف العفَّة، ويدمِّر الصورة الفطريَّة للمرأة.

ولمَّا كان المُهيمِن الثقافيّ العالميّ اليوم لا يكتفي بإباحة الفساد، وإنَّما يصوغ منظومة متكاملة من "القِيَم الجديدة" التي تُخضِع الأنوثة لمعايير السوق، والحُريَّة، والإباحيَّة المقنَّعة، كان من الطبيعيّ أنْ تتحوَّل العفّة تدريجيًّا إلى شيء غريب، وأثر من الماضي، وعلامة تخلُّف في نظر الثقافة السَّائدة، لذا يقدّمون النظر إلى المرأة المحجَّبة، العفيفة، والمتحفظة، على أنها إما مضطَّهدة أو فاقدة للثِّقة أو أسيرة تقاليدها، إنَّ هذا الخطاب هو أحد أخطر أوجه الحرب على المشروع المَهْدَويّ؛ لأنَّه يستهدف القاعدة الخُلُقيَّة التي يجب أن تُبنى عليها الأُمَّة العادلة، ومن هنا، فإنَّ دفاع المرأة عن عفّتها هو أيضًا مساهمة في الممانعة الثقافيَّة، وصيانة الحياء العام، والمحافظة على البيئة الاجتماعيَّة، التي يُمكن أن يُبنى فيها المجتمع المَهْدَويّ.

خامسًا: العفَّة وبناء الأجيال الممهِّدة:

من أين يبدأ دور الأمِّ المَهْدَويَّة؟ هذا سؤال محوريٌّ، لا بدَّ من الإجابة عنه، فلا شكَّ أنَّ هذا الدور لا يبدأ من لحظة الولادة، وإنَّما من اللحظة التي تعفُّ نفسها عن كل محرَّم أو خادش للحياء. فالمرأة التي تُربِّي، تُورث أبناءها المناخ النفسيّ والقِيَميّ الذي وُلدوا فيه، وحين تكون الأُمُّ عفيفة، فإنَّ أوَّل ما يراه الطفل هو طُهرُ الهيئة، وسموُّ اللُّغة، وصفاء النَّظرة، والمشي على استحياء، فالطّفل أوَّل ما يقرأ، إنَّما يقرأ في عيون أُمِّه، ومشيتها، لهجتها، وردود أفعالها.

إنّ المرأة المنتظِرة، حين تضبط جسدها وسلوكها على نغمة الحياء، تُهيِّئ البيت كلَّه ليكون قابلًا لتلقّي الإشعاع المَهْدَويّ، وحين تغيب العفّة، ولو بالتدرُّج، تنزلق الأُسرة نحو سطحيَّة القِيَم، وتفقد التربيَة معناها التَّغييري، ولهذا، فإنَّ العفّة رغم أنَّها شرط لصلاح المرأة، لكنَّها، وقبل ذلك، هي أساس في إنجاب الجيل الذي سيقاتل بين يدي الإمام (عجل الله فرجه الشريف) والذي سيتحمّل مسؤوليَّة ترميم العالم، ففي مجتمع مهووس بالنَّظرة الحرام، وبالصورة الحرام، تصبح العفَّة فعلًا مقاومًا بامتياز، وثورة داخليَّة على منطق الهيمنة. لقد بات معلومًا أنَّ العفّة عنصر بنيوي في هُويَّة الأُمَّة التي تنتظر الإمام (عجل الله فرجه الشريف) وكلُّ إمرأة تُقاتل من أجل حيائها، وحشمتها، إنَّما تُقاتل على جبهة التَّمهيد، فليس المطلوب أنْ تشرح العفيفة نفسها في كلِّ مرة، وإنَّما المطلوب أنْ تُدرك أنَّ في صمتها فصاحة، وفي تماسكها رسالة، وإذا كان أعداء الإمام (عجل الله فرجه الشريف) يعملون على تفكيك أخلاق المجتمع لإطالة الغَيْبَة، فإنَّ العفيفة تعمل على إعادة ترميم المعنى؛ كي تقترب الأُمَّة من موعد الظُّهور، ففي هذا الزمان، يُخطِئ مَن يظنُّ أنَّ العفَّة خيار شخصيّ فحسب، وإنَّما أصبحت موقفًا مَهدَويًّا جذريًّا، ومساهمة قويَّة في الدّفع بعجلة الظهور نحو الأمام.

كلُّ امرأةٍ عفيفة، هي جنديَّة في جيش الغائب (عجل الله فرجه الشريف) وإنْ لم تحمل سيفًا، وكلُّ حياءٍ يُصان، هو لبنة في بناء البيت الذي سيُبايع فيه قائم آل محمد (عجل الله فرجه الشريف) فالعفّة بيعة للإمام، هكذا هي القضيَّة، وهكذا ينبغي النَّظر إليها.

أعداءُ العقيدةِ المهدوية

إيناس هشام/ بابل

لطالما شكّلت عقيدةُ المنقذ أو المخلّص في آخر الزمان قضيةً مركزيةً في الفكر الإنساني، إذ تتمحور حول ظهور المصلح العالمي الذي سينقذ البشرية من مستنقع الظلم والجور، وقد تبلوَرت هذه الفكرة وتشكّلت في الموروث الإسلامي تحت عنوان "العقيدة المهدوية" مع اختلافٍ بالفهم بين المذاهب، لا سيما في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) حيث لا يُنظر الى الامام المهدي (عجل الله فرجه) كرجلٍ تجتمع عليه كافّة الأديان في العالم فحسب، بل كمشروعٍ إلهيٍّ نهضويّ عالميّ بديلاً لِما موجود على أرض الواقع، يهدف إلى إقامة العدل المطلق واقتلاع جذور الفساد والانحراف، ومع ذلك لم تكن هذه القضيّة وهذا المشروع بمعزلٍ عن التشويهِ والمواجهة والعداء على مرّ العصور.

عند الحديث عن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) غالباً ما يُسلَّطُ الضوء على نصرته وأنصاره، فيُثارُ الجدل حول عدد الأنصار وأدوارهم وصفاتهم..الخ، ويُغفَل الوجه الآخر من المشهد، فكما أنّ للمهدي (عليه السلام) أنصاراً فإن له أعداءً وخصوماً سيقفون بالضدّ منه بل سيحاربون مشروعه ويسعَون إلى طمسه، بعضهم ظاهرون لنا والبعض الآخر يتخفّون خلف ستار الدين، إنّ الوعيَ بهوية هؤلاء الاعداء، وتحديد دوافع معاداتهم وأساليبهم في مواجهة الإمام والتصدي لمشروعه، هو من ضرورات الفهم الواعي والمعرفة المهدوية، ليتسنّى للمنتظِر الحقيقيّ اتخاذ موقفٍ راسخٍ وقرارٍ صائبٍ في مواجهة الباطل، سواء في زمن الغيبة أو بعد الظهور الشريف.

ولكن يبقى التساؤل المطروح، من هم أعداء الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؟

ولماذا يعادون هذا المشروع الإلهي؟ وما هي السبل لمقاومتهم والتصدّي لهم؟

بيّنَت لنا الروايات الشريفة أصنافاً متعددةً من أعداء العقيدة المهدوية، ولا يخفى على كل ذي لبّ وأدنى بصيرة أنّ الخطر الأكبر لا يأتي من الخارجين عن الدين فحسب، بل من داخل المجتمع الإسلاميّ أيضاً، وحتى من داخل الصفّ الشيعيّ نفسه.

و من أبرز أعداء القضية المهدوية هُم من تجاهروا ببُغض آل البيت (عليهم السلام) ونصب العداء لهم علناً وهُم "النواصب" إنّهم الاعداءُ الخارجون من جسد الأمة الإسلامية، وهؤلاء يعدّون من الأعداء التقليديين الظاهرين، الذين عُرِفوا بعداوتهم منذ صدر الإسلام، هذه الفئة لها امتدادٌ تاريخيٌّ متجذّرٌ، وسيكون لها دورٌ فعّال في عرقلة مشروع الإمام والتصدّي له قُبيل الظهور الشريف وما بعده.

والفئة الأخرى التي تقف في وجه الإمام المهدي (عليه السلام) هي المنحرفة فكرياً وعقائدياً كجماعة البترية ومدّعي المهدوية والدجالين وغيرهم، فمع أنّهم ينتسبون إلى الدين وبعضهم من داخل الصفّ الشيعيّ المؤمن، إلا أنّ انحرافاتهم الفكرية تدفعهم إلى معارضة الإمام عند ظهوره رغم اعترافهم به، ذلك لأنهم يعيشون جوّ الاضطراب العقائدي والاصطدامات الفكرية وأجواء الشُبهات والانحرافات، وخروج الإمام يبدّد ويقشَع هذا الظلام ويكشف زيف الباطل، فيهدّد بذلك مصالحِهم ومواقعهم التي تأسست على الانحراف. قال الإمام الباقر (عليه السلام) في حديثه لأبي الجارود: «ويسير المهدي (عليه السلام) إلى الكوفة، فيخرج منها ستة عشر الفا من البترية، شاكين في السلاح، قرّاء القرآن، فقهاء في الدين، قد قرّحوا جباههم وسمروا ساماتهم، وعمهم النفاق، وكلّهم يقولون: يا ابن فاطمة ارجع، لا حاجة لنا فيك.....» [الغيبة للنعماني، ص٢٨٤]

إنّ من أهمّ ركائز الانتظار هو امتلاك المعرفة الحقّة، فالمعرفة تمثل ركيزةً أساسية في الدين، إذ أنّ اكتساب المعارف الصحيحة والتسلّح بالفهم العميق للأفكار الدينية يجعل المؤمن المهدويّ محصّناً من خطر الانزلاق في مهاوي الأفكار الفاسدة وقادراً على التصدّي ومقاومة كل قوى الكفر والشر والغطرسة، إنّ الانحراف الفكري والركون إلى الشبهات، غالباً ما يكون نتيجة النقص المعرفيّ، وهو النقص الذي بدوره دفع هذه الفئات إلى معارضة ومواجهة الإمام رغم إقرارهم به.

ومن أخطر أعداء المهدوية فئة "الجهّال" الذين يتكلمون في الدين بلا علم، ويظنون أنهم على هدى، ولكنهم في عمق الضلالة. هذا النوع من الجهل يُعرف بالجهل المركب، لأن صاحبه لا يدرك أنه جاهل. وقد بيّن الإمام الصادق (عليه السلام) ذلك في قوله: «إن قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشدّ مما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهال الجاهلية...» [الغيبة للنعماني، ص ٢٩٧] وقال أيضاً: «...كلهم يتأول عليه الكتاب، ويحتجّون عليه به...» فهؤلاء يشكّلون تهديداً ثقافياً وعقائدياً خطيراً على الأمة، لأنهم يستخدمون ظاهر النصوص القرآنية والروائية لتبرير مواقفهم المنحرفة والمعارِضة للحق.

وفي إطار استعراضنا للفئات السابقة يجب علينا أن نعود قليلاً إلى ما قبل العهد الإسلاميّ لنطّلع على طبيعة الأقوام المعادية، خاصة وأنّ هذه الأقوام المعادية ساهمت ودخلت بشكل أو بآخر بتغذية مجاميع البشرية بالانحراف والجهل. فمنذ فجر الرسالة كانت مواقفهم العدائية للنبي (صلى الله عليه وآله). ألا وهم اليهود المعادون للمشروع المهدويّ، فما يزالون من أبرز الفئات التي تعمد إلى تحريف النصوص واستغلال التأويلات الباطلة لتقويض المشروع الإلهي. حيث خلطوا النصوص الدينية بالمآرب السياسية، ويزعمون أنّهم أوصياء على الحق فيما هم أداة للباطل. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه السمة بقوله تعالى: «يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ» [النساء: ٤٦] هذا التحريف كان وما زال وسيلةً مركزيةً في يد المؤسسة اليهودية –لا سيما الصهيونية المعاصرة– لفرض مشروعها المضادّ لأي نهضة إيمانية أو حركة تحرّرية ذات بعد مهدويّ.

وفي ذات السياق برز دور مكمل معادٍ لمشروع الحق ألا وهو دور أهل الروم الذين تمثلهم اليوم دول الشعوب الأوروبية بوصفها الوريث الحضاريّ للإمبراطورية الرومانية التاريخية (البيزنطية). لقد كانت بلاد الروم عنواناً للحضارة الغربية المسيحية، التي وقفت على الدوام في موقع العداء مع العالم الإسلامي، وناهضت كل مشروع إلهيّ يهدد سلطتها ونفوذها. ومع تحرّك عجلة التاريخ وتغير مراكز النفوذ، تحولت تلك الدول إلى قوى استعمارية ثم إلى قوى كبرى مهيمنة ومتحكّمة بموازين السياسة والاقتصاد والثقافة العالمية. واليوم لا يخفى على المتابع الواعي أنّ هذه القوى لا تزال تظهر الخصومة والعداء تجاه القضية المهدوية، لأنها تمثل مشروعاً إلهياً يرفض الهيمنة الغربية ويهدد ركائز المنظومة الفكرية والمادية التي تقوم عليها الحضارة الغربية المعاصرة.

وفي الوقت الراهن أصبحت الصهيونية من أبرز الأعوان للغرب في عدائه للمشروع المهدوي، حيث جذبت إلى حلفها المعادي هذا العديد من الأنظمة العربية والإسلامية.

ويشير المؤرخون والمعنيون بصراع الحضارات إلى أنّ التحالف القائم اليوم بين الصهيونية والقوى الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة، ليس تحالفاً مستجداً، بل امتداد لتحالف بني إسرائيل مع الروم، وهو ما يفسر الدعم الغربي الشامل للمشروع الصهيوني سياسياً وعسكرياً وإعلامياً ومالياً، بما يعكس بُعداً حضارياً واستراتيجياً طويل المدى.

ومن هنا تبرز الحاجة الماسّة إلى وعيٍ عميق بطبيعة التحالفات المعادية، واتخاذ خطواتٍ فاعلةٍ للحدّ من نفوذه ومواجهة مشاريعه ذات الأبعاد المتعددة، فجميعهم يشكّلون أطرافاً متشابكة في جبهةٍ واحدة، هدفها عرقلة المشروع المهدوي العالمي.

وبناءً على ذلك، يجب على المؤمن المهدويّ أن يتجاوز حدود تشخيص العدوّ من الصديق؛ إذ لا تكفي المعرفة وحدها هنا، بل يلزم المؤمنُ استعداداً دائماً للمواجهة في مختلف الميادين فكرياً وثقافياً وسياسياً واجتماعياً.

وقد أشار الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إلى أهمية هذا الاستعداد بقوله: "ليُعِدَّنَّ أحدُكم لخروجِ القائمِ ولو سهمًا؛ فإن الله تعالى إذا علم ذلك من نيته رجوْتُ أن يمدّ في عمره حتى يدركه فيكون من أعوانه وأنصاره..." في إشارةٍ إلى أن النية الصادقة تُثمر طولَ العمر ونيلَ شرفِ النصرَة.

وعليه فإن الانتظار الفعّال يشمل كل سعيٍ يُترجم الاستعداد الحقيقي، وفق قوله (تعالى): "وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة". فالنصر مشروط بالفعل والإخلاص: "إن تنصروا الله ينصركم." ونسأل الله (تعالى) أن يجعلنا من أنصار القائم وأعوانه، اللهم عجل لوليك الفرج والنصر والعافية.

العودة إلى الأعشاش الأولى

د. سهاد عبد الله/ المغرب العربي

في المجتمعات الغربية، تواجه الأمُّ المسلمةُ تحدياتٍ فريدةً وعميقة أثناء تربية أبنائها، ترتبط بتقاطع منظومتين ثقافيّتين وقِيميّتين مختلفتين، تنبعُ هذه المعاناةُ من اختلافِ القيَم الاجتماعية، والمرجعيّة الدينية بين البيئة الغربية الحديثة والمرجعيّة الإسلامية التي تحملها الأمُّ، مما يجعلها تكافح لغرس مبادئها في نفوس أبنائها، وسط بيئة قد تتعارض أو تتجاهل تلك المبادئ، وتنعكسُ هذه المعاناة على عدة أبعادٍ مترابطة –ثقافية ودينية وتربوية–كما تُلقي بظلالها على الحالة النفسية والاجتماعية للأمّ بوصفها واسطة بين ثقافتين.

تعيشُ الأمُّ المسلمةُ في الغرب في بيئةٍ تختلفُ في قيمها الاجتماعية، عمّا اعتادت عليه في ثقافتها الأصلية، فهي ترى أبناءها يتعرضون منذُ الصغر لقيمٍ فرديةٍ ومادية أكثر تحررًا، ولأنماطِ سلوكٍ تُعدّ طبيعية في المجتمع الغربي، لكنّها قد تتناقض مع القيم الإسلامية، ومن أبرز الأمثلة ظاهرة ازدواجية الهوية؛ إذ يكبرُ الأطفالُ تحت تأثير ثقافتين مختلفتين، مما قد يسبب تمزّقًا في الهوية لديهم.

يجدُ الأبناءُ أنفسهم أمام نماذجٍ قدوةٍ وشخصياتٍ عامةٍ في البيئةِ المحيطة، لا تمتّ بصلةٍ إلى منظومة قيم الأسرةِ المسلمةِ، مما يخلقُ فجوةً بين تطلعاتِ الوالدين وتطلعاتِ الأبناء، هذا الواقعُ يُثيرُ لدى الأمّ مخاوفَ عميقةً بشأنِ حفاظِ الأبناء على هويتهم الأصلية، وقد عبّرت إحدى الأمهاتِ عن هذا التحدي بقولها إنّ أبناءها يعيشون واقعًا مزدوجًا بين العائلةِ وتقاليدِ البيت، وبين مجتمعٍ خارجيّ مختلفٍ في المدرسة، فهم يتبنّون في المنزل هويةً ثقافيّةً ودينيةً معينةً، ثم يواجهون خارجه منظومةً مغايرةً تمامًا، وهذا الواقع يفرض على الأم صراعًا دائمًا، في سبيل الحفاظ على توازن هوية أبنائها في ظل تعدد المؤثرات الثقافية.

تواجه الأم أيضًا اختلافًا في المعايير الأخلاقية والسلوكية بين البيئتين، فما يُعدّ طبيعيًا أو مقبولًا اجتماعيًا في الغرب، قد يُعتبر غير لائق أو محظورًا من منظور الثقافة الإسلامية، على سبيل المثال؛ العلاقات بين الجنسين ودرجة الاختلاط أو إظهار المودّة علنًا، تُعدُّ سلوكياتٍ مألوفةً في المجتمعاتِ الغربية، بينما تنظرُ إليها الأمُّ المسلمةُ بعينِ الريبةِ، وترى فيها تجاوزًا للحياء كما عرفته في مجتمعها الأصلي.

كذلك الأمرُ بالنسبة لمواضيع مثلِ المثليةِ الجنسية التي باتت مقبولةً على نطاقٍ واسعٍ، ومحميةً بقوانين ضد التمييز في كثير من الدول الغربية؛ إذ تجدُ الأمُّ المسلمةُ نفسها، أمام معضلةِ شرح موقفها الديني الرافض للمثلية لأبنائها من جهة، وتعليمهم احترام الآخرين من جهةٍ أخرى، مثل هذه القضايا تضعُ الأمَّ في مواجهةٍ يوميةٍ مع أسئلة أطفالها، حول اختلاف المعتقداتِ والقيمِ بين بيتهم وبيئة أقرانهم.

تصطدمُ جهودُ الأمّ المسلمةِ التربوية أحيانًا بالواقعِ المؤسساتي للتعليم في الغرب؛ فالمناهجُ الدراسيةُ والنظامُ المدرسيُّ ذو توجهٍ علمانيّ محايدٍ دينيًا، ما يعني تجاهلًا –إنْ لم يكن معارضةً صريحةً– للقيم الدينية في الحياة المدرسية اليومية، لا يتلقى الطفلُ في المدرسة الغربية دعمًا يُذكر لهويته الإسلامية؛ بل قد يتعرضُ لتأثيرٍ معاكسٍ عِبر منهاج يُعظّم الحريةَ الفرديةَ والنسبيةَ الأخلاقية، إذ تحتفلُ المدارسُ بالأعياد المحليةِ ويشاركُ الطلبةُ في فعالياتها، وهذا يضعُ الأمَّ أمَام مُعضلةِ السماح لطفلها بالمشاركة تفاديًا لعزلته، أو منعه حفاظًا على هويته الدينية، هذا التباينُ يولّدُ ضغوطًا كبيرةً على الأسرة المسلمة، ويجعل الأمَّ تشعر بمسؤوليةٍ مضاعفةٍ لتعويض هذا النقص في المنزل.

إن غرسَ القيم الإسلامية في نفوس الأطفال وسط نظامٍ تربوي لا يعترف بها، صراحة يمثل صراعًا تربويًا يوميًا للأمّ، فهي تضطلعُ بدور المدرسة الموازية في المنزل، لتعويض ما قد يُهمَل في المدرسة من تعليمٍ ديني أو أخلاقي. كثيرًا ما تلجأ الأمهاتُ إلى حلقاتِ تعليم القرآن الكريم، أو تشجّعُ على ارتيادِ المساجدِ والحسينياتِ لتعزيز صلة الأبناء بهويتهم، وبالتوازي تحتاج لمواجهةِ ما يتعلمه الطفلُ في المدرسة من مفاهيم قد تتعارض مع التصور الإسلامي.

فالكثيرُ من الأمهات يعانينَ من قلقٍ مستمرٍ، على مستقبل الأبناء الديني والأخلاقي في المجتمعاتِ المفتوحة، وهذا القلقُ قد يتحول إلى هاجسٍ حقيقي؛ فبعضُ الأمهاتِ يُصرّحن بأنّهن يخشينَ من ضياعِ هوية الأبناء وشعورهم باللا انتماء، فلا هم ينتمون تمامًا إلى ثقافتهم الأصلية، ولا يندمجون كليًا في المجتمع الغربي.

هذا الصراعُ الداخلي يدفعُ بعضَ الأمهاتِ إلى التفكير في العودة إلى الوطن الأمّ؛ لتنشئةِ الأبناء في بيئةٍ متجانسةٍ، وأنا هنا أنضم إلى هذا الصوتِ إنْ كان بالإمكان، بأيّ وسيلةٍ أو طريقةٍ، أنْ تعودَ الأسرةِ المهاجرةُ إلى العالم الإسلامي، وتُرتّب أوضاعَها المادية والمعنوية، حفاظًا على سلامة وتربية الأولاد.

فأولادنا أغلى ما نملك، فكيف نسلّمهم إلى مؤسساتِ التعليم المعاصرة الغربية وهم في أعمارٍ غير ناضجة؟! هذه المؤسساتُ لا تحارب الفكرَ والمعتقداتِ فحسب، بل تحاربُ المظهرَ واللباسَ والتصرفاتِ وحتى الأسماء العربية والإسلامية وتنتقص منها، خاصةً وأنّ الدينَ الإسلامي يفرض قيودًا على الأُسرِ المسلمة، التي لا تستطيع أنْ تحافظ على معتقداتها ومعتقداتِ أولادها، فيصبح وجودُها في هذه المجتمعاتِ محلّ إشكالٍ شرعي.

وفي سياقٍ متصل، دعت رواياتُ أهل البيت (عليهم السلام) إلى الارتباط الوثيقِ والخالص بالإمام الثاني عشر من أهل البيت (عجل الله فرجه) وتتبع آثار الزمان والظروف، وتأثيرها على حركة علاماتِ الظهور الشريف وإرهاصاتها المبكرة، والمتابع الحريص يرصد ويرى طبيعةَ التهديداتِ العلنيةِ بين دول أوروبا، فيتضح له واقعُ العلاقاتِ الدوليةِ المتأزمةِ والمتشنجةِ التي قد تؤدي في أيّ لحظةٍ إلى انفجار الوضع في أوروبا، خاصةً وأنّ تاريخَ القوم حافلٌ بمجازرِ الحربين العالميتين الأولى والثانية، ومن واقع متابعتي وتخصصي في الشؤون الدولية والسياسية؛ فإنّ ذلك ليس ببعيد، خصوصًا وأنّ رواياتِ أهل البيت (عليهم السلام) قد نبّهت إلى أحداثٍ عالميةٍ وحروبٍ وحددت مواقعَها الجغرافية، ومنها: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (قال لي أبي (عليه السلام): لا بُدّ لنارٍ من أذربيجان لا يقوم لها شيء، فإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم، وألبدوا ما ألبدنا، فإذا تحرّك متحرّكنا فاسعوا إليه ولو حَبوًا)[غيبة النعماني: ص٢٠٠، ب١١]

الخبرُ آنفُ الذِكر يدّلُ على أنّ أذربيجان المقصودةَ في الرواية الشريفة أعلاه، ليست دولةُ أذربيجان الحالية، لأنّ الروايةَ وصفت النارَ التي تخرج منها بأنّها «لا يقوم لها شيء» أيّ لا يمكن إخمادها، وبالتالي فإنّ المقصودَ منها هو (أذربيجان التاريخية في زمن النصّ، وليست المعاصرة) وهذا هو الرأيُ الأرجح، وهي تمتدُ من شمال إيران إلى جزيرة القرم، مرورًا بأرمينيا وبلاد الكرج (جورجيا المعاصرة) وبلاد القوقاز والران (وهي داغستان في آسيا الوسطى) وتُحادد بلاد الخزر التي كانت يومذاك تمتد على شواطئ البحر الأسود، ومن حواضرها يومذاك كييف وخيرسون وما إلى ذلك.

ولذلك نحن نتابع تطوراتِ الأوضاع في أوكرانيا، منذ لحظة اندلاع هذه النار في ٢٤ شباط/ فبراير ٢٠٢٢، وما استتبعها من تداعياتٍ خطيرةٍ، حتى كبُرت كرةُ النار وحصلت عدةُ لقاءاتٍ واجتماعاتٍ لإطفائها لكن دون جدوى. وربما هذا هو المقصود من أنّ نارَ أذربيجان (التاريخية وليست الحالية) لا يقوم لها شيء، أيّ ستفشل جميعُ الجهود لوقفها، حتى أوان الاشتباك والتصادم النووي وتحقّق علامة (هرج الروم) والله العالم.

كما حدّثنا أهل البيت (عليهم السلام) عن حدوث علامةِ هرج الروم بعد علامة خسف حرستا، وهرج الروم يصطلحُ عليه الباحثون في الشأن المهدوي بالتعبير المعاصر بـ«الحرب العالمية الثالثة» وهي الحرب التي سيهلكُ فيها ثلثا سكان العالم، كما في الرواية عن محمد بن مسلم وأبي بصير قالا: سمعنا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس، فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ فقال: أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي؟) [بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٠٧]

من هنا نرى أنّه لا يمكن بأيّ حالٍ من الأحوال، أن تكونَ هذه الحرب حربًا تقليديةً، بل تُستخدم فيها القدراتُ النووية، كما أنّها تحتاج إلى مقدماتٍ، من قبيل حصول انهيار في الاتفاقاتِ والمعاهداتِ المبرمةِ بين الدول، لضبط إيقاع سباق الأسلحة الاستراتيجية وغيرها من الاتفاقات، وتسبقها توتراتٌ وتفككٌ وتأزمٌ في العلاقاتِ الدبلوماسية، ومع نقلي لمضمون هذه الروايات الشريفة، والتحليلات للسياق الروائي من قبل أهم الملتقيات الفكرية الاسلامية والمهدوية، التي تعقد في الوقت الحاضر، ألا وهو ملتقى براثا الفكري في بغداد، العراق(١)

والذي أضمّ تحليلاته إلى بحثي ومتابعتي، حيث أستطيع أنْ أقول إنّ أئمةَ الهدى قد شخّصوا واقعَ اليوم وأحداثه، ودعوا شيعتهم ومحبيهم إلى استنقاذ أنفسهم وأرواحهم، وحماية دينهم وفلذات أكبادهم، وهذا ما يُدلُّ على أنّ الإسلامَ صالحٌ لكلّ زمانٍ ومكان، من خلال قواعد القرآن الكريم وأقوال المعصومين (عليهم السلام) الذين واكبوا الحياةَ البشرية في جميع مفاصلها، حتى كان الوجودُ المقدّسُ للخليفةِ الخاتمِ أمانًا لأهل الأرض.

وهذا الوعي التشخيصي الذي قدّمه أئمةُ الهدى، لا يقفُ عند حدود التنظير، بل يمتدُ ليشمل قراءةَ الواقع المعاصر بكلّ تحولاته، وهنا، عودًا على ذي بدء، أقول: إنّ أوروبا التي قصدها المسلمون قبل عقودٍ، لم تعدْ اليوم كما كانت؛ فقد تبدّلت ملامحُها، وتحوّلت بيئتها إلى فضاءٍ مُثقلٍ بالضغوط الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، حتى غدت الأوطانُ الأصليةُ–رغم ما يعتريها من صعوباتٍ– أكثر أمنًا واستقرارًا لحاضرهم ومستقبلهم، كأنّه قد حان الوقت لعودة الطيور إلى أعشاشها، لرعايةِ صغارها من فريسة الاغتراب.

١– جميع محاضرات ملتقى براثا الفكري المهدوي، متاحة على موقع سماحة الشيخ جلال الدين الصغير.

https://www.sh-alsagheer.com

ويتضمنُ الموقعُ أيضًا محاضراتٍ عديدةً وفريدةً، تغطي مختلفَ المجالات الإسلامية: القرآنية، والعقائدية، والاجتماعية، إلى جانب ذلك، يضمُّ الموقعُ مئات الأسئلة والأبحاث القيّمة، وقد كان لهذا النتاج العلمي أثرٌ عظيمٌ، في انتشالي من ظلماتِ العَتَمة والتيه إلى أنوار أهل البيت (عليهم السلام)

الظهور المبارك وحتمية ضعف قوى الاستكبار

سفانة العامري/ بغداد

لو ألقينا نظرةً على الأحداث وتسارُعها التي يشهدها عالمنا، لن يكون صعباً على المتابع إدراك حقيقة أنّ غلياناً عظيماً، يتصاعد مع تصاعد الأحداث العالمية، وعندما نتفحّص الروايات تبرز أمامنا بعض العلامات لتُنبِئنا بتحوّلات كبرى، تسبق ظهور الإمام المهديّ المُنتظَر (عجّل الله فرجه) ومن بين هذه العلامات البارزة ما يُعرَف بـ"هرج الروم" وهي عبارةٌ تحمل في طيّاتها دلالات عميقة على اضطرابٍ شديدٍ سيصيب العالم، ليُغيّر بذلك موازين القوى على الساحةِ الدولية.

فما هو هرج الروم؟

كلمة "الهرج" في اللغة تحملُ عِدّة معانٍ، أهمّها القتلُ والفتنةُ والاختلاف، وقد وردت في روايةٍ أخرى كلمة "المرج" وتعني الاضطراب والخلط وفسادُ العهود، والمقصودُ بـ "الروم" في هذه الروايات هم دول روسيا وأوربا وأمريكا عموماً، وعند جمع الكلمتين (هرج الروم) سنجد أنّها تشير إلى حالةٍ من الفوضى والصّراع والحربِ الشاملةِ التي ستعصِف بالعالم.

ونلاحظ أنّ الروايات الشريفة فيها تِبيان لتفاصيلِ هذه العلامةِ بشكلٍ واضحٍ، حيث يمكن للباحثِ أن يستنبط من خلال التحليلِ الدقيقِ للنصوص، صورةً متكاملةً للأحداثِ المتوقّعة، فهي تصفُ هذا الصراعَ بأنه يتميز بوجود نوعين من الموت، موت أحمر وموت أبيض، وتشير الروايات إلى هلاك أعدادٍ هائلةٍ من البشر بنسبٍ مرعبة، وقد يتبادر إلى أذهاننا أن نُفسر هذه الأحداث على أنّها كوارث طبيعية، كاصطدام الأجرام السماوية، أو العواصف المغناطيسية المدمّرة، إلا أن التحليل الدقيق يُظهِر أن هذه الفرضيات تبقى غير كافية لتبريرِ الحجمِ الكارثيّ الهائلِ المذكورِ في النصوص.

وهنا علينا أن نجد التفسير الأكثر انسجاماً مع منطق الروايات، وهو أن يكون هذا الهلاك ناتجاً عن حربٍ عالميةٍ ثالثةٍ مدمرةٍ، حيث تشير النصوص إلى "موت أحمر" نتيجة القتالِ الشديد وما فيه من دماء، و"موت أبيض" قد يتمثل باستخدام أسلحة الدمار الشامل النووية والكيميائية والبيولوجية.

من المفترض أنّ هذه الحرب ستكون قصيرةً زمنياً لكنّها شديدة الوطأة، ستؤدي إلى إنهيار التحالفات الغربية وتراجع نفوذ الاستكبار العالمي، مما سيفسح المجال لبروزِ قوىً جديدةٍ من قلب الشرق الأوسط تمهد لمرحلةٍ جديدةٍ في التاريخ الإنسانيّ.

ولهذا نلجأ إلى التفسير الأقرب للروايات وهو أن "هرج الروم" يمثّل مقدمةَ حربٍ عالميةٍ مدمرةٍ، تُغير موازينَ القوى العالمية، وليست مجرد كوارث طبيعية عابرة.

لكن هنا تكمن مفارقة مهمة، فبينما تغرق معظم مناطق العالم في تبعاتِ هذه الحرب، تشير الروايات إلى أنّ منطقةَ غربِ آسيا أو ما يسمّيه الغربيون "الشرق الأوسط" ستكونُ مستثناةً من هذا الهلاك الشامل، بل ستكون "الثلث الباقي" كما في رواية الشيخ الصدوق بسندٍ صحيح إلى أبي بصير ومحمد بن مسلم حيث قالا: "سمعنا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلث الناس، فقيل له: إذا ذهب ثلث الناس فما يبقى؟ فقال (عليه السلام): أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي؟" [كمال الدين وتمام النعمة: ٦٥٥-٦٥٦ ب٥٧ ح٢٩] وكما ورد في رواية أخرى عن الشيخ الصدوق بإسناد صحيح عن سليمان بن خالد قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: "قدام القائم موتان: موت أحمر وموت أبيض، حتى يذهب من كل سبعةٍ خمسة، الموتُ الأحمرُ السيف، والموتُ الأبيضُ الطاعون" [كمال الدين وتمام النعمة: ٦٥٥ ب٥٧ ح٢٧]

وهذه الروايات تؤكد لنا أنّ الهلاك العظيم الذي سيصيب ثلثي البشرية، لا يمكن ان يكون ناتجاً عن مجرد كوارث طبيعية كما أسلفنا.

لن يقتصر هرج الروم على الحرب العسكرية، فقد يأخذ شكل أزماتٍ سياسيةٍ واقتصاديةٍ حادةٍ تفتّتُ تحالفاتهم وتُضعِف تماسُكهم، فقد يكون هذا الهرجُ هو انهيار في منظومةِ القيم، أو اختلال في الموازين الاقتصادية، أو تنافس حاد على المصادر، يؤدي في النهايةِ إلى نفس النتيجة: انكفاءُ قوى الاستكبار وانشغالها بنفسها، وانزياح نظرها عن السيطرة على مقدّرات الشرق الأوسط.ونؤكد أن انشغال الروم فيما بينهم سيعزّز اقتدار محور المقاومة، مما يجعله قوة ضاربة في المنطقة، مهددةً للعدو المتمثل بالكيان الصهيوني وأذنابه، بذلك تَرجح كفّة محور المقاومة أمام كفّة العدو الصهيوني المحتل في ميزان القوى الاقليمية.

وهنا لابد أن نلتفت إلى أنّ علامة نزول مارقة الروم في الرملة، في الرواية المشهورة عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر (عليه السلام) (١) قد تكون بسبب الضعف الذي سيعانِيهِ الكيان الصهيوني.

والرملةُ مكانٌ يشمل عدة مناطق، والسياق اللفظي وسير الأحداث يحملان الكلمة على الخصوص برملة فلسطين، وهي البلدة المعروفة التي تتوسط مثلث القدس الشريف وتل أبيب وميناء أشدود، وتقع إلى الشمال الغربي من القدس الشريف ويسيطر عليها الصهاينة حالياً.

ويبدو لنا أنّ انهماك الدول العظمى بحروبها سيترك الكيان الصهيوني وحيداً وضعيفاً، مما يدعونا للبحث عن أسباب نزولِ هذه القوات العسكرية إلى الرملة، لذا تبرز بعض التساؤلات على الطاولة: تُرى هل سيكون نزول هذه القوات لأجل حماية الكيان من الخطر الشيعيّ المتصاعد؟

أم أنّها ستكون عبارةً عن قواتٍ متبقيةٍ ومارقةٍ من الحرب العالميةِ الطاحنة، قد وَجدت لنفسها ملجأً في هذه المنطقة؟

وفي كل الاحوال ومهما كانت الأسباب، نحن أمام حالةٍ من الضعف الشديد التي يعيشها العدو المستكبر.

تُظهر لنا هذه التحولات المتسارعة صورةً متكاملةً لمرحلةٍ تاريخيةٍ فاصلةٍ، تترابط فيها العلامات بتناغمٍ مثيرٍ، فبعد أن تغرق أقطابُ العالم في دوامةِ هرج الروم وأزماته، تبرزُ راياتُ الهدى (اليمانيّ والخراسانيّ) في مقابل أطماع السفياني السوري الذي سيجد هو الآخر فرصةً لتوسعة مناطق نفوذه بعد الحرب العالمية.

هذه الأحداث تشكّل حلقات مهمة في سيناريو الظهور، حيث يجب أن تكون القوةُ الداعمةُ للمشروع الإلهي على أُهبَةِ الاستعداد لاغتنام الفرص التاريخية والتربّص بالأعداء، وإيجاد البيئة التي تتوفّر فيها شروط الظهور، تمهيداً لقيام دولة العدل الإلهي التي ستملأ الأرض قسطاً وعدلاً على يد الإمام المفدى القائم (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)

(١) راجع كتاب الغيبة للشيخ النعماني صفحة: (٢٨٦-٢٨٩) حديث (٧٦)

الصُّمود الخَفِيّ
كيف حوّلت نساءُ لبنان التهديد إلى فرصة؟

فاطمة سمير صالح/ لبنان

لطالما سمِعنا ذلك الشعار المُلهم: "تحويلُ التهديد إلى فرصة" ورغم أنّه قد يبدو للوهلةِ الأولى مجرّد شعارٍ نظريّ، إلا أنّه في الواقع منهجٌ عمليٌّ أثبت نجاحه عبر تجارب عديدة. جوهرُ هذا الشعار يكمن في القدرةِ على تحويل الظروفِ السلبية إلى منصّاتٍ لصناعة إنجازاتٍ جديدة، وهو بحدّ ذاتِه دليلٌ على الصّمودِ والثباتِ في وجهِ التحدّيات.وفي هذا الإطار، نقدّم نموذجاً تطبيقياً رائداً يخدم المشروعَ النسويّ في التمهيدِ للظهور المبارك، حيث تمثّل نساء لبنان المواليات مثالاً حياً على كيفيةِ تحويلِ التهديداتِ إلى فرصٍ وإنجازاتٍ ملموسة.

فعبر التاريخ، وخاصةً في العَقدِ الأخير، لَعبت النساءُ في الجنوبِ اللبنانيّ ومناطق أخرى دوراً محوَرياً فعّالاً في انتقالِ الطائفةِ الشيعيّةِ من مرحلةِ التهميشِ وانعدامِ الوزنِ إلى مرحلةِ العزةِ والكرامةِ والحضورِ الفاعل، ففي ظلِّ الظروفِ الاقتصادية الصعبةِ، والحصارِ، والحرمانِ، برَعت الأمهات والجدّات في ابتكارِ أساليب شتّى متنوعة، للتدبير المنزليّ والصناعات البسيطةِ لتأمينِ القوت لعائلاتهن، حيث أبدعنَ في "صناعة الحياة من لا شيء" وتحمّلن في صبر لكي لا يذلّنّ أنفسهنّ أمام أحد. ومع مرورِ الأيامِ وتتالي الزمان، تحوّلت هذه المهارات المنزلية إلى ثقافةٍ مجتمعيةٍ راسخةٍ، تجلّت بوضوحٍ خلال حرب عدوان تموز عام ٢٠٠٦م، التي صَمدت خلالها العديدُ من العائلاتِ بفضلِ المُؤَن التي ادّخرتها النساء، مع إسهامِهن طبعاً في تعزيزِ روحِ المقاومةِ وتقويةِ العزائمِ والهِممِ. ولم يقتصر دورُ النساء على ذلك، بل امتدّ إلى مرحلة الجهادِ السريّ قبل التحرير عام ٢٠٠٠م، حيث قدّمنَ الدعمَ اللوجستيّ والمعنويّ للمجاهدين وعوائل الشهداء.

وعندما دخل لبنانُ مرحلةَ الانهيارِ الاقتصاديّ والحصار الماليّ في السنواتِ الأخيرة، لم تستسلم هذهِ البيئةُ النسويةُ الصامدةُ، بل تَضافَرت جهودُها مع جهودِ الرجال لتأمينِ سُبلِ العَيش، حيث حمَلت المرأةُ العبءَ الأكبر في إدارة شؤون الأسرة والعائلة في هذه الظروف الصعبة. وتخطى دورها ذلك إلى تحويل التدبير المنزليّ لمصدر رزقٍ ودخلٍ من خلال الصناعات المنزلية والحرف التقليدية، مجسّدةً بذلك شعار "تحويل التهديد إلى فرصة" عملية حقيقية. وقد وجدَ هذا النهجُ تأييداً في خطابِ سماحةِ السيد الشهيد حسن نصرُ الله (قُدِّسَ سِرّه) حينَ دعا إلى الجهاد الزراعيّ والصناعيّ كوسيلةٍ للصمودِ في وجه الحصار.

وفي الحرب الأخيرة عام ٢٠٢٤م، برز دورُ المرأةِ اللبنانيةِ بشكلٍ لافتٍ، حيث تصدّرت مشاهد التضحيةِ والصمودِ رغم التهجيرِ وفقدِ الأحبة، وتوزّعت أدوارُ النساءِ بين ربّات البيوت الحاميات لأطفالهن، والمتطوّعاتِ في الحسينيّاتِ ومراكزِ الإيواء، والعاملات في المجال الإعلامي التوعَوي لِمواجهةِ الشائعاتِ والحربِ النفسية. هذه النماذجُ الحيّة أثبتت أن البطولة ليست حكراً على صفحات التاريخ، بل هي واقعٌ نعيشُهُ وإن غُيِّبَ عن وسائلِ الإعلام، فالمرأة هنا هي الجنديّ المجهولُ الذي يقدّم العطاءَ والتضحيات من خلف الستار. لتظلّ هذه التجربةُ مَعلَماً ونبراساً لكل النساء في مختلف البيئات، وحافزاً لهن على تحويلِ التهديدات إلى فرصٍ، وليس الاستسلام لها. فهكذا علّمنا أئمتنا الأطهار (عليهم السلام) ومنهجُنا المحمديّ الأصيل هو: أن لا نركع للظروف، لأن في الركوع انكساراً وتخلّياً عن الدور، وهو ما لم يحدث ولن يحدث بإذن الله (تعالى).

ظهورُ الفسادِ وأثرُ الذنوب

كوثر العزّاوي/ بغداد

يقول الباري (عزّ وجل):

{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}[الروم: ٤١]

في كلِّ عصرٍ تتجلّى سُنّة الله في خلقهِ: حين تبتعد القلوب عن النور وتُستباح القيم، يظهرُ الخلل في الموازين الكونيّة والاجتماعية معًا. إنّ ما نسمّيه «فسادًا» في البرّ والبحر، ليس مجرّد اضطراب بيئيّ أو اقتصاديّ، بل انعكاسٌ مباشرٌ لأثر الذنوب والمعاصي في الواقع. فالكون، بقدر ما هو مسرح لحركة الإنسان، وكلُّ شيء مسخَّر لأجل صَلاحهِ، هو أيضًا مرآة لأعماله، فإذا طغت الخطايا وعمّ الجور، تعطّلت بركات الأرض وضاقت آفاق البحر.

ومن هنا تأتي الآية الكريمة، لتكشف الرابط العميق بين سلوك الإنسان وصورة العالم من حوله، ومدى تأثير الذنوب والبُعد عن الله على سلامة حركة المجتمع، ليتحوّل إلى فوضى، نتيجة عدم الاستقامة والثبات على الجادّة السويّة، ثمّ تدعوه أنْ يستفيق من غفلته ويعود إلى الله: «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»

وحين تتأمّل الآية بوَعي، ترى أنّها ليست وصفًا عابرًا لمشهدٍ بيئي أو سياسيّ في زمنٍ قديم، بل هي سُنّة إلهية تتكرّر عبر التاريخ، كلّما طغت المعاصي، وانحرف المسير، واشتدّ الظلم، وانكشفت الأرض عن فسادها في البرّ والبحر، فيحلّ البلاء بأنواعٍ شتّى، ليكون بمثابة جرس إنذار للبشرية.

وتشير روايات أهل البيت (عليهم السلام): إلى أنّ آخر الزمان سيكون مسرحًا لتفاقم الفساد، وتردّي القيم، واحتدام الصراعات، واشتداد البغضاء، حتى يملأ الجور أركان الأرض، وتتشابك أزماتها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والأمنية.

جاء في كتاب نهج البلاغة قول أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام):

(وَذلِكَ زَمَانٌ لاَ يَنْجُو فِيهِ إِلاَّ كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَة، إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى، وَأَعْلاَمُ السُّرَى، لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ، وَلاَ الْمَذَايِيعِ الْبُذُرِ، أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ، أَيُّهَا النَّاسُ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الإِسْلاَمُ، كَمَا يُكْفَأُ الإِنَاءُ بِمَا فِيهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِل: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ)

وعزاؤنا، أنّ كلَّ هذا الظلام لا محالة زائل، وأمَلُنا أن يكون مقدّمةً للنور الذي يتمثّل بظهور الوجود المقدس لصاحب الزمان (عجل الله فرجه الشريف) المدّخر لتجديد سُنن الله في الارض وإعادة العمل وفق المِلّة والشريعة، لينتشر نور الله في أرجاء المعمورة، وذلك عند بلوغ ذروة الانحراف، وانسداد الأفق، فيتحقّقُ وعدُ السماء بظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) بقية الله في الأرض فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما مُلئت ظلمًا وجورًا.

وبذلك تصبحُ الآية الكريمة مرآةً لمشهدٍ عظيم مستمرٍ، قد أتى بعد امتحانٍ إلهيّ عسير، تبعه إنذارٌ شفيق، ثم رجاءٌ بالرجوع والتوبة، حتى يُستبدَل الفساد بالعدل، ويعود الميزان الإلهيّ إلى نصابه، بيد وليّ الله الموعود، إنّهُ وعدٌ غير مكذوب.

الترابط الاجتماعي واثره في التمهيد للظهور المقدّس

أحلام الخفاجيّ/ بابل

إنّ المجتمعات الإسلامية – ولاسيما العربية منها – تتميز بقوة الروابط الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة من جهة، وما بينها وبين بقية مكونات المجتمع من جهة أخرى، والتي تستمد قوتها من التعاليم السمحة للدين الإسلامي، الذي ما برح يوصي بصلة الأرحام وحق الجار وحسن المعاملة مع الآخرين، وغيرها من التعاليم التي من خلالها ترسم خارطة الطريق للعلاقات الإنسانية بمختلف مسمّياتها، فالإسلام ينظرُ إلى المجتمع على أنّه كيانٌ إنسانيّ متواصل ومتراحم، وأنّ الإنسان فيه يجب أن يحيا حياةً كريمةً تليق بآدميته.

إنّ الدينَ الإسلامي دينُ ودٍّ وإخاءٍ، ولطالما أمرنا ببث روح الإخوّة والتعاون بين أفراده بمختلف شرائحه، وعلى كافة المستويات، فالمجتمع المسلم كالجسد الواحد في تعاضده وتضامنه، ومصداق ذلك قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى) [١] ثمّة صور متعددة للترابط الاجتماعي منها المعنوي، كالشعور النفسي حين يعيش الإنسان المسلم شعور الغبطة لأخيه المسلم والحزن لحزنه، وحبه الخير لغيره كحبه لنفسه، ليكون مصداقًا لقول الإمام الباقر (عليه السلام): (أحبب أخاك المسلم واحبب له ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لنفسك، إذا احتجت فسله وإذا سألك فأعطه، ولا تدخر عنه خيرا فإنه لا يدخره عنك، كن له ظهرا فإنه لك ظهر، إن غاب فاحفظه في غيبته...) [٢] وآخر مادي، وهو بذل المال والوقت لإغاثة المحتاج منهم لتحسين ظرفهم وحالهم المعاشي، فالترابط الاجتماعي يعزز الشعور بالانتماء والوحدة، والتلاحم والتعاون والمشاركة بين الأفراد، ويساهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك.

إنّ الترابط الاجتماعي له أهمية في تعزيز التماسك الاجتماعي؛ حيث يساعد على توحيد أفراد المجتمع، وتقليل التوترات والصراعات، كما أنه يشجع على التعاون والعمل الجماعي لتحقيق أهداف المجتمع، ويدعم الأفراد من خلال توفير شبكة دعم في أوقات الحاجة، سواء كانت عاطفية أو مادية، أضف إلى ذلك مساهمته الفاعلة في بناء مجتمع صحي، من خلال تحسين الصحة النفسية والعاطفية للأفراد والشعور بالانتماء.

ولكي تكون آثار الترابط الاجتماعي واضحة في المجتمع، لا بُدَّ من توفر بعض من عناصر إنجاحه، لتتحقق الغاية السامية منه وهي:

١– التفاعل الاجتماعي: ويتمثل بتفاعل الأفراد فيما بينها من خلال الأنشطة الاجتماعية المختلفة.

٢– الثقة المتبادلة: يمكن تحققها من خلال الاحترام المتبادل والتعاون، واللذان سيفضيان وبلا شك إلى تعزيز الثقة بين الأفراد.

٣– التكافل الاجتماعي: ويتمثل في تقديم الدعم والمساعدة للأفراد المحتاجين في المجتمع.

٤– المشاركة المجتمعية: وتعني مساهمة أفراد المجتمع في الأنشطة والفعاليات المجتمعية المختلفة.

يقيّم الإسلام المجتمع الإنساني على أساس متين ألا وهو الأسرة، والتي تعتبر النواة الأساسية له، والتي بتعددها يتكون المجتمع والتي تربط أفرادها صلة القرابة والرحم، فقد اكتسبت العلاقات الأسرية أهمية كبيرة في الإسلام، والتي يقع على كاهلها مسؤولية إنشاء وتربية الأجيال، فلقد كان للدين الإسلامي قصب السبق في مجال تنظيم علاقة أفراد الأسرة بعضهم ببعض، فالإنسان محور رسالة الإسلام، ولا بد من رسم اللوحة التي تتضمن تفاصيل حياته بريشة الإسلام، لتكون لوحة متكاملة تسر الناظرين. إنّ المرأةَ هي حجر الأساس لهيكلة الأسرة، ولها اليد الطولى في تربية الأبناء، وحُسن توجيههم وضبط سلوكياتهم وتشكيل قيمهم، لذا نجد الدين الإسلامي قد منحها جُلّ اهتمامه، فهي الموجّه الحقيقي لسلوكيات الأبناء، الذي يأخذ بيد أفكارهم إلى بر الأمان، والتي بصلاحها يصلح الأبناء وبالتالي المجتمع، فهي بوصلتهم التي أينما ولّوا وجوههم فثَمّ وجه البصيرة. لقد بات جليّاً لكل ذي لُبّ أنّ إرهاصات الظهور قد حجزت تذكرة العودة من محطات الغيبة، لتُسدل ستائرها على نوافذ الانتظار، حيث استفاضت الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام) بذكر العلامات، والتي تعتبر مرآة تعكس صور الظهور المقدس لكل متصدٍّ لها. من هنا تتضح أهمية الأواصر الاجتماعية بين أفراد الأسرة ومن ثم المجتمع، في التمهيد للظهور المقدس وإعداد الأصحاب والمناصرين للإمام، فالفرد الذي ينشأ في كنف أسرة متدينة متسلحة بالقضية المهدوية، فهو على الأغلب لن يخرج عن إطارها العام، وهذا مصداق لقول الله تعالى: (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ)[٣] في إشارة منه تعالى إلى دور الأسرة في صقل الفرد، وإنمائه في الطريق الاقوم ألا وهو طريق محمد وآل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم) إنّ القاعدة الأساس في تحقيق سعادة المجتمع وضمان استقراره، تكمن في نسيجه الاجتماعي المترابط، ومنظومته القيمية المتألقة، التي تنظم عواطف الود المشترك، والتصافي المشاع، بعيدًا عن غوائل التقاطع والجفاء، وإثارة الأحقاد والشحناء.

إنّ المستقرئ للأوضاع الاجتماعية في كثير من المجتمعات الإسلامية، سيدرك وبضرس قاطع، أنّه في خضمّ المتغيرات الاجتماعية، وفي ظل تداعيات التحولات الحضارية، وفي دوامة المشاغل الدنيوية، ومعترك الحياة المادية، حدثت أنواعٌ من السلوكيات والأنماط الخطيرة، التي يُخشى أن تؤثر في إختلال النظام الاجتماعي للمجتمع المسلم، أضف إلى ذلك الأخطبوط العولمي، الذي ساهم وبشكلٍ كبير في إذكاء أوار هذه السلوكيات، وإشعال فتيل هذه السلبيات، مما يؤكّد أهمية تماسك وترابط الأمة بعقيدتها، وقيمها الحضارية وأخلاقها الاجتماعية الأصيلة. لذا فإنّ الأسرة المتماسكة –بلا شك– تكون أسرة ذات طابع ديني، فالسمات الحميدة لا تُستسقى إلّا بضرب حجر الحياة بعصا الدين، ليعلم كل أناس مشربهم، فعوضًا عن استنزاف الوقت في حل المشاكل الناتجة عن الانحلال الأسري، يمكن استغلاله في تثقيف الأبناء بالقضية المهدوية، فيما لو كانت تلك الأسرة ذات صِبغة دينية متحصنة بدرع البصيرة، ليكون أبناؤها فيما بعد مشاريع مهدوية تكون على أهبة الاستعداد للنصرة، وبالتالي تنعكس الصورة على المجتمع، ليكون مجتمعًا من المنتظرين الممهدين لظهور إمامهم الغائب، وليقتلعوا باب الغيبة بيد التمهيد. لذا يجب أن يكون الترابط الاجتماعي ما بين أفراد المجتمع، أقرب إلى البنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضًا لمواجهة التحديات التي سيتعرض لها المجتمع قبل الظهور، وليشد أحدهم عضد الآخر حتى يكون مجتمعًا موحّدًا، يليق به أن تكون عصارة الأنصار منه، ألا وهم الأصحاب الذين وصفتهم الروايات بـ(العدّة الموصوفة).

١– ميزان الحكمة ج٤، ص٢٨٣٧.

٢– آمالي الصدوق، ص١٩٤.

٣– آل عمران: ٤٣

ما هو موقع الإمام المُنتظَر في حياتنا؟

هدى الأسدي/ الديوانية

سؤالٌ طالما تردّد في مخيّلتي وطالما أخذَ حيّزاً من تفكيري، لأنّ الإنسان المؤمن لا يعتبر القضية المهدوية مجرد قضية معرفية، بل هي سؤال يختبر صدق الانتماء للعقيدة المهدوية، وهذا التساؤل يتفرع عنه سؤال آخر لا يقلّ خطورة، ماذا قدّمنا للإمام المُنتظَر؟ وعندما نُجيب عن هذا التساؤل؛ عندها سيكون واضحاً وجلياً موقع الإمام المُنتظَر في حياتنا.

فهاتان القضيّتان تمثّلان معياراً لجدّية الانتظار، ومدى استحضارنا للإمام كحقيقةٍ حيّةٍ لا كرمزٍ تاريخيٍّ مؤجل، ومن أجل أنْ أُجيبَ على هذا التساؤل، وضعتُ عدة نقاطٍ رئيسية أمام نفسي وأمام القارئ الكريم:

أولاً: موقع الإمام في العقيدة والوجدان من الفرد المؤمن، لأنّه الامتداد الشرعي للإمامة وخاتم الأوصياء، به تُحفظ الأرض ومَن عليها، وقد وردَ في الروايات أنّ ضمان الحياة البشرية هو وجوده (عجل الله فرجه الشريف)

فعن الإمام الحسين (عليه السلام) أنه قال: (لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم، حتى يَخرج رجلٌ من ولدي فيملأها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً) [كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ج١، ص٣٤٦]

ويُروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: (لو بَقيت الأرض بغير إمام لساخت) [الكافي، ج١، ص١٧٩] وهذه النصوص تكشف لنا أنّ وجود الإمام ليس حدثاً مؤجلاً لساعة الظهور، وعلينا أنْ نتعامل معه في ساعته، بل هو ركيزة وجودية تحفظ التوازن الكونيّ والاجتماعي، مما يضعنا في موقع المسؤولية وإن لم نرَه بالعيان.

ثانياً: لا بد أنْ نعرفَ ما هو معنى الانتظار والتمهيد، وقد جاءت الروايات لتُفسر لنا الانتظار، على أنّه عمل إيجابيّ لا موقف سلبيّ، قال الإمام الصادق (عليه السلام): (مَنْ سرّه أنْ يكون من أصحاب القائم، فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر)[الغيبة للنعماني، ص٢٠٠]

مما تقدّم من هذه النقاط الرئيسية اتضح لنا أنّ الانتظار الحق والإيجابي، يتجسّد في الالتزام الشرعي بما يرضي الله (تعالى) والابتعاد عن محارمه، وتهذيب النفس لتكون مؤهلة لنصرة الإمام (عليه السلام) وهذا هو البناء الأخلاقي، ونشر ثقافة العدل والإصلاح، ورفض كل أشكال الفساد والظلم وهذا هو التمهيد الاجْتِمَاعِيّ.

إذاً التمهيد ليس شعاراً بل هو مشروع حضاريّ، يبدأ من الفرد لِيَنْتَهِي إلى الأمة تمهيداً للظهور الموعود. بعد أن اتَّضَحَت لنا هذه النقاط الرئيسية جاء السؤال الأكثر خطورةً وأهميةً، وهو سؤال المسؤولية! ماذا قدّمنا للإمام؟ هل اكتفينا برفع الشعارات وانتظار الخلاص السلبي؟ أم أنّنا نعيش الانتظار كحركة يومية تبني المجتمع، وتواجه الانحراف خصوصاً أنّ الروايات تضعنا أمام مسؤوليةٍ مباشرة، فقد ورد عن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في توقيعه إلى الشيخ المفيد (رضوان الله عليه):

(ولو انّ أشياعنا –وفقهم الله لطاعته– على اجتماعٍ من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليُمن بلقائنا) [الاحتجاج للطبرسي، ج٢، ص٤٩٩] والمتمعن جيداً في نص هذا الحديث، يكتشف أنّ نقص الاستعداد والوفاء من قبل الأمة، هو السبب الرئيسي في تأخّر الظهور، مما يجعل السؤال: ما هو موقع الإمام المنتظر في حياتنا؟ امتحاناً حقيقياً لإيماننا وعملنا، لأنّ القضية المهدوية ليست مجرد بُعدٍ غيبيٍّ أو عاطفيّ، بل هي مركز العقيدة ومنهج الحياة، وصِدق الانتظار يُقاس بمقدار ما نقدمه من التزام وإصلاح وتمهيد.

مقدار الالتزام والمسؤولية للوفاء بالعهد وتهيئة القلوب والمجتمعات ليوم الوعد الإلهي العظيم، يعكس المكانة الحقيقية للإمام المُنتظَر في حياتنا، ومن هنا فإنّ كلَّ فردٍ مؤمنٍ مَدْعُوٌّ ليُقدّم ما يستطيع، قلباً نقياً مجتمعاً صالحاً، ثقافةً راسخةً، ووعياً يقاوم الانحراف.

محو الأمّيّة في ثقافة الانتظار

إسراء السعدي/ ديالى

في إطار مناقشة موضوع الأمية، نطرح السؤال الآتي: هل تُختزل الأمية في مجرد القدرة على القراءة والكتابة؟ أم إنّها أوسع من ذلك، لتشمل جهل الفكر والوعي والبصيرة بالدور الذي خُلقنا من أجله، إنّ الجهل بالمعارف الإلهية يحجب عن صاحبه نورَ العلم، ومن هنا تتجلى ضرورة وصل محو الأمية بثقافة الانتظار.

فالمجتمع المُنتظِر لا يكفي أنْ يكون ملمًّا بشتى العلوم والمعارف، بل لا بدّ أنْ يكون واعيًا بالقلب والعقل، مُدركًا لمسؤوليته في التمهيد لعصرٍ يسوده العدل وتتحقّق فيه القِيم الإلهية.

ولعلّ اختياري لهذا الموضوع لم يأتِ من فراغ، لأنّنا نعيش في زمن كثرت فيه الأصوات التي تحاول صناعة وعيٍ مشوَّهٍ، إذن، فإنّ الجهل بالحقائق هو الأمّية بعينها، ومن هنا أردتُ أن أُبيّنَ أنّ محو الأمية في ثقافة الانتظار لا يعني مجرد تعلّم القراءة والكتابة، بل يعني الارتقاء بالوعي إلى مستوىً يجعل المؤمن قادرًا على فهم دينه، والدفاع عن قضاياه، وتمهيد الأرض لدولة العدل الإلهي.

ولعلّ أوضحَ شاهدٍ على ذلك ما حصل عند طرح إقرارِ تعديلِ قانونِ الأحوالِ الشخصيةِ الجعفريّ العراقي لسنة ٢٠٢٥ (م) إذ انقسمَ الناسُ بين فئتينِ: فئةٌ انساقت خلفَ دعاياتٍ مُضللةٍ وأصواتٍ كبّرت لها أتباع السفارات، وفئةٌ أخرى واعيةٌ مدركةٌ أنّ الدفاعَ عن هذا القانون هو جزءٌ من حمايةِ الهويّةِ الإسلاميةِ والمذهبيةِ، وتمهيدٌ عمليٌّ لدولةِ العدلِ الإلهيّ، وهنا يظهر جليًا أنّ المُنتظِر الحقيقيّ هو الذي يقرأ الأحداثَ بعين البصيرةِ، فيميّز الحقَّ من الباطلِ، ويحوّل وَعيَه إلى موقفٍ عمليّ في نصرة الدين.

إذن، فإنّ محو الأمّية في سياق ثقافة الانتظار، لا يراد به مجرد التمكّن من فكّ رموز القراءة والكتابة، بل يُقصد به الارتقاء بوعي الانسان الى أفقٍ رساليةٍ، إذ أنّ نهضة المجتمع المنتظِر تقوم على أجيالٍ مشبّعةٍ بالبصيرة، قادرةٍ على إدراك المعنى وواعيةٍ للغاية.

ومِن هنا يمكن أن نستعرض بعض صور الأمّية التي تهدد واقعَ المتديّنين والمنتظرين كما يأتي:

أولاً: الأمية الدينية

الجهل بأحكام الدين والابتعاد عن مصادره الأصيلة يفتح البابَ أمام التضليل، والمؤمن الحقُّ هو من يتسلّحُ بمعارفِ أهلِ البيت (عليهم السلام) ويجعلها معيارًا لكل ما يُطرحُ من أفكارٍ. روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: (الناس أعداء ما جهلوا) [نهج البلاغة] ومن يجهل دينَهُ سيقف يومًا في صفّ أعدائه وهو لا يشعر.

ثانيا: الأمية الفكرية

هي العجز عن قراءةِ الأحداث وفَهمِها في ضوء سُنن التاريخ والواقع، ومِن مصاديقِها أنْ ينجرفَ بعض الناسِ خلف الدعاياتِ الموجَّهةِ ضد التوجّهات الإسلامية، بينما الواعون يُدركون أنّ الموقف الحقيقي هو نصرةُ الحقّ لا مجاراة الإعلام.

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: (العالِم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس)[تحف العقول: ٣٥٦]

ثالثا: الأمية الاجتماعية

المجتمع الأمّي في وعيهِ الاجتماعي مجتمعٌ يسهل اختراقه، بينما المجتمع المُنتظِر هو مجتمع يعرف أنّ مسؤوليته لا تقتصر على الفردِ، بل تشمل حمايةَ الأسرة، صونَ القيم، والدفاع عن قضاياه المصيرية، إنّ الوقوف مع قانونِ الأحوالِ الشخصيّة الجعفريّ لم يكن مجرد شأنٍ قانونيّ، بل موقفًا اجتماعيًا ورساليًا عبّر عن وعي الأمة وهويّتها.

العلاج والسبل العملية لمحو الأمية في ثقافة الانتظار:

١- التربية الإيمانية الواعية: تربيةُ الأبناء والجيلِ الجديد على الوعيِ الدينيّ الصحيح، وفهم القضية المهدوية لا كفكرةٍ غيبيةٍ فحسب، بل كمسؤوليةٍ عمليةٍ.

٢- تعزيز الثقافة القرآنية: ربطُ المجتمع بالقرآن وتفسيره وفقاً للمصادر المعتبرة حتى تكون مرجعيتُه ثابتةً أمامَ موجاتِ التضليل.

٣- نشرُ المعرفة المهدوية: إقامةُ دروسٍ، محاضراتٍ، وورش عملٍ حول ثقافة الانتظار، حتى لا تبقى حكرًا على النخبة بل تصل إلى كلّ شرائح المجتمع.

٤- مواجهة الإعلام المضلّل: تكوينُ وعيٍ نقديّ يُمكّن الفردَ من التمييزِ بين الدعايةِ الموجَّهةِ والمعلومةِ الصحيحةِ، فلا يكون أداةً بيد الآخرين.

٥- المسؤولية الاجتماعية: كلّ فردٍ في المجتمع المُنتظِر يجب أنْ يرى نفسه مسؤولًا عن الدفاعِ عن الدين والقيم، دفاعًا عن الهوية الدينية.

مِن هنا ندركُ أنّ محوَ الأميّةِ في ثقافة الانتظار، تعني حسن الإدراك والبصيرة بالأمور، فالأمّي الحقيقيُّ هو من يجهلُ قضيّته، ولا يعرفُ مسؤوليّته تجاهَ إمامِه وزمانِه، أمّا المُنتظِرُ الحقُّ فهو الذي يقرأ الأحداثَ بعينٍ واعيةٍ، ويقف موقفًا رساليًا في نصرة الحق، ويمهّد بذلك لدولة العدل الإلهي، وهكذا يكون الوعيُ هو مفتاح الانتظار، والمعرفةُ هي السلاح الأمضى في مواجهة الجهلِ والتضليلِ.

أحسنوا الظنّ بالمستقبل

د. مؤمنة ياسين الزين/ سوريا

في زحمة الأخبار المتضاربة، وفي خضم تعقيدات الحياة وتقلّباتها، حيث الأخبار الحزينة والتي تبعث على التشاؤم والإحباط، فالمستقبل مجهولٌ وكلُّ مجهولٍ يبعثُ على الخوف، ولكن!

لحسن الظنّ بالله وبوعودِه ولطبيعة السُنن الكونيّة وعِلمنا بها، أثرٌ في خلاص المؤمن من التشاؤم وآثارِه السلبية.

فالمهديُّ المُنتظَر (صلوات الله عليه) أملُ المستضعفين في هذه المعمورة، وقد قال الله (سبحانه وتعالى) في كتابه الكريم: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً)[النور: ٥٥]

فالله (سبحانه وتعالى) يعِدُ الذين آمَنوا وعملوا الصالحات، أنْ سيجعل لهم مجتمعًا صالحاً خالصاً من وصمةِ الكفر والنفاق، لا يحكم في عقائد أفرادِه عامّةً ولا في أعمالهم إلا الدين الحق، يعيشون آمنين من غير خوفٍ من عدوٍّ، أحرارًا من كيد الكائدين وظلم الظالمين وتحكّم المتحكّمين. إنّه حسن الظنّ بالله، وقد رُوِيَ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: (إن حُسن الظن بالله من عبادة الله) [الدرة الباهرة: ١٨] وفي حديث أخر عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاهٍ) [بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٩٠ – الصفحة ٣٢١] فهو عبادة قلبية عظيمة تحقق السعادة والاطمئنان للمسلم، إنّه الثقةُ الكاملة بالله (تعالى) ورحمته وعدله ولطفه، إنّه تفاؤلٌ واقعيٌّ وليس تفاؤلًا أعمى، هو الاعتراف بوجود السُحُب مع التأكيد على أنّ الشمس ستشرقُ من ورائها.

إنّه سلاحُ الأمل في مواجهة رياح التغيير، وهو بطبيعة الحال حُسن الظنّ بالمستقبل، يبرز كفلسفة حياة تدفع الإنسانَ لتجاوز الصعاب وبناء غدٍ أفضل.

ويُعتبر الاستعداد والعمل الجاد من أهم أُسس حُسن الظنّ بالمستقبل، فلا يكفي أنْ نتمنى بل يجب أنْ نعمل لمستقبلٍ أفضل، حيث إنّه يُعتبر ثمرة للجهد اليومي والتخطيط والعمل الدؤوب، فعندما نعدّ أنفسنا ونتعلم ونتطور، نزرع بذور الغد الذي نطمح إليه، وبالتالي يكون ظننا حسنًا لأنّه مبني على فعلٍ حقيقيٍّ وليس على أمنيات.

ولمحاسبة النفس بتصحيح الأخطاء وعدم الإصرار على التكرار وللعزم على التغيير الأثر الأهم في مستقبلٍ أفضل، وقد قال الله (تعالى) في كتابه الكريم: (إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) [الرعد:١١]

إنّه المهدي الموعود (صلوات الله وسلامه عليه) أمل المستضعفين ونهاية المستكبرين، فلنحُسن ظننا بالمستقبل ولنعمل عملًا دؤوبًا، راجين من الله تعالى تعجيل فرج صاحب العصر والزمان (أرواحنا له الفداء)

التواضعُ أبلغُ من الضجيجِ

أريج أحمد / النجف الأشرف

في واقعٍ تطغى فيهِ الغرائزُ الفرديةُ، وعدمُ السيطرةِ على السلوكِ الإنسانيّ، يبرزُ التواضعُ كقيمةٍ أخلاقيةٍ نادرةٍ تشدُّ الإنسانَ إلى جوهرِهِ الإنسانيّ، وتعيدُ العلاقاتِ الاجتماعيةَ إلى أساسها الفطريّ في المودةِ والانسجامِ.

فالتواضعُ في معناهُ اللغويّ، هو الانخفاضُ والتذللُ الحسنُ للآخرِ، أيّ أنْ يرى المرءُ نفسَهُ دون غيرِهِ في صفاتِ الكمالِ، ومنه قولُهم: «تواضعت الأرض» أيّ انخفضتْ، فهو سلوكٌ راقٍ ينبعُ من صفاءِ النفسِ لا من ضعفِها، ومن عمقِ الإيمانِ بكرامةِ الإنسانِ لا من الخضوعِ المُذلّ.

على الصعيدِ الفرديّ، يُعدُّ التواضعُ ركيزةً من ركائزِ استقرارِ العلاقاتِ الإنسانيةِ، إذ يُعمّقُ الثقةَ بين أفراد الأسرةِ، ويُشيعُ روحَ الألفةِ بين الأصدقاءِ والزملاءِ، ويُصلحُ ذاتَ البينِ حين تتباعدُ النفوسُ، أمّا على الصعيدِ الاجتماعيّ، فإنّ التواضعَ يرتقي إلى مستوى الفضيلةِ الاجتماعيةِ التي تحفظُ التوازنَ بين الطبقاتِ الاجتماعيةِ، وتجعلُ من الفردِ خادمًا للأمّةِ لا متعاليًا عليها.

غير أنّ هذهِ القيمةَ -رغمَ سموّها- ما تزالُ مُغيّبةً عن كثيرٍ من ميادينِ الحياة العامةِ. وقد تَنبّه العلماءُ والمفكّرون إلى الأهميةِ البالغةِ للتواضعِ الاجتماعيّ في تحقيقِ الأمن والاستقرار، فالدعوةُ إليه ليست مجرّدَ وعظٍ أخلاقيّ، بل مشروعٌ لبناءِ مجتمعٍ آمنٍ متراحمٍ، يسودُهُ العدلُ والتكافلُ.

فالذي يدعو إلى التواضعِ ويُحذّرُ من الكِبر لا يُمارسُ وعظًا تقليديًّا بل يُؤسّسُ لأمنٍ اجتماعيّ راسخٍ، إذ لا يمكن أن يسودَ السلامُ بين الناسِ ما دامت الغطرسةُ والتفاخرُ تحكمان العلاقاتِ، فالتواضعُ في جوهرِهِ هو وعيٌّ إنسانيٌّ يتجاوز حدودَ الذات، ويتّصلُ بالآخرِ في مسارٍ تكامليّ يُحقّقُ التوازنَ الروحيَّ والحضاريَّ.

ولذلك، لم يكتفِ العلماءُ بدعوة الناس إلى التواضعِ بوصفه خُلُقًا فرديًا، بل نظروا إليه كقيمةٍ حضاريةٍ عُليا، تؤسس لمجتمعٍ تسودهُ العدالةُ والمساواةُ، لأنّ التواضعَ يهذب السلطةَ، ويُعيد الإنسانَ إلى مركزِهِ الطبيعيّ في الحياة، فيكون الكمالُ في الخدمة لا في الاستعلاءِ.

وإذا كان التواضعُ عنوانًا للإنسان الكاملِ، فإنّ المرأةَ المسلمةَ هي أصدقُ مَنْ جسّدَ معناهُ في الحياة الواقعيةِ، فمقياسُ قيمتها لا يُقاس بمدى ظهورِها في المحافلِ ولا بترددِ اسمها على الألسُن، بل بعُمقِ إيمانها، ونقاءِ نيتِها، وحُسنِ تبعلِها، وصبرِها على البلاءِ، فقد قال النبيّ (صلى الله عليه وآله): (خيرُ نسائِكمُ الولودُ الودودُ العفيفةُ العزيزةُ في أهلِها، الذليلةُ مع بعلِها، المتبرجةُ مع زوجِها، الحصانُ على غيرِهِ) [الوسائلُ ج ٢٠، كتاب النكاح، أبواب مقدمات النكاح ب ٦، ح ٢]

فالتواضعُ هنا ليس ضعفًا، بل عِزّة ممزوجة بِلينٍ، وكرامة مُزدانة بصبرٍ، وهكذا كانت نساءُ الرسالة؛ من السيدةِ خديجة الكبرى التي وضعت مالَها ونفسها في خدمةِ الدعوةِ، إلى السيدةِ الزهراءِ (عليها السلام) التي جسّدت قِمّةَ التواضعِ في قِمّة العظمةِ، إلى السيدة زينب (عليها السلام) التي حملت لِواءَ الصبرِ والعِزّةِ في وجهِ الظلمِ. وفي أيامنا هذه، جاءت سيرةُ عقيلةِ المرجعِ الأعلى السيّدِ عليّ الحسينيّ السيستانيّ (دام ظِلّه) لتذكّرِ الأمّةَ بمعنى التواضعِ الحقيقيّ، فقد شيّعت النجفُ الأشرفُ امرأةً لم يعرفْها الإعلامُ، ولم ترتقِ المنابرَ، ولكنّها كانت رمزًا للعفافِ والصبرِ، وسندًا أمينًا لمرجعِ الأمّةِ، تحفظُ بيتَهُ ومقامَهُ، وتشدُّ أزرهُ بكلّ ثباتٍ.

لقد كانت سيرتُها درسًا في أنّ العظمةَ الحقيقيةَ لا تُطلبُ بالظهورِ، بل بالإخلاصِ للهِ (تعالى) وأنّ البركةَ لا تكونُ في الشهرةِ، بل في الصفاءِ الخفيّ الذي لا تراهُ العيونُ، لكنّه يُثمرُ في قلوبِ الناسِ احترامًا ومحبةً، حيث كان تشييعُها إجماعًا على أنّ المرأةَ الصالحةَ يمكن أن تُخلّدَ ذكرها بصدقِها وتورّعِها عن الضجيجِ.

ومن هذه السيرةِ العطرةِ، نستخلصُ أنّ التواضعَ هو أحدُ بواباتِ التمهيدِ للإمام الحجةِ بن الحسنِ (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) فالتمهيدُ الحقيقيُّ يقومُ بالبناءِ الأخلاقيّ والإنسانيّ لِنفسِ المؤمنِ، فلنجعلْ من التواضعِ قاعدةً لبناءِ أنفسِنا ومجتمعِنا، ومن سِيرِ النساءِ الصالحاتِ منارًا نهتدي به في طريقِ التمهيدِ.

رحمَ اللهُ الفقيدةَ الجليلةَ عقيلةَ السيّدِ السيستانيّ، وجعل سِيرتَها درسًا خالدًا في معنى التواضعِ والصبرِ.

ونسألُ الله أن يُوفّقَ نساءَ الأمّةِ ليكنَّ شريكاتٍ في مشروعِ الظهورِ الإلهيّ، وأنْ يجعلَنا من المُنتظرين الصادقين العاملين، الذين يتواضعون لله وللنّاس، فيورثُهُمُ الله (سبحانه وتعالى) بذلك المقاماتِ العُليا في الدنيا والآخرةِ.

استحقاقاتُ الانتظارِ
الحلقة الثالثة (المُشكِل العقائديّ)

منار العامري/ بغداد

كُنّا قد عرضنا في الحلقاتِ الأولى من سلسلة "استحقاقات الانتظار" أبرز المراحلِ التي نمرُّ بها كمنتظرين في عصرِ ما قبل الظهورِ الشريف، فابتَدأنا بالحديثِ عنِ البلاءِ بوصفهِ المحطة الأولى التي تكشفُ عن قوّةِ الإيمانِ وتُعلِّمُنا درساً في التحمّلِ والصبر، ثمّ انتَقلنا في الحلقةِ الثانية إلى مرحلةِ التمحيصِ التي تتغربلُ فيها صفوفُ المؤمنينَ فيتميّز الصادقُ من المدّعي، وتتضّحُ حقيقةُ المواقف، وبعد الانتهاء من بيانِ هاتينِ المرحلتينِ جاءت هذهِ الحلقة الثالثة، لتكشفَ عن أحدِ أهمّ استحقاقاتِ الانتظار، وهو "المُشكِل العقائديّ" الذي يمثل تهديداً جدّياً لعقيدةِ المنتظرينَ في زمنِ الغيبة، إذ تتجسّدُ فيه نتائجُ البلاءِ وتمتدُّ آثارُ التمحيصِ لتَمسَّ البنيةَ العقديةَ للمجتمعِ المنتظِر، وستجدونَ في هذا البحثِ استكمالاً لتلكَ الحلقاتِ بما سنتناولُهُ في حديثِنا الحالي، حيث سنُسلِّط الضوءَ على ما يهيّئ المنتظرينَ للثباتِ رغمَ كثرةِ الشُبُهاتِ العقائديّة.

إذ يتكوّن هذا المشكل من التسرّبِ البطيء للانحرافِ والتشكيكِ إلى صفوفِ المنتظرين، مما يُوهِن خطّ الإيمان بالإمامِ المنتظَر (صلوات الله عليه) ونحن ندرك تماماً أنَّ هذه التداعيات ما هي إلا نتيجة محتومة لشدّة البلاء، وطول أمد الغيبة، وضراوة التمحيص، فالأزمات (أيّاً كان نوعُها) تُلقي بظلالها على نفس الإنسان، وتُضخِّمُ اليأس والإحباط، وتبحث عن مسوّغٍ فكريٍّ لتؤدي إلى الشك، ومن ثمّ الجحود ورفض القناعات الراسخة. ونُؤكد أنَّ الفكر الإمامي يظلّ قوياً ومحصّناً، لأنه يستوعب الأزمات ويقاومُها بصلابةٍ خلافاً للأفكارِ الأخرى، ومع ذلك تبقى الضغوطُ هائلة على الشيعة، فهم المادّة الأولى المستهدَفة في الحروبِ الفكريّة المركّبة، بالإضافة إلى استهدافِهم الخاصّ بكونهم منتظِرين. هذهِ الضغوط تنعكسُ على الإيمانِ من جانبين: الأول يتمثّل بالجانبِ الفكريّ كالحيرةِ والشكّ والتنكّرِ للأمر. أما الثاني فيتمثل بالجانبِ العمليّ حيث يؤدي عملُ بعضِهم أو مصالحهم الذاتيّة إلى الابتعادِ عن الطريق، بل إلى الكُفرِ في بعضِ الأحيان.

ومن الشواهدِ الروائيةِ على شدّة تأثير تلك الشبهات، ودفعها للمؤمنين باتجاه الارتداد الفكريّ، نجدُ حشداً من الرواياتِ الشريفةِ التي تناولت المُشكِل العقائديّ وتداعياته، وتؤكّد على ضرورةِ الثباتِ، حيثُ وردَ عن الرسولِ الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنّه قال في حديثه عن الإمامِ الحجةِ (عجل الله فرجه الشريف): "تكون له غيبة وحيرة حتى تضل الخلق عن أديانهم" (١)

مما يُشيرُ إلى مدى الارتدادِ العقائديّ الذي يسببه طول الأمد، ونجد هذا المعنى مُدعَّماً بقول الإمام الكاظم (عليه السلام): "إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله امتحن بها خلقه" (٢) فهذه الغيبة هي بالدرجة الأولى اختبار إلهيّ يثبت فيه كثير من القائلين بوجود الإمام المهديّ (عجل الله فرجه) ويسقطُ فيه آخَرونَ ممن لم يُحصِّنوا عقيدتَهم من الشكوكِ الداخليّة والشبهاتِ الخارجيّة.

كما يُصوّرُ الإمامُ الصادقُ (عليه السلام) الانقلاب الفكريّ العقائديّ بقوله: "أما والله ليغيبن إمامكم سنين من دهركم وليمحّصنّ حتى يقال: مات! قتل! هلك! بأي وادٍ سلك؟! ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأن كما تكفأ السفن بأمواج البحر، فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه" (٣) حيث يشبّهُهُ (صلوات الله عليه) بأمواج البحر

الهائجة، التي لا ينجو منها إلا الثابتون المخلِصون، وفي هذا السياق ايضاً ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله لأبي بصير:

"لا بد للناس من أن يمحّصوا ويميّزوا ويغربلوا وسيخرج من الغربال خلق كثير" (٤) مؤكداً ضرورة التمييز الذي يسقط الكثير من مدّعي الانتظار في مَهاوى الغربال.

هذا في ما يخصّ الارتداد الفكري والذي ينعكسُ حتماً إلى الواقعِ العمليّ للفردِ المنتظِر، ولكن ما هي العواملُ الكامنةُ وراء الارتدادِ العمليّ؟

ببساطة نجد أنّ تضاربَ المصالح الذاتيةِ مع العقيدةِ هو أبرزُ تلك العوامل، فعندما تتزاحمُ المصالحُ المادّية أو الجاهُ مع العقيدةِ، ويُقدِمُ الإنسانُ على التعلّق بمصالحه واتّباعِها، هنا تبدأ عمليةُ التسويغِ والتزيينِ للانحراف، مما يقودُه إلى الارتداد العمليّ.

وقد شهدَ التاريخُ نماذجَ واضحةً لهذا الارتداد العمليّ، الذي كان دافعُه مصلحياً وليس فكرياً، كحالِ الواقفةِ الذينَ جَحدوا بإمامةِ الإمامِ الرضا (عليه السلام) حِفظاً لأموالهم، وكحالِ بعضِ وكلاءِ الغيبةِ الصُغرى الذين خانوا الأمانة، مثل محمد بن علي بن بلال.

ونُشدّد هنا على أهميّة تطبيقِ قاعدةِ أمير المؤمنينَ (عليه السلام) حيثُ قال: "اعرف الحق تعرف أهله" (٥) وعدم التوقف عندَ الأسماءِ مَهما عَلا شأنُها، فلَعلّها تتوهُ أو تنجرفُ فينجرفُ معها من كان متشبّثاً بها، لذا علينا أن ننظر إلى الأعمالِ التي تحملُها تلك الأسماء.

وبناءً على ذلك فمن البديهيّ أن يكون الارتدادُ العمليّ شديداً قربَ الظهور الشريف، حتى روي عن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام) أنّه قال: "إذا خرج القائم عليه السلام خرج من هذا الأمر من كان يرى أنه من أهله" (٦)

وفي حديثٍ آخر عنه (عليه السلام) أنّه قال: "فلا يلبث عليه إلا كلّ مؤمن أخذ الله ميثاقه في الذرّ الأول" (٧)

حيث يزدادُ هذا الأمرُ ضِيقاً فيكونُ المؤمنونَ الخلّص هُم وحدهم من يثبتونَ عليه، وهذه الصورةُ تجعل الناجينَ أقرب إلى القِلّة القليلة، وتُبيّن للعامِلين بالمشروعِ المهدويّ ضرورةَ الثباتِ وترسيخِ العقيدةِ السليمة.

وعليه صارَ لزاماً علينا أن نسعى لمعالجةِ هذهِ الأزمةِ التي تتعلق بالشبهات العقائدية، ومن جُملة ذلك أن نتسلّح باليقينِ المعرفي وذلك بالانتقال من الإيمانِ الوراثيّ إلى الإيمانِ الاستدلاليّ في المبنى العقائديّ، فيساعدُنا هذا على مواجهة الشكوكِ الداخليّة والشُبهاتِ الخارجيّة، وأيضاً ينبغي أن يكون الانتظارُ الذي ندّعيه فعّالاً، حيث علينا أن نُترجمَ الإيمان إلى التزامٍ أخلاقيٍّ وعمليّ، لتجنب الارتداد الناجم عن تضاربِ المصالحِ المادّيةِ مع العقيدة، مع ضرورة المتابعةِ الجدّيةِ والمراقبةِ الدائمةِ للبوصلةِ التي تحافظُ على استقامةِ مسارِنا الانتظاريّ والمتمثّلة بعلاماتِ الظهورِ الشريف، وقبل كلّ ذلكَ علينا أن لا نغفلَ عن توثيقِ العلاقةِ باللهِ (تعالى) لنكونَ ممن أخذ اللهُ ميثاقَهم، وذلك عينُ النجاة من التمحيصِ، ولابدّ أن نلتفتَ إلى ضرورةِ أن تكون مواجَهة الشُبهاتِ (داخليةً كانت أو خارجيةً) بحكمةٍ وفطنة، مع استخدامِ الحِوارِ العقليّ الهادفِ والاستعانةِ بالأدواتِ الحديثةِ المتاحةِ (لا سيما الإعلام الرقميّ) لكشفِ الأكاذيبِ العقائدية المحيطة بالمنتظرين، وإثباتِ الحقائق المهدوية، مما يؤدّي إلى تعزيزِ الثباتِ على المبدأ العقائديّ لمجتمع الانتظار، والمساهمةِ في بناءِ وعيٍ لهُ القدرةُ على صَونِ العقيدةِ المهدويةِ من الانحرافِ والتحريفِ، وترسيخِ الإيمانِ في النفوسِ رغم كل التحدّيات التي نمرّ بها.

خاصة بعد كل الشبهات التي تنشرها أنظمةُ الاستكبارِ في مجتمعِ الانتظار، وماتمارسه من قمعٍ شرسٍ ومنهجٍ يتّخذُ صُوَراً متعدّدةً من البُهتانِ الصّريحِ، وكلّ أساليبِ التكذيبِ ابتداء من إنكارِ ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) ووصولاً إلى ترويج العديد من الشُبهاتِ الساذجةِ التي تمسّ كيان المشروع المهدويّ حيث أنَّ هذهِ الهجمات الفكرية لا ترتكزُ على ضعفٍ في المَبنى العقائديّ الشيعيّ، وإنّما هي محاولات لبثّ الشكوكِ وزعزعةِ عقيدةِ المؤمنين.

المصادر

١- كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٨ ب٢٥ ح٤

٢-غيبة الطوسي: ٣٣٧ ح٢٨٤

٣-غيبة الطوسي: ٣٣٧-٣٣٨ ح٢٨٥

٤- غيبة النعماني: ٢١٢ ب١٢ ح٦ ومثله ح٧

٥- أمالي الشيخ المفيد: ٥ ضمن ح ٣

٦- غيبة النعماني: ٣٣٢ ب ٢١ ح ١

٧- غيبة الطوسي: ٤٢٠ ح٣٩٨

مَشاعِلُ النور في نُصرةِ الغيور

فدك الزهراء الحسيني / كربلاء

النُصرة هي من خَيرِ النِّعَمِ، التي منّ الله (تعالى) بها علينا، لا بل من أشرف النِعم، لِمَا تتطلّبه من شحذ النفوس وتزكيتها، هنا يجب أن نطرح سؤالاً جوهرياً: هل النُصرةُ مختصرةٌ فقط على المُنتظِراتِ المُزهِراتِ بنور الإيمان، أم أنّ هناك نصيباً أيضاً لأنوار المشاعل التي انطفأت وأصاب قلوبها الندم واليأس؟

هنا تَجدُر الإشارة إلى أنّ الشعورَ بالندم بعد الذنب مؤشرٌ جيّدٌ على ضميرٍ حيٍّ ونفسٍ تَعِي ما تقوم به من شرٍّ، لكنّه ليس مبرراً للاستمرار على افتعال ما لا يرضي الله (تعالى) وإن كان صغيراً؛ فالذنوب كالحجارة، تتجمع شيئاً فشيئاً حتى تضع صاحبها في موضع غضب الله، فكم من كذبةٍ وُصفت بالبيضاء، أو تسويف لصلاةٍ، أو تبرجٍ ولباس في غير محله! كم من مشهدٍ عابرٍ وصفتِه بأنه مجرد مسلسل، وكم من غيبةٍ نَعَتّها بأنها حقيقة أو مجرد موقف يُذكر! كم مرة أظهرتِ مِعصَمك ووصفتِ ذلك بأنّه موضةٌ، او تذرّعتِ بعباراتٍ مثل: "ومَنْ سيقترن بي إن لم يَرَني أحدٌ؟" أو تبرير آخر: "لا بدّ أنْ أكون جميلةً"

أتراك قبيحة؟ حاشا، فقد خلقك الله في أحسن تقويم، كم من أغنيةٍ سمعتِها، ومع كلِّ هذه الأفعال تُدركين جوهرياً أنّها خاطئةٌ، وتعتريك بعدها موجةٌ من اكتئابٍ وندمٍ، ثم تعلو أصواتُ النفس الماكرة: فات الأوان، غُلقت الأبواب، وجفّ القلم.

ولكن، كيف ترتجين المغفرة من الله بكل هذه الأثقال من الذنوب؟ كيف تقصدين حجج الله بهذا الوجه المسودّ خجلاً وذنباً؟ هنا يكون الرد بما أنزله الله (عزّ وجلّ) رحمة لعباده: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [الزمر: ٥٣]

بالإضافة إلى ما رُوي عن الامام علي (عليه السلام): (التوبة تطهر القلوب وتغسل الذنوب) [٢] فلا يأس من رحمة الله (تعالى) فهو الرؤوف على المولود أكثر من والدته، الذي لا يزال يغدق علينا بأنواع النِعَم المختلفة ونحن نعصيه، ومع كلِّ ذلك أبوابه مفتوحة لقاصديه، وهو يمحو ذنوبنا بتوبة نصوحة، بل إنّ من ألطاف الله (تعالى) أنّه يحجب كل هذه الذنوب حتى عن الملائكة الذين وكلّهم بكتابتها، حتى لا يكونوا علينا شهوداً، إلا هو (جلّ وعلا) فقد ورد في دعاء كميل: (الهي وسيدي.. وكل سيئة أمرت بإثباتها الكرام الكاتبين، الذين وكّلتهم بحفظ ما يكون مني، وجعلتهم شهوداً عليّ مع جوارحي، وكنت أنت الرقيب عليّ من ورائهم، والشاهد لما خفي عنهم، وبرحمتك أخفيته) [إقبال الأعمال السيد ابن طاووس ج٣ ص ٣٣٦]

أمّا الشعور باليأس من أنّنا فوّتنا النصرة فهو يكون لسببين:

أولاً- يكون من النفس المخادعة، عندما ترى أنّ الإنسان يريد الإقبال على الله (جلّ وعلا) فتردعه بشتى السُبل، من تضييق رحمة الله (تعالى) حتى تُريه أنّ الطريق صعب ووعِر، وأنّه لا يستطيع السير فيه.

ثانياً- عندما تلتزم المؤمنةُ بدينها يغيظ ذلك إبليس وأعوانه، فعندما ترتكب الخطأ ترى نفسها عند نقطة الصفر، وكلَّ شيء بذلَتهُ ولو كان بسيطا ذهب سُدىً. ولكن الحقيقة، أنّ كلّ خطوة، لا بل كلّ نية طيبة باتِّجاه الله (جلّ وعلا) محفوظة، وتُثاب عليها وهي طريق للتوفيق في اللحظة الآنية أو المستقبلية، فمجرد الإدراك في هذه اللحظة بأنها ارتكبت معصية، هو رحمة وتوفيق، انّه فعلٌ خاطئ ويجب تصحيحه، ولا يعني الحرمان من النُصرة، فكثير منا ييأس، ويكون في حالةِ حزنٍ شديد، لأنّه يعلم أنّ سجلَه يحتوي على بعض الذنوب التي يظن أنّها قد تحرمه من الالتحاق بجيش الله، الذي لا يُرضى له سوى النصر.

لا بدّ هنا أن نبيّن أنّ العدد (ثلاثمائة وثلاثة عشر) الذي ذكرته الروايات الشريفة بحسب الشروحات التي أوضحها العلماء، هم الأصحاب وليسو الأنصار، إذاً ماذا يعني ذلك؟ هذا يعني بأنّ هناك فرصةً، هناك أملٌ بأن نكون ممنْ تتكحل عيونهم برؤية إمام زمانهم (عجل الله تعالى فرجه) فجيش الإمام (عليه السلام) جنود مجندة. والرقم المحدد في بعض الروايات يدلُّ على الأصحاب ذوي المنزلة والقرب الخاص منه (عليه السلام) وهناك فئة أقلّ تفاضلاً هم الأنصار، وقد وَرد ذلك في روايات أهل البيت (عليهم السلام) فعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: (من دعا إلى الله تعالى أربعين صباحاً بهذا الدعاء، كان من أنصار قائمنا، فإن مات قبله، أخرجه الله تعالى من قبره، وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سنة) [بحار الأنوار ج٩١ ص٤٢]

وفي الزيارة أيضًا ذُكِر هذا الأمر، فقد وَرد في زيارة الإمام الحجة

الواردة عنه (عليه السلام) ما يلي: (اللّهم كما جعلت قلبي بذكره معموراً، فاجعل سلاحي بنصرته مشهوراً، وإن حال بيني وبين لقائه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً وأقدرت به على خليقتك رغماً، فابعثني عند خروجه ظاهراً من حفرتي، مؤتزراً كفني، حتى أجاهد بين يديه في الصف الذي أثنيت على أهله في كتابك فقلت: «كأنهم بنيان مرصوص») [بحارالأنوار العلامة المجلسي ج ٩٩ ص ١٠٣]

فهذا الكلام وارد عن الإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) لا مجال فيه لليأس والتقاعس، ونبقى في دوّامة: هل سيقبل الإمام بنا أم سيردّنا بسبب أعمالنا؟ لذا وَجَب علينا النهوض والسعي الجادّ من أجل أن نكون من صفوة الصفوة، من الذين يأنسون بالقرب الخاص منه (عليه السلام)

وأنا على مشارف ختام هذا المقال، أيّتها الفاطمية العزيزة، لستِ وحدك من تشعرين بالخوف والخجل من أن تخطي خطوةً نحو آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) الكثير منا يعتريه ذلك، أو يشعر أنّ من الصعب أن يخطو نحو آل الرسول (عليهم السلام) أو حجة زمانه (عجل الله فرجه) روحياً أو مادياً، لِما ارتكبه من أفعال، لكنّ الاستغفار خير ابتداء للتكفير عن الذنب، ثم التوجّه بنيّة صادقةٍ نحو آل بيت الرسول، والآن يخطر السؤال: كيف أتوجّه إليهم وأنا بهذه الحال؟ والجواب في كلام الإمام الهادي (عليه السلام) في الزيارة الجامعة الكبيرة: (السَّلامُ عَلَيكُمْ يا أهلَ بَيتِ النُّبُوَّةِ وَمَوضِعَ الرِّسالَةِ وَمُختَلَفَ المَلائِكَةِ وَمَهبِطَ الوَحي وَمَعدِنَ الرَّحمَةِ) [من لايحضره الفقيه الشيخ الصدوق ج ٢ ص ٦١٠]

فهم أساسُ الرحمة، بل جوهرها؛ رحمتهم من رحمة الله (تعالى) فكيف يُرتجى بالكريم أنْ يرد سائلاً؟ وفي موضع آخر يقول (عليه السلام): (وفاز من تمسك بكم وأمِنَ من لجأ إليكم وسلم من صدقكم وهدي من اعتصم بكم) [بحار الأنوار العلامة المجلسي ج ٩٩ ص ١٣٠]

حتى وإن كنا مذنبين، علينا أنْ نقصدهم، ونتمسك بهم، ونطلب الهداية من أبوابهم الكريمة، فالسلامة والضمان من الذنب بالتوجه بهم إلى الله (تعالى) حيث جعلهم الله تزكيةً للنفوس وطهارةً لها، فهم آل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً وجعلهم صراطاً نَتْبَعُهُ نحو رضوانه (جلّ وعلا) وهذا ما نجده متمثلًا في دعاء الندبة: (وجعلتهم الذريعة إليك والوسيلة إلى رضوانك) [إقبال الأعمال السيد ابن طاووس ج١ ص ٥٠٥]

ختامًا، باب الله (تعالى) مشرعٌ لنا، ويدُ صاحب اللواء ممدودةٌ نحوَنا، فنحن مشاعلٌ نُمهدُ له الطريق، ونكونُ قبساً من نورهم نهدي به الآخرين، فينبغي ألّا نضيّع الفرصة، لأنها تمرّ كالسحاب، فلنهبّ لنصرة خاتم الصفوة فعلاً، وبكلِّ ماعملك.

الشبابُ طاقةُ التغييرِ في المشروعِ المهدويِّ

زهراء ذوالفقار الموسوي/بغداد

أمسى أيتامُ آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اليوم بحاجةٍ ماسةٍ إلى مَنْ ينتشلهم من أمواج الفتنِ المتلاطمة، وعلى كُلِّ مُنتظِر أنْ لا يترك ميدانَ الإعلام فهو ميدانه اليوم، فالعدو يعملُ ليلَ نهار، وهنا تكون وظيفةُ المُنتظِرين لانتشالِ إخوانهم مِنْ مُستنقع الغفلةِ حتى لا يكونوا صيدًا سهلًا لشباك العدوِّ، وللشباب المُنتظِر الدّورُ الاكبرُ حيثُ تكمنُ في الشباب قوةٌ جبارةٌ يجب أنْ تستلهم هذه القوة في التمهيد القائم على أساس عملٍ ومنهجٍ.

يجبُ علينا أنْ نتسلّحَ باليقظةِ والبصيرةِ، ونبثُ لمجتمعاتنا روحَ الوعي والبصيرة كي يروا الطريقَ واضحًا لا غُبار عليه، لإنّ الإمامَ القائمَ (عجل الله فرجه) لا يقود مجتمعًا هشًا، بل يقودُ أمّةً بلغت مرحلةَ من النضج الفكريّ، فالعدوُّ اليوم يصرفُ ملايينَ الدولارات لتزوير الحقائق، وتَحريكِ البُسطاءِ من الناس ممن يطغي عليه النفسُ القوميُّ، فعلى الشبابِ المُنتظِر النزول إلى الميدان ويكون كالدرع لصدِّ كُلِّ المكائدِ ضدَّ الدِّين والمذهب، وأفساد حسابات العدوِّ، حتى لا تتمكن منظومةُ الفتن الإعلامية من غزوها الفكريّ لمجتمعاتِنا وشبابِنا.

اليوم يجب أنْ تستلهمَ هذهِ القوى الشبابيةُ المؤمنةُ روحها وتندفع إلى سوحِ الوغى، فالجهادُ الاعلاميُّ لا يقلُّ منزلةً عن الجهادِ في المعارك، سيما وأنّ جبهةَ الحق وسواترها تحتاج إلى رديفٍ إعلاميّ قويّ، فالعدو يبقى ينهش بِنا نهشًا إن لم نعدَّ العدَّةَ ما استطعنا، ونعملُ بالتَّكاليفِ، لا تظنّ أنّ الأمرَ لا يعنيك، كُنْ جنديًا في جبهةِ التبيين، وكُنْ مثلَ الطبيبِ الذي يقفُ بجانبِ المريض، يَصبرُ على أعراضه، يُعالجُه حتىّ يشفى.

كم هو عظيم أنْ يكون للفردِ لُبنةٌ وبصمةٌ في تهيئةِ الإرض لنور ابن فاطمة (عجل الله فرجه) فعلى الشبابِ المؤمنِ المُنتظِر لإمام زمانه أنْ يوطنوا أنفسهم للفداءِ، والصبرِ، والثباتِ، واستنقاذ الأفراد من مستنقع الغفلةِ والضلالةِ إلى النور والتمهيد، وأنْ يكونوا مُحملين برسائلِ الهُدى التي تحتاجها قلوبُ الناس وتعطشُ لها عقولهم، فمَنْ يطلبُ العدالةَ فعليه أنْ يُهيئَ نفسَه بفكرٍ نقيّ، ومَنْ يترقَّبُ النورَ عليه أنْ يزيلَ ظلماتِ الجهلِ من عقله.

فعلى شبابِ الانتظار التسلّح بالوعيّ والبصيرة، وعليهم التأسي بعليّ الأكبر القدوةِ الحسنةِ في التضحيةِ والفداءِ بين يدي إمام زمانه، وأنْ تكون لهم بصماتٌ مؤثرةٌ في المجتمع، فرُبّ صوتٍ صادقٍ يُحيي قلبًا غافلًا، ورُبّ كلمةٍ توقظ أمّةً، وكما قالَ أميرُ المؤمنينَ (صلواتُ اللهِ عليه): ﴿بعثني رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله) إلى اليمنِ وقال لي: يا عليُّ لا تُقاتلنَّ أحدًا حتى تدعوهُ، وأيم اللهِ لأن يهدي اللهُ على يديك رجلاً خيرٌ لك مما طلعت عليهِ الشمسُ وغربت، ولك ولاؤُهُ يا عليُّ﴾ [الكافي: ج٥: ص٢٨]

فبسواعدِ المُنتظِرين تُعمّرُ الإرضَ بالمشروع المهدويّ الذي ينتظرُ الأرضَ لتتهيَّأ، ويبزغُ نورٌ طال انتظاره.

الأُخت... وبعد

سراب سَلام/ دولة الكويت

في عالَمِ أُولى صِفاتِهِ ومُشكِلاتِهِ اِنشِغالُ الإنسانِ عن الإنسانِ، في هذا العالَمِ الذي تَتَناوَبُ عليه رِياحُ المادَّةِ الجارِفَةِ، وتَضُجُّ سَماؤُهُ بالمُغرياتِ والفِتَنِ، يَظَلُّ لِلبَيتِ المُسلِمِ حِصنُهُ الحَصينُ، ومَلاذُهُ المَكينُ، ومِن بَينِ لَبِناتِ هذا البَيتِ، تَبرُزُ الأُختُ المُسلِمَةُ كحارِسَةٍ لِلفَضيلَةِ، ورَكيزَةٍ في مَشروعِ النَّهضَةِ الإيمانيَّةِ، ومُؤمِنَةٍ تُمَهِّدُ بِطُهرِها ووَعيِها لِمَشروعِ الانتِظارِ المُقَدَّسِ.

لَقَد تَناوَلَت الكِتاباتُ الإسلاميَّةُ والاِجتِماعيَّةُ دَورَ الأُمِّ بِوَصفِها المَنبَعَ الأوَّلَ لِلتَّربِيَةِ ومَهدَ القِيَمِ، وتَحَدَّثَت عنِ الزَّوجَةِ شَريكَةِ الحَياةِ ووَاحَةِ الاستِقرارِ، غيرَ أنَّ كَثيراً مِن تِلكَ الكِتاباتِ لَم تَلتَفِتْ بِالقَدرِ الكافي إلى دَورِ الأُختِ في الإسلامِ، مَعَ أنَّها تُمَثِّلُ مَحوراً أَساسيّاً لا يَقِلُّ شَأناً عن سائِرِ الأدوارِ، فَهِيَ تُمَثِّلُ حُضوراً إنسانيّاً فاعِلاً، ورِسالَةً تَمتَدُّ مِن دِفءِ البَيتِ إلى آفاقِ الأُمَّةِ ومَسؤولِيَّاتِها الكُبرى.

فَهِيَ الَّتي يَجِبُ أن تَجمَعَ في شَخصِيَّتِها بَينَ رِقَّةِ العاطِفَةِ وصَلابَةِ المَبدَأ، بَينَ حَنانِ المُربِيَةِ ووَعيِ المُصلِحَةِ، بَينَ صِدقِ العَطاءِ وفَاعِلِيَّةِ التَّأثيرِ، فَإذا استَقامَتِ الأُختُ على خَطِّ الإيمانِ، تَحَوَّلَ البَيتُ إلى مَدرَسَةٍ إلَهِيَّةٍ، وهُنا تَنهَضُ بِدَورِها ومَسؤولِيَّتِها كَشَريكَةٍ أَساسيَّةٍ في مُؤسَّسَةِ نَجاحِ الأُسرَةِ.

لِذا تُدرِكُ أَن مَهمَّتَها لا تَقِفُ عِندَ الرِّعايَةِ المادِّيَّةِ لِإخوَتِها فَحَسبُ، بَل هِيَ رِعايَةٌ رُوحِيَّةٌ ونَفسِيَّةٌ، وتَكونُ خَيرَ مُعينَةٍ لَهُم في طَريقِ الجِدِّ والالتِزامِ، وتَشُدُّ عَزائِمَهُم نَحوَ مَعالِي الأُمورِ، فَيَكونُ دَورُها إيجابِيّاً ومَسؤولاً في حَياتِهِم، لا عَشوائِيّاً أو صِدامِيّاً، ولا أن تَتَخَلَّى عن مَسؤولِيَّاتِها تُجاهَ إخوَتِها، فَالدِّينُ الإسلامِيُّ حَدَّدَ المَسؤولِيَّاتِ لِلأَفرادِ، ووَضَّحَ كَيفِيَّةَ التَّعامُلِ مَعَ الحَياةِ.

وتَكونُ لَهُم خَيرَ قُدوَةٍ في هذا الزَّمَنِ الَّذي يَتَكاثَرُ فيه الغَزوُ الفِكرِيُّ والإعلامِيُّ، فَتُصبِحُ الأُختُ الحِصنَ المَنيعَ في صِيانَةِ إيمانِ إخوَتِها، فَهِيَ الَّتي تُحسِنُ التَّوجيهَ بِالحِكمَةِ، وتُذَكِّرُهُم بِسيرَةِ النَّبِيِّ وأَهلِ بَيتِهِ الطَّاهِرينَ، وتُحَبِّبُ إلَيهِم طاعَةَ اللهِ، وتُوقِظُ فيهِم شُعورَ الانتِماءِ إلى قافِلَةِ المُلتَزِمينَ بِطَريقِ الانتِظارِ المُقَدَّسِ.

لَقَد عَلَّمَنا النَّبِيُّ الأَكرَمُ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ) أَنَّ المُؤمِنَ لِلمُؤمِنِ كَالبُنيانِ يَشُدُّ بَعضُهُ بَعضاً، فَكَيفَ إذا كانَ ذلِكَ المُؤمِنُ أَخاً مِن لَحمٍ ودَمٍ؟! إنَّ الأُختَ الصَّالِحَةَ هِيَ أَولى النَّاسِ بِتَطبيقِ هذا الحَديثِ، فَهِيَ الَّتي تُحِبُّ لِإخوَتِها ما تُحِبُّ لِنَفسِها: دُخولَ الجَنَّةِ، ونَيلَ شَرَفِ الخِدمَةِ في جَيشِ الإمامِ المُنتَظَرِ (عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ الشَّريفُ) بِهذا الحُبِّ تَتَحَوَّلُ حَياتُها إلى إشراقَةٍ نُورانِيَّةٍ، تَصوغُ مِنَ الأُسرَةِ نَواةً لِمُجتَمَعٍ مُنتَظِرٍ، يَختَزِنُ في قَلبِهِ الشَّوقَ إلى دَولَةِ العَدلِ المَوعودَةِ.

فَالأُختُ في الإسلامِ مَشروعُ بِناءٍ، ولَكِن قَد تَنقَلِبُ الصُّورَةُ أَحياناً إلى نَقيضِها، فَنَجِدُ دَورَها وَقَد تَحَوَّلَ –عَن غَيرِ وَعيٍ– إلى عُنصُرٍ سَلبِيٍّ يُضعِفُ الأُسرَةَ بَدَلَ أَن يُقَوِّيَها، وهُنا تَكمُنُ خُطورَةُ الغيرَةِ المُفرِطَةِ أَو الغَفلَةِ عَن دَورِها الحَقيقِيِّ. إنَّ الغيرَةَ إذا تَجاوَزَت حَدَّها الفِطرِيَّ المَشروعَ صارَت أَداةَ هَدمٍ لِلعَلاقاتِ داخِلَ البَيتِ، تَزرَعُ الحَسَدَ بَينَ الإخوَةِ، وتُوَلِّدُ صِراعاتٍ وَهمِيَّةً لا ثَمَرَةَ لَها إلّا تَفَكُّكَ الأُسرَةِ وفَقدانَ السَّكينَةِ. ومِنَ المُؤسِفِ أَن نَرَى بَعضَ الأَخَواتِ وَقَد حَصَرنَ أَدوارَهُنَّ في التَّنافُسِ على أُمورٍ دُنيَوِيَّةٍ، أَو في تَضييقِ دائِرَةِ الأُخوَّةِ إلى صِراعٍ عاطِفِيٍّ أَو مادِّيٍّ، بَدَلَ أَن يَكُنَّ مُعيناتٍ لِإخوَتِهِنَّ وَرافِعاتٍ لِرُوحِ التَّعاوُنِ، وَهذا الانحِرافُ لا يَنسَجِمُ مَعَ فَلسَفَةِ الإسلامِ الَّتي جَعَلَت مِنَ الأُخوَّةِ رابِطَةً إيمانِيَّةً قَبلَ أَن تَكونَ رابِطَةً نَسَبِيَّةً.

إنَّ الأُختَ الواعِيَةَ لا تَسمَحُ لِلغيرَةِ المَذمومَةِ أَن تَتَحَكَّمَ في قَلبِها، لِأَنَّها تَعلَمُ أَنَّ مَسؤولِيَّتَها أَمامَ اللهِ تُجاهَ إخوَتِها أَعظَمُ مِن نِزاعاتِ النَّفسِ ومَحدُودِيَّةِ الأَنانِيَّةِ، فَهِيَ تَعي أَنَّ كُلَّ لَحظَةٍ تُضَيِّعُها في خِلافٍ أَو حَسَدٍ فَإنَّها قَد تَهدِمُ لَبِنَةً مِن لَبِناتِ الأُسرَةِ الواحِدَةِ، وَإنَّ الإسلامَ أَرادَ مِنَ الأُختِ أَن تَكونَ رُوحاً حانِيَةً، وَقَلباً رَقيقاً يَحتَضِنُ إخوَتَها بِالحُبِّ والرَّحمَةِ، لا أَن تَكونَ سَبَباً في تَفَكُّكِهِم.

فَالمَطلوبُ إذاً أَن نُفَكِّرَ بِأَدوارِنا بِكُلِّ جِدِّيَّةٍ تُجاهَ إخوَتِنا، فَالأُختُ إمّا أَن تَكونَ نافِذَةَ خَيرٍ تَفيضُ بِالسَّكينَةِ على بَيتِها، وَإمّا أَن تَتَحَوَّلَ –إذا غَلَبَت عَلَيها الغيرَةُ أَو الأَنانِيَّةُ– إلى ثُغرَةٍ يَدخُلُ مِنها الشَّيطانُ. وخُصوصاً وَأَنَّ إمامَنا المُنتَظَرَ (عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ الشَّريفُ) يَنتَظِرُ مِنَّا كُلَّ حَرَكَةٍ صادِقَةٍ، وَمَشروعُهُ المُقَدَّسُ لا يَتَجاوَبُ مَعَ النُّفوسِ المَريضَةِ وَلا القُلوبِ المُتَناحِرَةِ، بَل يَقومُ مَشروعُهُ على التَّماسُكِ الاجتِماعِيِّ الَّذي تُمَثِّلُ الأُسرَةُ نَواتَهُ الأَساسيَّةَ. وَلِذا يَجِبُ أَن تَتَنَبَّهَ الأُختُ إلى دَورِها في هذا الوُجودِ وَتَأثيرِها في عالَمِ الأُسرَةِ المُؤمِنَةِ، وَهُنا يُمكِنُ أَن نَرصُدَ بَعضَ التَّكاليفِ المُلقاةِ على عاتِقِها وَالمُساهَمَةِ في حِفظِ كَينونَةِ الأُسرةِ الإسلاميَّةِ الأَصيلَةِ مِن خِلالِ التَّالي:

أَوَّلاً– حَلقَةُ وَصلٍ أُسرِيَّةٌ:

الأُختُ تُمَثِّلُ الجِسرَ العاطِفِيَّ وَالفِكرِيَّ بَينَ الإخوَةِ، فَهِيَ تَجمَعُهُم

بِالمَحَبَّةِ وَتُؤلِّفُ بَينَهُم بِالمَوَدَّةِ، فَيَكونُ وُجودُها سِرَّ التَّماسُكِ الدّاخِلِيّ لِلأُسرَةِ.

ثانِياً– قُدوَةٌ تَربَوِيَّةٌ:

بِسُلوكِها وَخُلُقِها تَصبَحُ الأُختُ مَدرَسَةً عَمَلِيَّةً لِإخوَتِها، تَغرِسُ فيهِم الصِّدقَ وَالطُّهرَ وَالجِدِّيَّةَ، وَتُوَجِّهُهُم نَحوَ الإلتِزامِ الدّينِيّ.

ثالِثاً– مُرَبِّيَةٌ رُوحِيَّةٌ:

إنَّ لِلدُّعاءِ أَثَراً في صَلاحِ الأُسرَةِ، وَالأُختُ الَّتي تَرفَعُ يَدَيها بِالدُّعاءِ لِإخوَتِها إنَّما تُؤَدّي دَوراً عَظيماً في تَوجيهِ مَصيرِهِم، مِن خِلالِ عِبادَتِها وَدُعائِها تُنعِشُ البَيتَ بِرُوحِ الإيمانِ، وَتَربِطُ إخوَتَها بِاللهِ (تَعالى) فَتَكونُ سَبَباً في هِدايَتِهِم وَاستِقامَتِهِم. وَما أَروَعَها حينَ تَرفَعُ كَفَّيها بِالدُّعاءِ، شاكِيَةً إلى اللهِ هَمَّ إخوَتِها، طالِبَةً لَهُم الثَّباتَ على طَريقِ الوِلايَةِ، وَمُستَنصِرَةً لِلحَقِّ في مَعرَكَةِ الانتِظارِ.

رابِعاً– السَّندُ العِلمِيُّ:

الأُختُ الواعِيَةُ تُحَفِّزُ إخوَتَها على طَلَبِ العِلمِ، وَتُشارِكُهُم في الارتِقاءِ بِالفِكرِ، وَتَدفَعُهُم لِلجِدِّيَّةِ وَالتَّحصيلِ حَيثُ تُنَمّي فيهِم حُبَّ العِلمِ، وَتَغرِسُ فيهِم رُوحَ التَّقَدُّمِ وَالطُّموحِ.

خامِساً– الغِيرَةُ المُنضَبِطَةُ:

الأُختُ الواعِيَةُ تُديرُ غِيرَتَها بِحِكمَةٍ، فَتُحَوِّلُها إلى غِيرَةٍ إيجابِيَّةٍ تَحفَظُ فيها كِيانَ الأُسرَةِ، وَدِينَ أَفرادِها، وَكَرامَتَهُم الإنسانِيَّةَ، وَلَيسَت غِيرَةً مُفرِطَةً تَزرَعُ الحَسَدَ أَوِ النِّزاعَ، وَتَتَحَوَّلُ إلى سَبَبٍ لِلشِّقاقِ وَالفِتنَةِ داخِلَ الأُسرَةِ.

سادِساً– مُواجَهَةُ الإنحِرافِ:

بِحِكمَتِها وَنَصيحَتِها تَقي إخوَتَها مِن رِفقَةِ السُّوءِ وَمُغرِياتِ الفِتَنِ، فَتُحَصِّنُ البَيتَ مِن عَوامِلِ الإنهِيارِ الأَخلاقِيّ وَالإجتِماعِيّ. وَتَفتَحُ لَهُم نَوافِذَ على قَضايا الأُمَّةِ الكُبرى، فَلا يَكونُونَ أَسرى التَّوافِهِ، بَل جُنوداً في مَشروعِ الانتِظارِ، يَتَهَيَّؤونَ لِنُصرَةِ وَلِيِّ اللهِ الأَعظَمِ.

سابِعاً– عُنصُرٌ في مَشروعِ الأُمَّةِ:

الأُختُ المُؤمِنَةُ تُدرِكُ أَنَّ رِسالَتَها لا تَنحَصِرُ في حُدودِ البَيتِ، بَل تَمتَدُّ إلى خِدمَةِ المُجتَمَعِ، فَهِيَ أُختٌ لِكُلِّ أَبناءِ المُجتَمَعِ، وَالإسلامُ إذ حَمَّلَها تَكالِيفاً اِجتِماعِيَّةً، فَإنَّما فَعَلَ ذلِكَ اِنطِلاقاً مِن ثِقَتِهِ بِقُدرَتِها على الإسهامِ في البِناءِ وَالإصلاحِ.

المرأةُ المُنتظِرةُ في وجه الانحراف

محمد المناذري / النجف الأشرف

في التاريخ الإسلامي لا يبرز موقفٌ أنقى ولا أصدق من موقف السيّدةِ فاطمة الزهراء (عليها السلام) بعد استشهاد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) تلك المرحلةُ المظلمةُ التي انقلبت فيها الموازينُ، وظهرت فيها حقيقةُ الولاء والطّاعة، فكان موقفُها الشريف امتدادًا لرسالة أبيها، وحجةً قائمةً على الأمّة إلى يوم الدين، لم يكن دفاعُ السيّدةِ الزهراء عن الإمام عليّ (عليه السلام) موقفًا عاطفيًا لزوجةٍ غُصِب حقُّ زوجها، بل كان دفاعًا عن الإسلام نفسه، عن محورِ الرسالة وعن الامتداد الشرعيّ للإمامةِ الإلهيةِ التي نصّ عليها النبي في يوم الغدير.

لقد خرجت السيّدةُ فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهي ابنةُ النبي الوحيدةُ، لتذكّر القومَ بحديث الغدير، وتحتج عليهم بنصوص القرآن والسنّة. لم تخرجْ لتنال جاهًا ولا سلطانًا، بل خرجت لتقولَ كلمةَ الحقّ في وجه الانحراف الذي بدأ يتشكل في الأمّة.

اختارت أنْ تتكلمَ وتقاومَ الانحرافَ، رغم ما كانت تعلمه من عواقبِ المواجهة وتحدياتها، في موقفها ذاك، جسّدت معنى "التكليف الشرعيّ" بأسمى صوره، إذ لم تنظرْ إلى نفسها كامرأةٍ تُعفى من ميادينِ الصراعِ الفكريّ والسياسيّ، بل كمسلمةٍ مكلّفةٍ بالدفاع عن إمام زمانها، الذي هو حجةُ الله (تعالى) على خلقهِ وسفينةُ النجاة للأمّة.

في خطبتها الشهيرة في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وقفت السيّدةُ الزهراء (عليها السلام) كجبلٍ من نورٍ في وجه الظلمة، بيّنت للناس أنّ الإمامةَ امتدادٌ للنبوة، وأنّ عليًا (عليه السلام) هو أَولى بالخلافة بنصّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) يوم غدير خم، ذكّرهم بأنّ مَنْ نكث العهد خالف أمرَ الله (تعالى) ومَنْ نَسِي الغديرَ نَسِي روحَ الإسلام، كان خطابُها موجعًا للأمّة التي تهاونت في أهمّ عهودها، فكان كلامُها سلاحًا لا يقلّ عن السيف في ميدان الجهاد.

ولم يكن دفاعُها مجرّدَ كلماتِ خطيبٍ، بل كان إعدادًا للتضحية، فقد صبرت على الظلم، وتحملت الإقصاءَ، وعاشت ما تبقى من عمرها القصير وهي ترثي حالَ الأمّةِ التي خانت العهدَ الإلهيَّ. لكنّها في صبرها، حفظت خطّ الإمامة من الانطفاء، فلو سكتت السيّدةُ الزهراء (عليها السلام) لربما انطوى الحقُّ في زوايا التاريخ، ولكنّها رفعت صوتَها لتبقى الحجةُ حيّةً في ضمير كُلّ جيل.

إنّ السيّدةَ الزهراء (عليها السلام) في موقفها ذاك، تُعلّمُنا أنّ التكليفَ لا يقتصر على الرجال، وأنّ الدفاعَ عن الحقّ واجبٌ على كُلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ حين يُغتصب حقُّ الإمام أو يُحرفُ الدين، كانت المرأةُ التي لم تُخرجْ إلا للحقّ، ولم تنطقْ إلا بما أمرها اللهُ به، وفي صمودها رسمت للأجيالِ معنى الولاءِ الحقيقيّ لإمام الزمان (عجّل الله تعالى فرجه) الولاء الذي لا يُقاس بالمشاعر والعواطف، بل بالفعلِ والوعي والتضحية.

بتوقيع الإسلام

د. نور علي / بغداد

في زمنٍ يتسابقُ فيهِ المشاهيرُ وراءَ صرعاتِ الموضةِ المتبدّلةِ، ويسخّرونَ ملايينَ المتابعينَ للانبهارِ بما تنتجُهُ دورُ الأزياءِ العالميَّةِ منْ أقمشةٍ وألوانٍ وخطوطٍ، يغيبُ عنْ كثيرينَ أنَّ ثمَّةَ توقيعٌ أسمى وأبقى مِنْ كلِّ ما يُنسجُ في عواصمِ الموضةِ، ألا وهوَ اللباسُ الذي صمَّمتْه قواعدُ الشَّريعةِ للمرأةِ المسلمةِ.

فالحجابُ والعباءةُ لمْ يأتيا منْ منصَّةِ عرضٍ أو مِنْ قلمِ مصمِّمٍ، بلْ مِنْ وحيٍ وتشريعٍ أرادَ للمرأةِ أنْ تبقى عزيزةً، مكرَّمةً، محفوظةَ الكرامةِ والهويَّةِ، حينَ ترتدي المسلمةُ عباءتَها فإنَّها لا تحملُ وسمًا تجاريًّا، بلْ تعلنُ بذلك انتماءً والتزامًا وإيمانًا بالفروضِ الإلهيَّةِ.

الموضةُ قدْ تبهرُ العينَ لحظةً وتزولُ، أمّا الحجابُ والعباءةُ فيصنعانِ هويَّةً باقيةً، تحملُ رسالةً وتاريخًا، ومنْ يتأمَّلُ يجدُ أنَّ توقيعَ الإسلامِ على شروطِ اللّباسِ إنَّما هوَ عقدٌ أبديٌّ بينَ المرأةِ المؤمنةِ وربِّها.

فأفضلُ الماركاتِ ليسَت تلكَ التي تُعرَضُ في ميلانو أو باريس، وإنَّما تلكَ التي توقّعُها السَّماءُ باسمِ الإسلامِ، وتختارُها المرأةُ الحرَّةُ شاهدةً على عهدِ العفافِ والكرامةِ.

الموضةُ بما تحملُهُ مِنْ صرعاتٍ متلاحقةٍ تمثّلُ صناعةً قائمةً هدفها الأساسيَّ تحقيقُ المكاسبِ الماديَّةِ وتسليع المرأةِ، فهي تفرضُ على الجمهورِ أشكالًا وصورًا منَ اللّباسِ سرعانَ ما تزولُ بظهورِ صيحةٍ أخرى، ومِنْ هنا يظهرُ الفارقُ الجوهريُّ بينَ الموضةِ التي تحملُ توقيعاً زائلًا وبينَ الحجابِ الذي يحملُ توقيعَ الكرامةِ الإسلاميَّةِ الخالدةِ الّتي كرَّمَ بها الدّينُ الحنيفُ المرأةَ المؤمنةَ.

الحجابُ والعباءةُ يُعَدّانِ من أبرزِ الرموزِ الّتي جسَّدَها الإسلامُ في إطارِ منظومةِ القيمِ الأخلاقيَّةِ والاجتماعيَّةِ التي أرادَها للمجتمعِ الإنسانيّ، فهما ليسا مجردَ مظهرٍ خارجيّ، بل منظومةُ دلالاتٍ تشكلُ خطابًا تشريعيًّا وثقافيًّا متكاملًا، يعكسُ هويَّةَ المرأةِ المسلمةِ وارتباطَها بمبادئِ الدّينِ، ومِنْ هنا فإنَّ الحديثَ عنِ الحجابِ والعباءةِ هوَ في حقيقتِهِ حديثٌ عنِ التَّوقيعِ الإسلاميّ الذي يمنحُ اللّباسَ مشروعيتَّه وخصوصيتَّه، بعيداً عنْ إملاءاتِ الموضةِ وصناعةِ الأزياءِ التي تستحوذُ اليومَ على اهتمامِ المشاهيرِ والجماهيرِ.

المشاهيرُ يركضونَ وراءَ خطوطِ المصمّمينَ بحثًا عنْ التَّفرُّدِ، غيرَ أنَّ ذلكَ التَّفرُّدَ لا يلبثُ أنْ يتلاشى معَ تغيُّرِ الموسمِ، أمّا الحجابُ والعباءةُ فليسا نتاجَ اجتهادِ مصمّمي الأزياءِ، بل هما تجسيدٌ لخطابٍ قرآنيّ استقرَّ في وعيِ الأمَّةِ.

يقولُ اللهُ (تعالى): (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) [الأحزاب: ٥٩]

هذه الآيةُ لمْ تحلْ أمرَ اللّباسِ إلى مزاجٍ متبدّلٍ أو موضةٍ زائلةٍ، وإنَّما أسَّستْ لمعيارٍ أبديّ عنوانهُ الستْرُ والكرامةُ، ومِنْ هنا فإنَّ كلَّ مَنْ ترتدي العباءةَ إنَّما تعلنُ انتماءً إلى منظومةٍ قيميَّةٍ كبرى تعبّرُ عن عراقةِ الإسلامِ وخلودِهِ.

ولعلَّ المثالَ الأبرزَ هوَ ما ظهرَ مؤخَّرًا حينَ ارتدَتْ ابنةُ الرَّئيسِ الإيراني فاطمة بزشكيان العباءةَ في المحفلِ الدوليّ المنعقدِ في الصّينِ، فحصدَتْ إعجابَ الملايينِ بالصّورةِ المشرّفةِ التي نقلتْها عن الإسلامِ، هذا الموقفُ لمْ يكن استعراضًا لماركةٍ عالميَّةٍ أو توقيعًا لمصمّمٍ مشهورٍ، بلْ ارتدَتْ عباءةً تحملُ ختمَ الرّضا الإلهيّ.

كانَ مظهرُها تعبيرًا عنِ الطُّهرِ والعفافِ الذي خطَّتْهُ الشَّريعةُ، بتوقيعِ الإسلامِ العظيمِ وتصميمِه الذي يسمو فوقَ جميعِ الأهواءِ، والشُّبهاتِ وصيحاتِ الموضةِ، وهوَ الرداءُ الذي تنتظرُ بهِ المرأةُ المؤمنةُ إمامَ زمانِها (عجل الله تعالى فرجه) حتى اللقاءِ بهِ بإذن الله (تعالى) فالحجابُ والعباءةُ عنوانُ الحضورِ في معركةِ القيمِ، ودليلُ الإخلاصِ لإمامِ الزمانِ (عجل الله تعالى فرجه) الذي تبصرُهُ قلوبُ المؤمناتِ قبلَ العيونِ في كلِّ حينٍ.

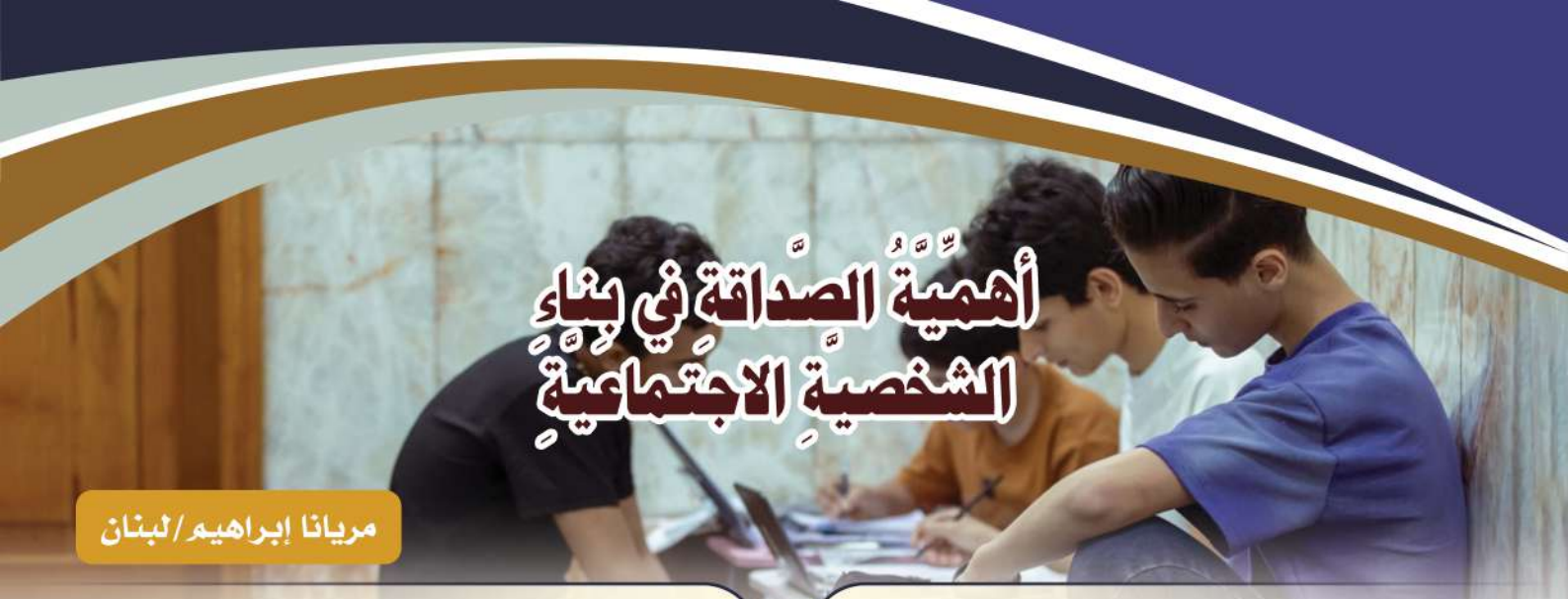

أهمِيَّةُ الصَّداقةِ في بِناءِ الشَّخصيَّةِ الاجتِماعيَّةِ

مريانا إبراهيم/لبنان

وردَ في الحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (الصَّديقُ أقربُ الأقاربِ)[غرر الحكم: ٦٧٤] وفي حديثٍ آخر عنه (عليه السلام) قال: (الأصدقاءُ نفسٌ واحدةٌ في جسوم متفرقة)[غرر الحكم: ٢٠٥٩] تُمثّلُ الصداقةُ قيمةً إنسانيّةً واجتماعيّة؛ لِما لها من أثرٍ وجدانيّ ومعنويّ في نفوس الناس وأذهانهم. فقد أكّد علماءُ النفس أنّ الصَّداقةَ تلعبُ دورًا مُهمًّا في تحقيق التوازن النفسيّ للأفراد؛ لأنّها تُمكّنهم من تجاوز الظروفِ الحياتيّةِ الصعبةِ التي قد تواجههم.

وهي لا تقتصرُ على عُمرٍ مُحدَّدٍ، بل تَزدادُ مَتانةً وقوّةً كُلّما تَقدَّمَ عُمرُ الإنسانِ، وازدادَ وعيهُ وإدراكُهُ لمسؤوليّتِهِ تجاهَ أخيهِ الإنسانِ، فيتجاوزُ معهُ حُدودَ الصَّداقةِ ليصلَ إلى مرتبةٍ أعلى، عبَّرَ عنها القرآنُ الكريمُ بـ "الأُخوَّةِ" قال الله (تعالى): (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [الحجرات: ١٠]

ولا شَكَّ أنّ هُناك مسؤوليّةً كبيرةً مُلقاةً على عاتقِ الأهلِ والمُربّينَ لتوجيهِ الأبناءِ، وحَثّهم على اختيارِ الأصدقاءِ وفقَ معاييرَ تَضمنُ بناءَ شَخصيّةٍ اجتماعيّةٍ ناجحةٍ، ومُؤثّرةٍ، ومُمهّدةٍ لدولةِ الإمامِ المهديّ المُنتظَرِ (عجَّلَ اللهُ تَعالى فرجه)

أولًا- معايير اختيار الأصدقاء:

أكّدت الرّواياتُ الواردةُ عن أهلِ البيتِ (عليهم السلام) على جُملةٍ مِنَ الضَّوابطِ عِند اختيارِ الأصدقاءِ؛ لأنَّ الإنسانَ يَتأثّرُ غالبًا بمَنْ يُعاشِرُ، وَمِنَ المعروفِ قُربُ الأصدقاءِ ومُشاركَةُ بعضِهم بَعضًا الأفكار، والهُموم، والأفراح وغير ذلك، ما يَعني ضَرورَةَ الالتِفاتِ عندَ اختيارِ الصَّديقِ إلى الأُمورِ الآتيةِ:

١- التَّديُّن: فالمرءُ على دينِ خَليلِهِ؛ لأنَّ اختيارَ صديقٍ غيرِ مُتديّنٍ قد يُؤثّرُ في مُعتقدِ الشَّخصِ وسُلُوكِهِ، ويُؤدّي بِهِ إلى الانحرافِ والضَّلالِ، ولذلك يُقالُ إنَّ المرءَ يكُونُ دائمًا على دِينِ مَنْ يُعاشِرهُ، يتبادلُ معهُ الأفكارَ والاراءَ والمُعتقداتِ، ما ينعكِسُ على السُّلُوكِ أيضًا.

٢- الصِّدقُ: أيُّ أنْ تكون سِرّيتُهُ وعلانيَّتُهُ واحدةً، وهذهِ صِفة مُهمَّة في حياةِ الإنسانِ، وسِرّ من أسرارِ النَّجاحِ في الحياةِ الاجتماعيَّةِ؛ لأنَّ الإنسانَ الصَّادقَ يُصبحُ مَحلَّ ثِقةِ الآخرينَ.

٣- الوفاء: فَالصَّديقُ مَنْ يقِفُ إلى جانبِ صَديقِهِ في جميعِ المواقفِ والظُّروفِ، فيجِدهُ كُلّما احتاجَ إليهِ، وعِندَ أيَّةِ مُصيبةٍ يقعُ بِها، فعن الإمامِ الصَّادقِ (عليهِ السلام) أنّه قال: (يُمتَحَنُ الصَّديقُ بِثَلاثِ خِصَالٍ؛ فَإنْ كَانَ مُؤَاتِيًا فِيهَا، فَهُوَ الصَّدِيقُ الْمُصَافِي، وَإِلَّا كَانَ صَدِيقَ رَخَاءٍ، لا صَدِيقَ شِدَّةٍ: تَبْتَغِي مِنْهُ مَالًا، أَوْ تَأْمَنُهُ عَلَى مَالٍ، أَوْ تُشَارِكُهُ فِي مَكْرُوهٍ)[تحف العقول: ٣٢١]

٤- حُسنُ الخُلُقِ: الصَّديقُ الحقيقيُّ هو مَنْ لا يُخرِجُهُ غَضبهُ عن الْمودَّةِ والاحترامِ لصديقِهِ.

وهُناك جُملةٌ من الصِّفاتِ حذَّرت الرّواياتُ الشَّريفةُ من مُعاشرةِ المُتَّصفين بها، لعلَّ أبرزها: الْكِذبُ، والفِسقُ، وقاطعُ رحِمِهِ؛ فعن الإمامِ الصَّادقِ (علَيهِ السلام) عن أبيهِ (عليهما السلام) قال لِي عليُّ بن الْحُسينِ (صلواتُ اللَّهِ عَلَيهِما): (يَا بُنَيَّ انْظُرْ خَمْسَةً فَلَا تُصَاحِبْهُمْ، وَلَا تُحَادِثْهُمْ، وَلَا تُرَافِقْهُمْ فِي طَرِيقٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَهْ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: إِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْكَذَّابِ، فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ السَّرَابِ؛ يُقَرِّبُ لَكَ الْبَعِيدَ، وَيُبَاعِدُ لَكَ الْقَرِيبَ، وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفَاسِقِ؛ فَإِنَّهُ بَائِعُكَ بِأَكْلَةٍ، أَوْ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ، وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْبَخِيلِ؛ فَإِنَّهُ يَخْذُلُكَ فِي مَالِهِ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ، وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْقَاطِعِ لِرَحِمِهِ؛ فَإِنِّي وَجَدْتُهُ مَلْعُونًا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)[أصول الكافي: كتاب العشرة: ٦٤١/٢، الحديث ٧] وكذلك، نهَت الرّواياتُ الشَّريفةُ عن مُعاشرةِ مُتتبّعي عُيوبِ النَّاسِ، ومَنْ يتناولُ أعراضهم بِسُوءٍ، رُوِيَ عن الإمامِ عليّ (عليهِ السلام): (إِيَّاكَ وَمُعَاشَرَةَ مُتَتَبِّعِي عُيُوبِ النَّاسِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُسْلَمْ مُصَاحِبُهُمْ مِنْهُمْ) [ميزان الحكمة، المحمدي الري شهري، الشيخ محمد]

وعن الإمامِ الحسنِ (عليهِ السلام) قال: (إِذَا سَمِعْتَ أَحَدًا يَتَنَاوَلُ أَعْرَاضَ النَّاسِ، فَاجْتَهِدْ أَنْ لَا يَعْرِفَكَ، فَإِنَّ أَشْقَى الْأَعْرَاضِ بِهِ مَعَارِفُهُ) [بحار الأنوار ج٧١، ص١٩٨، ح٣٤]

ثانيًا- دورُ الأهلِ والمُربّين:

إنَّ اعتمادَ المعاييرِ التي ذُكِرت، يعتمِدُ على تربيةِ الإنسانِ، ووعيهِ، والتزامِهِ بما وَرَدَ عن أهلِ البيتِ (عليهم السلام) لِذا، هُناكَ مَسؤوليّةٌ تقعُ على عاتقِ الأهلِ والمُربّينَ، في مَسألةِ تربيةِ الأبناءِ تربية اجتماعيّة سليمة، ومُساعدتِهم في بناءِ صَداقاتٍ ناجحةٍ تَضمنُ لهم سعادتَهم في الدُّنيا والآخرةِ.

ومن الأساليبِ التي يُمكِنُ اعتمادُها، وبخاصّةٍ من قِبلِ الامّ؛ حيثُ إنَّها الشخصُ الأقربُ والأكثرُ مُلازمةً للأبناءِ، ما يأتي:

١- تَخصيصُ وقتٍ للحديثِ عن أهميَّةِ الصَّداقةِ في حياةِ الإنسانِ، ودورِها في بناءِ شخصيَّتِهِ الاجتماعيَّةِ.

٢- قِراءةُ القِصصِ عن كيفيَّةِ تكوينِ الصَّداقاتِ، بِحسبِ الفِئاتِ العُمريَّةِ.

٣- العملُ على توعيةِ الأبناءِ في كيفيَّةِ اختيارِ الصَّديقِ.

٤- التَّربيَةُ بالقُدوةِ: مِن خِلالِ حُسنِ اختيارِ الأصدقاءِ، وتَمتينِ الرَّوابطِ مَعَهُم.

٥- تعليمُهُم كيفيَّةَ المُحافظةِ على صَداقاتِهم، مِن خِلالِ إظهارِ المَحبَّةِ والاحترامِ والوفاءِ.

٦- الحِرصُ على توفيرِ الوقتِ للأبناءِ للتَّعرُّفِ على أقرانِهم.

٧- السَّماحُ للأبناءِ باستضافةِ الأصدقاءِ المُقرَّبين؛ لأنَّ في ذلك تَمتينًا للعَلاقةِ بَينَ الطَّرفَينِ.

الصَّداقةُ جُزءٌ من حركةِ الإنسانِ الاجتماعيَّةِ، تُرافقهُ منذُ صِغرِه، ولكِنَّها تتَّسِعُ وتكبرُ مع الأيّامِ، لتصلَ إلى مرتبةِ الأخوَّةِ، التي أرادَ اللهُ (تعالى) أنْ تكون حاكِمةً في العلاقاتِ الاجتماعيَّةِ.

دور الصبر في عقيدة المرأة المهدوية

علي السراي/ بغداد

"ألا ومن كان باذلاً فينا مهجته، مُوطِّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا"

لم تكُن كلمات عابرة حينما توجّه الحسين (عليه السلام) لمن معه بهذا الخطاب، ولم تكن حروفها محددة بجغرافيا مكانٍ أو زمنٍ محدد بل هو نهجٌ نبويٌّ راسخٌ في ضمير التاريخ، وفي عقولِ وقلوبِ كلّ مؤمنٍ مُوَحّدٍ في هذا العالم، فنهج الصبر هذا خارطة طريقٍ لكلّ ناشدي الحق والعدل والحرية والمساواة في العالم، فقمّة ألمِ الجرح هو الصبرُ الذي بعقارب بوصلته يوصل المصلحين إلى مبتغاهم وما ينشدون.

وحينما نتحدّث عن الصبر يَتَراءى لنا من خلف جدران الرزايا، وشعاب المصائب، وغابات الأحزان جبلٌ صلدٌ شامخٌ لا ولن ولم تهزّهُ عواصف الألم وفداحة وعِظم الخطوب والمحن إنها زينب ابنة علي (سلام الله عليهم اجمعين) تلك التي أضحت ملجأً لكل هموم الدنيا وآهاتها، وساحلاً رست فيه سفن الآلام مكدّسة في تلك الظهيرة الحمراء، وهي ترى تلك الجثامين الطاهرة مجزّرة على أرض كربلاء.

بل لم تكتفِ بذلك الصبر الخارق اللّا متناهي حتى قابلته بكل رحابة صدر وجسارة وشجاعة وإيمان بـ"ما رأيتُ إلا جميلا" ولكم أن تتخيلوا الموقف، إمرأة غريبة تشاهد مقتل إخوتها وحُماتها وأهل بيتها أمام عينيها، وتُساقُ أسيرة إلى حيث الجاني والقاتل والمتشفّي بقتل الآل، وهو يوجّه سهام كُفرِه وحِقدِه إليها متسائلاً منتشياً كأس نَصرِهِ المزيّف قائلاً: "كيف رأيتِ صنعَ الله بأخيكِ وأهل بيتك؟" في تلك اللحظات الكونية التي توقفت فيها عقارب الزمن، حيث رؤوس الآل مقطعة تقطر منها الدماء تقف هذه المرأة الحديدية كالجبل الشامخ، وبكل عنفوان وعظمة النبوة وألقِ ورفعةِ وعزةِ وكبرياءِ الولاية، لتوجّه طعنةً نجلاء لذلك اللّعين مُدَمدِمةً عليه أركان قصره بقولها: "ما رأيتُ إلا جميلا"

أيُّ عظمةٍ تلك يا زينب؟!

وأيُّ قوة وصلابة وشكيمة؟!

أيُّ صبر هذا الذي واجهتِ به القوم في ذلك المكان والزمان، ودون أهل أو عشيرة إلا إمامنا السجاد الذي أهكته سلاسل الكفر والضلال.

بهذا الصبر الإستراتيجي الإلهي انتصرت زينب وانتصر نهج وخط الحسين (عليه السلام) الذي هو نهج الأنبياء والرسل، واليوم نرى من يسير على ذات النهج والخط، قوم آلَوا على أنفسهم التسلّح بسلاح الصبر والتحمل، والغاية هي الوصول إلى ذلك اليوم الذي وعد الله به عباده، بالثورة الإلهية الكبرى التي ستغير وجه العالم ومسار مجرى التاريخ، وتُرسي قواعد حياة جديدة خالية من الظلم والجور، عالمٌ يسوده العدل الإلهي على يد قائدٍ هو سليل العترة الطاهرة، وخاتم أوصياء النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله)

واليقينُ هنا أنّ أرقام معادلةٍ جديدة ستُفرض في السير على نهج الحوراء زينب (صلوات ربي وسلامه عليها) من ناحية الصبر والثبات والتحمل، فكلما عَظُمَ الهدف وكبُرت الغاية كلما كان الصبر أعظم فأعظم.

وفي خضمّ الحياة التي نعيشها اليوم وصخب ثقافة الانحلال الأخلاقي، والتنصل من قيم الشرف والعُرف والشرع التي اجتاحت العالم بسبب الانترنيت واستخداماته السيئة، التي أثّرت على تلك المفاهيم المجتمعية وأرست قواعد خطٍ ونهجٍ شيطانيّ بعيداً عن الدين والأخلاق، نرى هنالك في الجهة الأخرى نساءً غير تلكنّ اللّاتي يراهنّ العالم فقط من خلال التحرّر والتبرج والانحطاط.

إنهن وبكل فخر واعتزاز كل حرّة عفيفة شريفة طاهرة؛ قد تمسكت بدينها وشرعها وحافظت على قيم مجتمعها وتربية أهلها، وما زرعوه بداخلها من تلك المفاهيم والمفردات وتأتي -يقيناً- في مقدمتهن المنتظرات المتمسكات بالمرجعية الدينية حيث أنهن نساء زينبيات قد أخذن على عاتقهن مهمة السير في طريق ذات الشوكة ونُصبَ أعينهُنّ مهام عظيمة، قد إتخذنّ من مولاتهن زينب (عليها السلام) درساً ونهجاً في المضي قدماً في هذا الطريق مهما كان الثمن وكلّف من تضحيات، شأنهُنّ شأن إخوانهن المنتظرين الحسينيين الذين وطّنوا أنفسهم على المضي الراسخ قُدماً في طريق التمهيد والانتظار.

طريق الانتظار ذلك الذي سار عليه أنبياءُ الله ورسله والمصلحون على مدى الدهور والحُقب، فتحملوا ما تحملوه من مصائب قتلٍ وذبحٍ وتكذيب وتشريد، كل ذلك في سبيل إقامة دولة العدل الإلهي وإرساء حاكمية الله في الأرض.

ويقيناً أنه قد كان لكلٍّ منهم دورٌ في عملية التمهيد لذلك المصلح العظيم، فكان ما كان حتى وصلَ الأمر إلينا في هذا الزمن، ونحن نعيش إرهاصات الظهور العظيم لذلك العظيم.

وهنا يحتاج الأمر إلى خطة صبر استراتيجيّ عظيم بعظم الهدف المنشود، لذا ترى تلكنّ الحرائرَ المنتظراتِ يعملنَ بكلّ قوة وشجاعة وإيمان وإصرار، وهنَّ يتطلعنَ إلى ذلك اليوم الموعود ولسان الحال يقول: كل وجودنا قد أوقفناه لك وعلى طريق التمهيد لك سيدي يابن فاطمة يا قرة عين الزهراء.

وكما هو معروفٌ أنّ طبيعة عمل ودور المرأة، هو النهوض بواقع الأسرة من جميع جوانبها وحيثياتها، وأهمُّ تلك الواجبات هي تربية جيلٍ قادرٍ على حمل المسؤولية بكل تشعباتها وصعابها، بدءاً من غرس الولاء الذي تزرعه الأُم في وليدها، إلى لبوس الشهادة الحمراء دفاعاً عن توحيد الله في الأرض، وفداءً للمذهب الحق، وهذا ما شاهدناه جميعاً وعشناه إبان فتوى جهاد الدفاع المقدس، حين لبّى النداء أبناءُ نقيات الجيوب تلكم الحرائر الزينبيات، اللاتي اتخذن من زينب وكربلاء والحسين خطاً ونهجاً، وذا لعمرك ديدنُ المرأة المنتظرة اليوم، حين قررت السير في طريق التمهيد والانتظار، فتراها صابرةً على معاناة الحياة اليومية وصعوباتها وشظف العيش، مؤديةً دورها على أتمّ وجه كأمٍّ وزوجةٍ وسيدة بيت، وفي ذات الوقت تجدها مقاتلة من طراز فريد، تحمّل أعباء التمهيد لذلك القيام المقدس، وقد نذرت نفسها جندية في عملية استنهاض وإيقاظ وعي الأمة وضبط بوصلتها، على طريق الانتظار الإيجابي وإرشادهم إلى ضرورة التهيؤ والاستعداد، من أجل إيجاد وبناء قواعد النُصرة والمُكنة والمِنعَة للامام (أرواحنا له الفداء)

كلّ ذلك يحتاج إلى صبرٍ من نوع خاص، صبر يختلط فيه الألم بالأمل، وتمتزج فيه صعوبة الحياة مع فرحةِ لحظةِ حلمِ لقاءِ الحبيب بحبيبه، الذي سيزيح عن كاهلِ أحبابه جبال الهموم والآلام بتلك اللحظة المرتقبة.

عقيدة الانتظار تعني تحمّل مشاق الطريق وصعوبة تعرجاته، ومواجهة كل التحديات، تماماً كما كان أنبياء الله (سلام الله تعالى عليهم) يتحمّلون كل المصاعب في سبيل الهدف والغاية والمضمون.

ولذا نرى المرأةُ المنتظرة تشارك أخاها المنتظر في كل تلك التحديات، صابرةً محتسبةً وبين عينيها أفقُ ذلك الخيطِ المضيء من الأمل الذي يحيي الله به أُمة الانتظار ويحثّها على السعي الحثيث، من أجل الوصول إلى ذلك اليوم الذي تبزغ فيه شمس الحبيب الموعود الذي سيملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً.

فتحية ولائية مهدوية لكل اخت وأمّ وإبنة وزوجة؛ قد تنكّبت مسؤوليتها في طريق التمهيد والانتظار، متحملة وُعُورة ذات الشوكة وتشعّباتها ومتّخذة من مولاتها الحوراء زينب (عليها السلام) أنموذجاً في تحدي الصعاب وتحمّل المسؤولية من أجل الهدف الأسمى، في إقامة دولة الغدير المذبوح تحت راية يوسف الزهراء الذي نعيش عصر ظهوره المبارك.

اللهم عجل لوليك الفرج والعافية والنصر يرونك سيدي بعيداً، ونراك قريبا.

غربةُ المرأةِ المؤمنةِ بين الغافلين

إيمان عبد الرحمن الدشتي/بغداد

رَوى لنا خيثمةُ الجعفيّ، عن الإمام الباقر (عليه السلام) عن غربةِ المؤمنين في آخرِ الزمانِ، ودعائه لهم بالخيرِ والسعادةِ على صبرِهم، لِما يلاقونهُ من غفلةِ الناسِ وبُعدِهم عن الإسلامِ الأصيلِ، حيثُ قال (عليهِ السلامُ): (يا خيثمةُ إنَّ الإسلامَ بدأ غريبًا وسيعودُ غريبًا فطوبى للغرباءِ)[البحار: ٣٢٨/٢٤]

بطبيعةِ الناسِ أنَّهم يأنسون ببعضِهم، وتنبسطُ أساريرُهم وتطمئنُّ نفوسُهم بمَن حولَهم، لأنَّ الاستئناسَ فِطرةٌ أودعها الله (تعالى) في الإنسانِ، يتعاظمُ الإحساسُ بهِ كلَّما توثَّقت الصِّلاتُ التي تربطهُ بنُظرائهِ، كالصَّداقةِ، أو الزَّمالةِ، أو الجِوارِ، أو المُواطنةِ، وأكثرُها أُنسًا لرُبَّما صِلة الرَّحِمِ والقرابةِ، إلّا أنّهُ بتغيّرِ كثيرٍ من الموازينِ المُجتمعيَّة في واقعِنا المُعاصِرِ؛ نجدُ أنّ المؤمنين باتوا يستشعرون الاغترابَ الرُّوحيَّ في بيئتِهم –لا سيَّما المرأة كونُها العاطفيَّة الحَنونَة الاجتماعيَّة– وذلك لاختلافِ كثيرٍ ممن حولَها مع مُتبنَّياتِها، ومبادئِها، وتفكيرِها، وأهدافِها، وسُلوكِها، وكذلك عقائدِها؛ فهي حتى وإن كانت بنفسِ العُنوانِ إلّا أنّ فَهمَها وتطبيقَها قد يتناقضان إلى حدٍّ كبيرٍ جدًّا.

حيثُ أنّ الثقافاتِ الفكريةَ الهوجاء التي غزت العالمَ عن طريقِ المواقعِ الافتراضيةِ، فرضتْ نفسها على الواقعِ الملموسِ، وأخذتْ بالتأثيرِ على العقلِ البشريّ حتى جرَّدتهُ من التفكيرِ العقلائيّ، فصار يستهجِن كلَّ ما هو معتدل، ويقذفُ كلَّ ما هو سويّ، ويُشنِّعُ على المؤمنين ممارساتِهم السلوكية الفاضلة.

قد يقول قائلٌ إنّ بعضَ ما تتبناهُ المرأةُ المؤمنةُ هو الذي يفرضُ عليها العزلةَ، لأنّها تتخذُ طريقًا مغايرًا لمجتمعِها، في حين يتحتّمُ عليها الانصياعُ للأكثريةِ والتخلّي عن بعضِ متبنّياتِها كي تتكيّفَ مع من حولها، إلاّ أنّ غباءَ هذا الرأيّ واضحٌ دون أدنى شكّ، إذ قال اللهُ (تعالى): (وإن تُطع أكثرَ من في الأرضِ يضلّوكَ عن سبيلِ اللهِ إن يتّبعون إلا الظنّ وإن هم إلا يخرصون)[الأنعام: ١١٦] فالمظاهرُ غيرُ المنضبطةِ لا تقرّها الكثرةُ، والتجرّدُ من المبادئِ والقيمِ الإيمانيةِ ليس حلًّا، إنّما هو إغراقُ المجتمعِ بوحلِ الانحلالِ والتبعيةِ الفكريةِ للثقافاتِ الغربيةِ وغيرها من الاجتهاداتِ العقائديةِ المنحرفةِ.

إذا ما أردنا أن نفهم كُنه غربةِ المرأةِ المؤمنةِ؛ فعلينا أولاً أنْ نعرفَ المعنى اللغويَّ لمفردتي "التشدد" و"التساهل" في الدينِ، حتى نتمكن بقدرِ المُستطاعِ من رفعِ موانعِ الألفةِ والانسجامِ المجتمعيّ، من خلالِ تبيانِ حقّانيةِ المؤمناتِ الملتزماتِ بأوامرِ ربِّ العزّةِ والجلالةِ.

التشدد في الدينِ" يعني المبالغةَ في فهمِ الدينِ وتجاوزَ الاعتدالِ والتيسيرِ، ثمَّ الغلظةَ في التطبيقِ وقد يصلُ إلى حدِّ التطرفِ والغلوّ، بينما "التساهل في الدينِ" هو عكسُ التشدّدِ، ويعني التَّراخي والتوهينَ ثُمَّ الاستخفافَ واللامبالاةَ والهروبَ من التطبيقِ الصحيحِ، وهذا هو حال الغافلين حيثُ لا يعتنونَ بتطبيقِ الأحكامِ الشرعيةِ على وجهِ الدقةِ، وبالطبعِ فإن ما بينَ التشدّدِ والتساهلِ تكمنُ الوسطيةُ والاعتدالُ.

إنّ المرأةَ المؤمنةَ هي مَنْ شقَّت طريقَها بخُطًى إيمانيّةٍ راسخةٍ، تُجسّدُ فيها تطبيقَ الأحكامِ الشرعيَّةِ بوسطيَّةٍ واعتدالٍ وفْق النهجِ المحمَّديّ الأصيلِ، وبإطارِ التقوى والحشمةِ الفاطميَّةِ الجليلَةِ، رافضةً إذلالَ النَّفسِ بأهواءٍ دُنيويّةٍ تُعجّلُ سخطَ الخالقِ، فحشمَتُها وسُلوكُها اللَّذان يُظهِران هُويَّتها الفاطميَّةَ الزينبيّةَ، والَّتي هي أقْدس هُويَّةٍ وَأسمى منهجٍ، بدل أنْ يَراها المُجتمعُ قمَّةً بالطَّهارةِ والنَّقاءِ والالْتزامِ بالدِّين القويمِ، وقوَّةً بالإيمان ونفاذِ البصيرةِ، يَراها فِكرًا رجعيًّا مُتخلّفًا باليًا لا يُناسِبُ العولمةَ والانفتاحَ الفكريَّ، ويرى صاحبتَها مُتشدّدةً في تطبيقِ الأحكامِ وذات طِباعٍ سُلوكيَّةٍ مُعقَّدةٍ، فيعمَى عن أنْ يرى تقصيرَهُ باللُّحُوقِ بِمَدارجِ الكمالِ والورعِ.

إنّ المرأةَ المؤمنةَ بهذا الواقعِ تتألّمُ كثيرًا، تارةً لِشَرعِ اللهِ (تعالى) الذي أضحى غريبًا تتحاشى الناسُ مُصاحبتَهُ، وأُخرى على الغافلين أنفُسِهم إذ غرَّتهم الدُّنيا وأبدلَت ثوابتَ دينِهم، وقادَتهم إلى التَّقصيرِ وقد يتعدّى إلى الذُّنوبِ الكبائرِ، فكيف للمؤمنةِ ألّا تعيشَ الغُربةَ بينَهم؟ وقد تخسرُ كثيرًا من فُرصِ السَّعادةِ والنَّجاحِ؛ كونُها الأقَل حظوظًا بالمعاييرِ الوظيفيَّةِ وفُرصِ العملِ وبعضِ الاستحقاقاتِ والرَّغباتِ الاجتماعيَّةِ في مُجتمعِها الغافلِ فتُستثنى بسببِ التزامها.

إنّ ما يترتَّبُ علينا كمؤْمناتٍ نعيشُ زمنَ الظهُورِ الشَّريفِ؛ هو المُحافظةُ على نقاءِ دِينِنا، فلا نخضعُ للإغراءاتِ الشَّيطانيّةِ، ولا نستوحِشُ من غيابِ الواعزِ الدّينيّ للمُجتمعِ، لأنّ المرأةَ المُؤمنةَ بالالتزامِ يُصَدَّقُ عليها كونُها مُنتظِرةً مُمهِّدةً لإمامها (عجّل الله فرجه الشَّريف) وهي بذرةُ الإصلاحِ في المُجتمعِ ولسانُهُ الدَّاعي إلى التّكاملِ الرُّوحيّ والعمليّ مِنْ أجلِ التَّمهيدِ لدولةِ العدلِ الإلهيّ.

المرأةُ المُؤمنةُ بكيانِها تحملُ فكرًا فاطميًّا زينبيًّا رساليًّا، لا تألُو جُهدًا في الإرشادِ والتَّوعيةِ، ولا تَهِن بالصَّدِّ والإعراضِ، لذا علَيها أنْ تطيبَ نَفسًا مهما بلغت الفجوةُ بينَها وبين الغافلين، فما زالَ مُولانا أمير المُؤمنين يُطمئِنّنا، حيثُ يقولُ (عليه الصَّلاة والسَّلام): (لا تَسْتَوْحِشُوا في طَرِيقِ الهُدى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ)[نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده، ج٢، ص١٨١] فطريقُ الهُدى وإن قلَّ أهله أو انعدمُوا؛ فهُو مُضاءٌ بِنُورِ الحقِّ الّذي لا يُطفأ، وهُنا عليها أنْ تشكرَ اللَّهَ (تعالى) على نعمَةِ البصيرةِ، وأنْ لا تستوحِشَ بسببِ جهلِ النَّاسِ وغفلتهم، فإنّ الله (تعالى) حتمًا سيجزيها بالجزاءِ الأوفى.

التربية المهدوية في مواجهة تحديات الإعلام والرسوم المتحركة

أزهار آل عبد الرسول/ السماوة

قد أصبحت الضغوط النفسيّة والجسديّة، وتزايد المشكلات الحياتية، وتأثير الإعلام والمنصّات الرقميّة، وما تفرضه العادات الاجتماعيّة، فضلًا عن ارتفاع تكاليف المعيشة؛ جميعها عوامل فاعلة في توجِيهِ مسار تربية الأبناء، ومن ثمّ، فإنّ التربية تُعَدُّ مسؤوليّةً كبرى يتحمّلها الوالدان والبيئة المحيطة بهما، وتستوجب وعيًا خاصًا وإدراكًا ناضجًا، لِما تخلّفه من أثرٍ عميق في تشكيل الشخصية المتوازنة وبناء السلوك المستقيم.

من المنظور الإسلامي، لا تقتصر التربية على تنمية الجوانب الأخلاقية والاجتماعية فقط، بل تمتدّ لتشمل إعداد الإنسان للقيام بدوره في التمهيد لتطبيق مشروع العدالة الإلهية في الأرض، وهي الغاية المنشودة من زمن آدم (عليه السلام) ولحدّ هذه اللحظة، والتي تُتوَّج بظهور الإمام المهدي المُنتظَر (عليه السلام) كما بشّرت بذلك النصوص القرآنية والروائية، قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ...﴾ [القصص: ٥]

من هذا المنطلق، تكتسب تربيةُ الأولاد على المنهج الديني المهدوي أهميةً مضاعفةً، من غرسٍ لمفاهيم ومعاني العقيدة منذ الصغر والارتباط بالإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) وبثّ روح الانتظار في نفوسهم، والاستعداد للتمهيد لدولته الإلهية العادلة، وذلك بالتحلّي بمكارم الأخلاق والسير والسلوك على النهج المحمّدي الأصيل.

لذا وجب علينا كوالدَيْنِ، أو أُسَر تعليمية، أو مؤسسات حكومية، أمام الله (سبحانه وتعالى) أنْ نسعى للحفاظ على هذه النعمة التي حَبانا الله تعالى بها (نعمة الذرية) كما نصّ الحديث الشريف على هذه المسؤولية: (كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته) وذلك من خلال معرفة ما يتعلق بالتربية السليمة وما يشاهد الطفل ويسمع، سواء كان من شبكات التواصل والرسوم المتحركة والأغاني المصاحبة لها، أم من البيئة المحيطة به، وما هو تأثيرها عليهم من جميع النواحي النفسية والتربوية والعقائدية.

في ظلّ الانتشار الواسع لهذا المحتوى في حياة الطفل، فقد أصبحت الرسوم المتحركة وسيلة فعّالة في تشكيل وعي الأطفال وتوجيه سلوكهم، سواءٌ بشكلٍ مباشر أو غير مباشر، ويمكن للرسوم أنْ تُقدّم بعض الفوائد الإيجابية من تحسين المهارة اللغوية، وزيادة الوعي المعرفي عنده، عندما يكون باعتدال وتحت الإشراف.

لكن آثارها السلبية تفوق الإيجابية منها، حيث أظهرت الدراسات أنّ التعرض المتكرر لها وخاصة المحتوية على العنف، أو الرسائل الخفية المصاحبة للموسيقى والصخب، يؤدي إلى تشتت الانتباه، وزيادة السلوك العدواني، والعناد، والميل إلى التقليد الذي لا يتوافق مع القيم الإسلامية، وكذلك تؤدي إلى بعض الأمراض النفسية مثل (التوحّد)

كما أن كثيراً من الرسوم المتحركة المعاصرة تروّج لمفاهيم مخالفة للعقيدة، كالسحر والشعوذة والتنجيم، وفكرة الأبطال الخارقين الذين يملكون قدراتٍ مطلقة، أو قصص تعزّز الفكر المادي والنفعي بعيدًا عن البعد المعنوي والروحي، وهذا بدوره يترك أثرًا بالغًا على التكوين العقائديّ لدى الأطفال في مرحلة دون السادسة، التي تُعدّ الأخطر في غرس الأخلاقيات والقيم.

تشيرُ النصوص من ناحية المنهج الديني للتربية الإسلامية، إلى ضرورة تنشئة الطفل تنشئةً دينيةً منذ السنوات الأولى، كما في قول

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (مُروا أبناءكم بالصلاة لسبع) [تذكرة الفقهاء (ط ج)_العلامة الحلي_ج٤_ص٣]

وقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام: (إنّما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما أُلقي فيها من شيء قبلته)[نهج البلاغة، حكمة ٢]

وهو ما يؤكّد أنّ الطفل في مرحلة الطفولة المبكّرة يكون أكثر قابلية للتأثّر والامتصاص، خاصة أنّ دماغه في طور النمو الحسّي، لذا يتبين من خلال معرفة المنهج التربوي الإسلامي، أنّ الوقاية خيرٌ من العلاج، ولتقليل الآثار السلبية للمحتوى يكون:

أولاً: من ناحية الأسرة، من خلال:

أ- الرقابة المتواصلة من الوالدين والمعنيين بهم.

ب- تقنين زمن المشاهدة، وانتقاء المحتوى المناسب -وقدر الإمكان- الجلوس مع الطفل ومناقشته ونقد ما كان سلبيًّا منه.

ج- فسح المجال أمامه لإبداء رأيه، دون خوف أو وجَل، مع ضرورة توفير البدائل التربوية الهادفة، كتعويد الطفل على سماع القرآن يوميًا، وتلقينه بعض الآيات والسور القرآنية.

د- غرس حب أهل البيت (عليهم السلام) في وجدانه، عبر قصص مثيرة لمشاعره وأحاسيسه، وأثناء الجلوس على المائدة، ليتشرب بحبهم، وكذلك بعض الأناشيد الشيعية الهادفة.

هـ- توفير الألعاب وأقلام الرسم والتلوين، وعرض أفلامٍ ومسلسلات قصيرةٍ هادفة، مُسْتَمَدَّة من تراثنا الزاخر بالبطولات، والتي تحثُّ على الإيثار ومكارم الأخلاق، بالإضافة إلى الأنشطة التعليمية والترفيهية الخارجية التي تعزّز الثقة لدى الطفل.

ثانياً: من ناحية المؤسسات التعليمية:

أ- ينبغي أنْ تضطلع الدولة بدورٍ توعوي، من خلال إدراج (التربية الإعلامية) ضمن المناهج الدراسية، لتمكين الفرد من المعرفة والفهم، بكيفية توظيف وسائل الإعلام، وصناعة المحتوى والضدّ النوعي، وتمييز ما كان هابطًا منها لإنقاذ الجيل الإسلامي.

ب- تدريب المعلّمين على هذا الاختصاص من خلال إقامة دورات تعليمية، وتوجيه الأسرة لخطر هذه الشبكات، وعمل اجتماع دوري لهم لمتابعة ما يشاهده الأبناء، وتقديم بدائل تربوية هادفة، من محاضرات وورش عمل حول خطر الرسوم المتحركة والمحتوى الهابط، وإرشاد الأُسَر إلى بدائل آمنة.

ج- دعم المشاريع الطلابية في صناعة محتوى بديل من (مسابقات، تطبيقات، مسرحيات تربوية...)

بِلحاظِ ما ذُكر، فإنّ الرسوم المتحركة تمثل سلاحاً ذا حدين، يجب التعامل معها بوعي ضمن استراتيجية تربوية إسلامية، لتحمي الطفل من الانحراف العقائديّ والسلوكيّ، وتضمن تنشئته على الفطرة السليمة والقيم الإيمانية، والدولة معنية بذلك وتتحمل بمختلف مؤسساتها مسؤولية كبرى، في حماية الطفل من المشاهد الإباحية التي تُعرض دون رقابة، والرموز الشيطانية، والترويج للمثلية، وما تتضمنه من الأخلاق السيئة مثل البخل والأنانية والكذب.

لذا عليها سنّ التشريعات الصارمة التي تُجرّم إنتاج أو بثّ هذا النوع من المحتوى، وحجب المواقع والمنصّات التي تروّج لها، بالتعاون مع وزارتي الاتصالات والإعلام. كما يجب تفعيل الرقابة على البث الفضائي والمنصات الرقميّة، ومنع استيراد أي محتوى يخالف القيم الإسلامية، فالأحاديث النبوية والإئمة (عليهم السلام) يؤكدون على ذلك، فالحديث الوارد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ) [شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤ / ١١٤]

لذا، فالرسوم المتحركة يمكن أنْ تكون وسيطًا ملوثًا، يُقدّم محتوىً يتعارض مع العقيدة، أو أداةً قويةً تصقل مهاراتِ الطفل وتنمّي خياله الخصب إذا ما شُذبت، فالسيطرة على المدخول الذهني إنجاز عظيم، ليكون الخارج منه ذا قيمة يُعتدّ بها.

لإنّ أمل الأمة معقود على جيلٍ يحمل فكرًا ثوريًا لرفع راية الظهور وليكون ناصرًا للإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) يعمل بتكليفه.

لنبدأ من ترسيخ العقيدة في قلوبهم، وخلق العُلقّة بالإمام المُنتظَر، وشحذ الهمم للتمهيد لدولته الحقّة، فهنيئًا لكل مَنْ ربّى طفلهُ تربيةً مهدويةً وجعل من بيته منارّة لزقّ العلم، تُنير درب الانتظار لتكون الطفولة بداية لشقّ طريق النور والنصر الإلهي الموعود.

اللَّهُمَّ لا تَستبدِلنا بِغَيرِنا

هناء البوري/ بغداد

إنّ لِلّهِ في أرضِهِ سُنَنًا وقوانينَ إلهيةً ثابتةً لايشوبها التَّغيرُ، قال الله (تعالى): (فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا)[سورة فاطر: ٤٣] وهذه السُنَّةُ ماضيةٌ في جميع الأُممِ والشُّعوبِ، سواءٌ كانوا أفرادًا أم جماعاتٍ، وقال الله (تعالى): (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) [سورة محمد: ٣٨]

وهذا التّبديلُ والتّجديدُ من حالٍ إلى حال، أو مِن شخصٍ إلى آخرٍ في منصبٍ أو تكليفٍ خاصٍّ، إنّما هو تعبيرٌ عن عَدلِ اللهِ وحِكمته، إذ يرفعُ أقوامًا ويخفِضُ آخرين، ويَعِزُّ قومًا ويُذِلُّ المستكبرين، ويمنحُ أناسًا ويمنعُ آخرين، فالأرضُ لا تسيرُ على سُنَّةٍ واحدةٍ ولا على منهجيةٍ جامدةٍ، فلا يبقى الغنيُّ غنيًا إلى الأبد، ولا الضعيفُ ضعيفًا، ولا العزيزُ عزيزًا، بل تجري عليهم جميعًا سُنَّةُ التّبديل والتّغيير.

وهذا التّغييرُ يظهرُ في الحضاراتِ كما يظهر في الأفرادِ؛ فحضارةٌ فاشلةٌ تُستبدلُ بأُخرى سليمةٍ، وإدارةٌ عاجزةٌ تُستبدلُ بأُخرى أصلح، ورئاسةٌ قد أخفقت تُستبدلُ بما هو أنفعُ وأصلحُ. والاستبدالُ المقصود في بحثنا هذا هو استبدالُ قومٍ استخدمهم الله (تعالى) في خيرٍ أو منفعةٍ، فلم يكونوا أهلًا لها، فيأتي بغيرهم أصدقَ وأقومَ وأهدى سبيلًا، كما في قوله (تعالى): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [المائدة: ٥٤]

ومن هنا نفهم أنّ الله (سبحانه وتعالى) يستبدلُ مَنْ أعرض عن سُننهِ وخالف شرائعه بمَنْ تمسك بالهداية، واستقام على صراطه القويم، فالله (عزَّ وجلّ) لا يُحابي أحدًا، لا أفرادًا ولا جماعاتٍ، ولا لغاتٍ ولا حضاراتٍ، وكلُّ مَنْ وقع عليه الاستبدالُ إنّما وُجد فيه تقصيرٌ وانفلاتٌ وفشلٌ، ومثلُ هؤلاءِ لا ينفعون الإسلام في شيءٍ، بل رُبّما صاروا وبالًا على الأمّةِ والمجتمع والدين بأَسْرِهِ.

ولو تدبّرنا الآيةَ السابقةَ لوجدنا أنّ الله (تعالى) استبدل مَنْ ارتَدَّ عن الدِّين الحق بآخرين أحبهم اللهُ فأحبوه، وأوّل صفاتهم أنّهم أَذِلَّةٌ على المؤمنين وأعزّةٌ على الكافرين، فالمؤمنُ لأخيه المؤمنِ عونٌ وسندٌ ونصيرٌ، وفي الوقت ذاته عزيزٌ أمامَ الكافرين، لا يُذلُّ لهم ولا يخضع، بل يكون درعًا يحمي إخوانه في الرخاء والشدائد، لا تَلُمْهُ في الله لَومَةُ لائمٍ، لأنّه وطّن نفسه على البذل والعطاء، وهذّبها بالتقوى والرشاد، وأيقن أنّ الانتصارَ على النفس أوّلُ الغيث. وإنّ مصيبةَ الاستبدال ما كانت لتقع إلا من عند أنفسنا، كما قال الله (تعالى): (أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [سورة آل عمران: ١٦٥] فالله (سبحانه) يُجيبهم بأنّ التقصيرَ مِن عند أنفسهم، فلا يلوموا الله إن استبدلهم بغيرهم ممن ينصرُ دينَه، ويدافعُ عن هويته، ويرفعُ رايةَ التوحيد، ويُجاهدُ في سبيلِ الله، ويحبُ الله حبًا صادقًا بالفعل لا بالادعاء اللفظي.

ومن هنا نسألُ: هل نحنُ اليومَ أعزَّةٌ على الكافرين؟ وأطفالُ غزّةَ يُذبحون من الوريد إلى الوريد، ويموتون جوعًا وبردًا بلا مأوىً ولا غذاءٍ ولا دواءٍ؟ هل نحن أعزَّةٌ والصواريخُ تنهال على الخيامِ المُمزقةِ؟ أين عِزَّتُنا ونحنُ نرى المؤمنين يُبادون كالخِرافِ أمامَ أنظارِ العالمِ؟ وأيُّ عزٍّ للمؤمنين في ظلّ تخاذلِ الحُكّام وتطبيعهم مع الكيان الغاصب، الذي لم يَدّخر مناسبةً إلّا وأذلّهم فيها وهم خاضعون خانعون؟ أين العزَّةُ وهم يفرضون الحصارَ برًا وجوًا وبحرًا على المساعدات الإنسانية، امتثالًا لأوامر الكافرين وهم أذلّاءٌ لهم؟

وبناءً على ما سَبق، يُمكنُ أنْ نخلُصَ إلى أنّ الاستبدالَ ليس قضيةً فقهيةً مجردةً، بل هو منهجُ حياةٍ يوميةٍ، يُمكنُ تطبيقه في مختلف المجالاتِ والنشاطاتِ، وهو مفهومٌ شاملٌ لا يقتصرُ على تبديلِ الأُممِ والأفرادِ فحسب، بل يمتدُّ ليشمل تبديل النِعَمِ بِالنِقَمِ، وتغيُّرَ الأَحوالِ في الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

تتّضحُ أهميةُ الاستبدال في كونه تحذيرًا للأُممِ والأفرادِ بوجوب الالتزام بأوامر الله (سُبحانه وتَعالى) واجتناب نواهيه، والثبات على الصراط المستقيم المتمثل بالقرآن والعترة الطاهرة.

كما أنّ الدِّينَ باقٍ مستمرٌّ، وأنّ الرِّسالةَ الإسلاميّةَ محفوظةٌ بعناية الله (تعالى) يُظهرها ويُقيمها بِمَنْ يشاءُ من عباده المُخلصين. ولو تأمّلنا تاريخ الاستبدال، لوجدنا أنّ البشريَّةَ عاشت دَوّامة التَّغيير منذُ بدءِ الخليقةِ إلى يومنا هذا، مِن تبدُّلِ الأُمم والحضاراتِ والدُّولِ والحُكّامِ، ولو وقفنا عند واقعةِ كربلاءِ لوجدنا جوهر الاستبدال فيها؛ إذ استبدل الله (تعالى) الحسينَ (عليه السلام) بأصحابٍ هم خيرُ الأصحاب، وحَرَم غيرَهُم شرف صُحبته لِعدم تمسُّكهم بالحقّ، وكذلك الحال مع أصحاب الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) فكم من شخصٍ كُتب له في أوّلِ أمره أنْ يكون من أنصاره، ثُمَّ نَكَصَ على عَقِبيه، فاستبدلَه اللهُ بخيرٍ منه.

واليومَ، ونحنُ في مرحلةٍ استثنائيةٍ تمرُّ بها الأمّةُ الإسلاميّةُ، نجدُ أنفُسنا أمام مسؤوليةٍ كُبرى لإعدادِ النُّفوسِ لاحتِضانِ الأطرُوحةِ العالميَّةِ المُقدَّسةِ للإمام المهديّ (عجل الله فرجه)

وهذا الإعدادُ يبدأُ من الانتظارِ الصّادق، والاستعدادِ التّامّ روحيًا وعمليًا، بما في ذلك الالتزام بالعباداتِ والأدعيةِ والمناجاة والزياراتِ، لِمَا تحمله من أثرٍ في إذكاء الارتباط الوجدانيّ والرُّوحيّ بالإمام، فالانتظارُ لا يكون انتظارًا حقيقيًا إلّا إذا كان الإمامُ حاضرًا في قلوبنا ومشاعرنا وأحاديثنا ومحافلنا.

إنّ الارتباطَ الرُّوحيَّ بالإمامِ المُنتظَر يخلقُ الأملَ، ويمنعُ اليأسَ والإحباطَ، ويزرعُ القوّةَ والصمودَ في مواجهةِ المحن والفتن، فلا يضعفُ المرتبطون بالإمامِ ولا يستكينون أمامَ الطُّغاة، فالثّباتُ على ولايةِ أميرِ المؤمنين، ونصرةُ الدِّين، ورفعُ راية الهدى، وتزكيةُ النَّفس، والعملُ على إصلاحها، كُلُّها أولوياتٌ لِمَنْ يسعى لأنْ يكون من جُند الإمام المهديّ (عجل الله فرجه) ونحنُ إذ ندعو الله (سُبحانُه) نسأله أنْ لا يَستبدِلنا بِغيرِنا، وأنْ يجعلنا من المناصرين للإمامِ الغائبِ الحاضرِ، ومن الثّابتينَ على ولايته، والمُطيعين للهِ ورَسُولِهِ، والمُنتهين عن نواهيه، والخائفين منهُ حقَّ الخوف، المُؤهَّلين لنيلِ شرف النَّصرةِ في دولة الحقّ الموعودة. اللَّهُمَّ آمين يا ربَّ العالمين.

رسالة إلى مولاي صاحب الزمان

د. هدى سيد / فلسطين

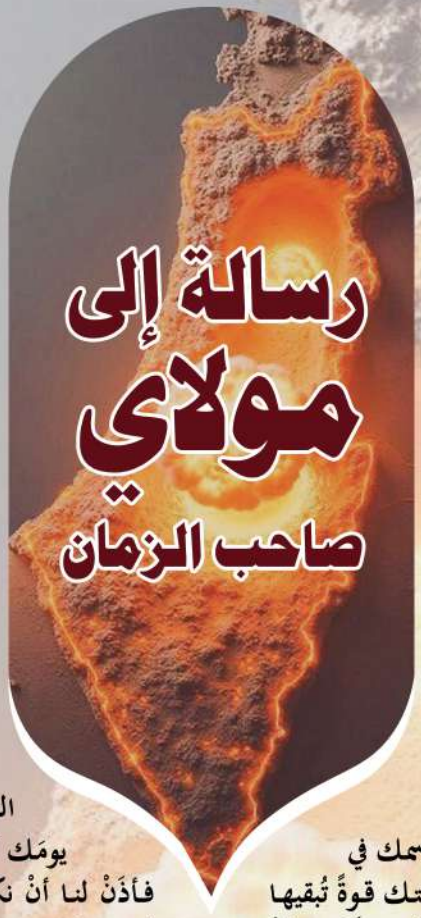

سيدي ومولاي، يا بقية الله في أرضه

هذه كلماتُ عبدٍ ضعيفٍ، يتلوها باسم أمةٍ مُثخنةٍ بالجراح، أمّةٍ أَنْهَكَها البلاءُ، وأضناها طول الغيبةِ، وأضلّت بعدكَ خُطى السبيل.

يا مولاي، ها نحنُ بين أنيابِ عالمٍ لا يرحم، تتقاذفنا أمواجُ الفتنِ، ويستبدُّ بنا سلطان الظلم، قد تفرّقت الصفوفُ، وضعفت العزائمُ، وكثُرَت الدعاوى، وغابَ عن النفوسِ اليقين.

مولاي، كم مِن يتيمٍ بكى في ليلهِ فلا مجيب، وكم مِن أرملةٍ مدّت يدها إلى السماء فلا معين، وكم من دمعةٍ سكبَتها عيونُ المظلومينَ على عتباتِ الغُربة، تنتظرُ نسمةَ عدلٍ منك تُعيد للإنسانِ كرامَته، وتُطفئ لهيبَ المعاناة.

إنّ الأمّة التي عاشت بلا راعٍ تاهَت في الطريق، حتى كادَ أن يُمحى أثرُها بينَ الأمم، ولم يبقَ لها من عزاءٍ سوى وعدُ الله بك؛ بأنّ الأرضَ سيَرِثُهَا عبادُهُ الصالحون.

يا بقية الله، هذه القلوبُ المكلومةُ ما زالت تحمل اسمك في دُعائِها، وتلهج بذكرك في آنائها، وتستمدّ من غيبتك قوةً تُبقيها على قيدِ الأملِ، ولو لم يكن في الغَيبةِ إلاّ هذا الأنين، لَكفى أنْ يكون شاهدًا على صدقِ الحاجةِ إليك.

سيّدي، إنّنا لا نزعم الطهرَ الكامل، ولا ندّعي الكمالَ في الولاء، لكنّنا نرفعُ إليكَ قلوبًا مثقلةً بالذنوبِ، راجيةً أن تُطهَّر بقبسٍ مِن نورِك، نرجو أنْ ننالَ منكَ نظرةً تُعيدنا إلى صراطِ الله المستقيم، وتُحيِي فينا روحَ الجهادِ، وتُخرجُ منّا أمّةً حيّةً قادرة على حَمل رسالتك.

أكتبُ إليكَ والقلبُ يقطرُ ألمًا، والروحُ تتفتّت أنينًا، وأرضُ فلسطينَ تنزفُ جراحًا منذُ عقودٍ.

يا مولاي، هناك حيث مَسرى جدّك المُصطفى، حيث بارَكَ اللهُ تعالى حولَهُ، يُداسُ بالحديدِ والنارِ، ويُحاصَرُ بالظُلمِ والعُدوان؛ أطفالٌ تُزهَقُ أرواحُهُم قبلَ أنْ يَعرِفوا طعمَ الحياةِ، وأمهاتٌ يودِّعنَ أبناءَهنّ على وقعِ القصفِ والدّمارِ، وشيوخٌ يُشيّعونَ أرضَهم شِبرًا شِبرًا تحتَ جنازيرِ الاحتلال.

مولاي، القدسُ اليومَ أسيرةٌ، جُدرانُها تبكي، وأزقّتها تشهدُ على غِيابِ العدلِ.

دماءُ الفلسطينيينَ صارَت لغةً لا يفهمُها العالمُ إلا بِبرودٍ، وأشلاؤُهم أخبارًا وعناوينَ على شاشاتٍ بَليدة.

لكِنَّ قلوبَ المؤمنينَ لا تَنسى، وأعينَ المستضعفينَ لا تَغفل، ولسانَ الأمّةِ المُنتظِرةِ ما زالَ يلهجُ بالدُعاءِ أنْ يُشرقَ فجرَ العدلِ على يَديكَ.

يا ابنَ رسول الله، فلسطينُ التي لم ينصرها سوى أبناؤك، هذه الأرضُ التي باركها اللهُ (تعالى) تستغيثُ بكَ، وهذه الأمّة التي أَنْهَكها التخاذلُ تتوسّلُ أنْ تشمِلَها بِرعايتك.

سيدي، إنّنا نعلمُ أنّك حاضرٌ بيننا بعينِ الله (تعالى) ترى الدماءَ وتسمعُ الأنينَ، وتَعلَمُ أنّ الظلمَ مهما استَشرى، فإنّ وعدَ اللهِ حقٌّ، وإنّ يومَك آتٍ لا ريبَ فيه.

فأذَنْ لنا أنْ نكونَ مِن جنودِك الذينَ يرفعونَ رايةَ الحقّ فوقَ أرضِ القدسِ، ويكتبونَ معكَ فصلَ الخاتمةِ للباطلِ، ويشهدونَ معكَ تَحريرَ الأرضِ والإنسانِ.

سيّدي، لقد عِشنا احتلالًا استوطنَ الأرضَ، وغيّب ذِكرَكَ عن النُفوسِ، فازدادَت مَرارةُ الحياةِ باغترابِنا عنكَ، واشتدَّ النزفُ وجَعًا.

أرضُ فلسطين يا مولايَ تعرفكَ قَبلَنا فأنتَ لها موعدٌ وإمامٌ، أرضُ الأنبياءِ التي لم تَنحنِ إلا لله (تعالى) مازالت تنتظرُ رايَتَك.

أبناؤها الذينَ طلبوا التحريرَ فلم يُمهَّد لهم السبيلُ، اليومَ يُجدّدونَ العهدَ بأنْ يَصطفّوا خلفَ أثَرِك، وما أرسلتَ لهم مِن مددٍ، يحملونَ شَوقَهم بين أضلُعِهم، ودماءَهم في أكفِّهم.

مترقّبونَ ساعةَ تؤمّ صلواتهم، وتشرق شمسُكَ من مطلَع القدسِ، ويوم تعودُ الإنسانيةُ حرّةً كما خلَقَها اللهُ (تعالى) أوّل مرّة.

الاعداد الجهادي و العسكري للدولة المهدوية

قال جلّ في علاه: (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) [الانفال: ٦٠]

لا بد للأمة أن تَصقُل نفسَها بالتجارب الجهادية والعسكرية، وتنمي خبراتها في هذا المجال؛ فالكفاءات العالية لأنصار المهدي وجنوده، التي تتحدَّثُ عنها الرّواياتُ، ليست إلا نتيجة تراكمات تاريخية وتكامل حاصل على امتداد زمن الغيبة، بحيث يبلغ الوعي السياسي والحس الجهادي والخبرات القيادية لأبناء الأمة المستوى الذي يُؤهلهم للمشاركة بهذا المشروع المهدوي الضَّخم على مختلف الأصعدة والمستويات، وقد بدأت تتجلى ملامح هذا الإعداد العسكري والجهادي منذ انتصار الثورة الإسلامية المباركة في إيران، ونشوء حركات المقاومة في لبنان وسوريا وفلسطين والعراق، وأخيرًا اليمن الصاعد بقوة في هذا المجال، بحيث أصبحَ للدولة المهدوية الموعودة محور وجبهات تُحارب الهيمنة والاستعمار، وتمهد للدولة المهدوية الموعودة بقرابين الدم والبذل والتضحية والعطاء.

كتاب معالم القيام المهدوي _ ص٧١ الكاتب: الشيخ علي كريم صدر عن مركز براثا للدراسات والبحوث

الاسئلة والاجوبة المهدوية

اعداد: مجاميع منتظرون ومنتظرات الحوار المهدوي

السؤال: ما الحكمةُ من كون أمِّ الإمامِ الحُجَّةِ (عجَّل الله تعالى فرجه) نَصْرانيَّة، وعدم كونِها علويَّة من أهلِ البيتِ (عليهم السلام)؟

الجواب: غالبيَّةُ الأئمَّة (صلوات اللهِ عليهم) وبحدودِ أُمَّهات الأئمَّة (عليهم السلام) لَمْ يتزوَّجوا من بني هاشم، فما خلا الإمام السَّجاد (عليه السلام) الذي تزوَّج فاطمة بنت الحسن (عليهما السلام) فضلا عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فإنَّ بقيَّة الأئمَّة كانوا لأمَّهات من غير بَني هاشم، وما خلا أمّ الإمام الصّادق (عليه السلام) فاطمة بنت القاسم (عليها السّلام) فالبقيَّة من الأمَّهات كنَّ من غير العربيّات.
نعم، تزوَّج الأئمَّة (عليهم السلام) من عربيّات، غير أنهنَّ لَمْ يلدْنَ أئمَّة إلا الفواطم الثَّلاث (عليهنَّ السلام) وأعني فاطمة الزَّهراء، وفاطمة بنت الحسن، وفاطمة بنت القاسم.
أمّا البقيَّة فهنَّ من السّبي، وذلك لأسباب عدَّة، منها أنهنَّ أكثرُ عرفانا للجميل، وأكثرُ كتمانا للسّرّ، بسبب ظروف السّبي التي تقابل بحنان ورأفة من المعصوم (عليه السّلام)

السُّؤال: بخصوص علامة نزول الرُّوم الرَّملة، أليس من المُمكن أنَّها تحقَّقت مع نشر الأميركيّين منظومة "ثاد" المضادة للصواريخ في الكيان الغاصب، وقد ورد الخبر في كثير من وسائل الإعلام بينها الإسرائيلية، لكن لم يشر إلى المكان، وبعضها ألمح أنها في منطقة الوسط، والرملة تقع في وسط فلسطين المحتلة؟

الجواب: نزولُ مارقة الرُّوم الرَّملة له ظرفٌ زمانيٌّ مُحدَّد، كما وأنَّ له مُحتواهُ الخاصّ أيضا، فمِنْ جهة هو أمرٌ يحصل من بعد الحرب العالميَّة المعنونة تحت عبارة «هرج الرُّوم» لا قبلها، والأخرى أنَّ نزول المارقة يعني جيشا وليس مُجرَّد جانب من عُدَّته.
فمنظومة «ثاد» مهما كان عددُها لا يُمكن أنْ تعني عمليَّة النُّزول التي تُشيرُ إليها الرِّوايةُ الشَّريفة وبالعادة فإنَّ هذه المنظومة تغطي أماكن متعدِّدة، فيما عنت لفظة «النُّزول» مكانا مُحدَّدا هو الرَّملة أو ميناء أشدود المُعاصر على البحر الأبيض المُتوسِّط.
وتحليلنا قائمٌ على أنَّ قوات أميركيَّة تتحشَّد مع الأيام لتنزل في منطقة الرَّملة، وهذا النُّزول لا يمكن أنْ يُفسَّر إلا من خلال وجود خطر جدّيّ على الكيان الصُّهيونيّ، بالشَّكل الذي يستدعي نزوع الأميركيّين وهم الذين تسمّيهمُ الرِّوايةُ بمارقة الرُّوم، إلى إرسال تحشيدات لتدعيم الدِّفاعات الصُّهيونيَّة أو لإرهاب القوى التي تهدِّدُ أمنَ الكيان الصُّهيونيّ، وكلمة المارقة قد تفيدُ بأنَّ هذه القوّات إمّا أنْ تأتي بخلاف القانون الدُّوليّ والمعاهدات الّتي تسودُ آنذاك، أو أنها تعني أنَّ الدَّولة التي تأتي منها هي مارقة على الوضع الدُّوليّ بحيث تُسمّى بأنها مارقة، ومنذ أنْ قطعت أميركا في عهد نيكسون العلاقة بين الدولار وبين الذهب أصبحت تصنَّف بالدَّولة المارقة، فهي مُفارقة هائلة للنِّظام النَّقديّ الدُّوليّ، ومُروق عن المعايير النَّقديَّة الدُّوليَّة، وفيها تمّت عمليّات سرقة لأموال الشعوب التي ستدفعُ ذهبا من أجل الحصول على الدولار، في وقت تطبعُ أميركا دولارها الذي أخذت في مُقابله ذهبا بلا أيّ تغطية من الذَّهب كما هي عادة المعايير النَّقديَّة الدُّوليَّة، وأصبح من الواضح أنَّ أميركا من بعد انهيار نظام القطبيَّة الثنائيَّة بزوال الاتحاد السُّوفياتيّ، أنّها بدأت تتصرَّف بدون الرُّجوع إلى المنظومة الدُّوليَّة ومجلس أمنها وأممها المُتَّحدة، وإنّما أخذت تقرِّرُ بمُفردها أو بمعيَّة أذيالها وحلفائها بحيث استحقَّت أنْ تسمّى بالدَّولة المارقة، وهو أمرٌ ما عُدنا نسمعه حصريًّا من قبل الرِّوايات، وإنما غدت الأدبيّات السِّياسيَّة العالميَّة تطلق عليها مُصطلح الدَّولة المارقة، ولنا في كتاب المُنظر السِّياسيّ واللُّغويّ الشَّهير نعومْ تشومسكي المُسمّى بـ«الدَّولة المارقة» خيرُ دليل على ذلك الوصف، وعليه فإنَّ العلامة التي أشير إليها في علامات الظهور لا تتطابق على مُجرّد إرسال الأميركيّين نظام ثاد، وعلينا أنْ ننتظر في ترقبها إلى ما بعد الحرب العالميَّة حيث سيجد الصَّهاينة أنَّ قوّاهمُ الأمنيَّة لوحدها لن تستطيع حماية أمنهم، فيطلبون الدَّعم من حاميهم الأكبر وأعني الدَّولة المارقة.

الاسئلة والاجوبة المهدوية

اعداد: مجاميع منتظرون ومنتظرات الحوار المهدوي

السُّؤال: أولًا- مَنْ هم أصحابُ الجباه السُّمر؟ ومَن هو الذي سيقولُ للإمام (عليه السلام): (ارجع يا بنَ فاطمة)؟ لماذا الإمام المهدي يقتل جمعا كثيرا من أهل الجباه السمر في كوفان العراق؟ أليس أهل الكوفة من الموالين له؟
ثانيا- المعروف بالأوساط الشيعيّة منذُ زمنٍ بعيد جداً وإلى اليوم أنّ مراجعَ الدِّين الشيعة هم وُكلاءُ الإمام المهدي ونوابه في أمورٍ كثيرة، وخصوصًا الأمور الحسبية، طيب: كلنا نعرف أن الثلاثمائة والثلاثة عشر من أنصار الإمام المهدي هم من الخلص، فلماذا لا يكون مراجع الدين منهم؟ وهم الآن أعتقد أكثر من هذا العدد، أليسوا هم أولى بالمهدي من غيرهم؟ وهل تذكر لنا الروايات أنهم يناصرون الإمام المهدي ويموتون قدامه؟ أم يكونون ضده؟ ومن هم الذين يقولون له: (ارجع يا بن فاطمة)؟ أهم عوام الناس أم المتصدون؟ ومن هم علية القوم؟

الجواب: مصطلحُ الجباهِ السُّمر أو الجباهِ السُّود وما إلى ذلك، مصطلحٌ يُرادُ به المكثرون من السُّجود، لأنّ السُّجودَ ولصقَ الجبهةِ بالأرضِ أو بما يُعوَّضُ عنها يُؤدي إلى هذا الاسمرار أو الإسوداد، ولأنّنا نعرف أنّ الإكثارَ من السُّجودِ يمكنُ أنْ يفعلَه المؤمنُ والمنافقُ على حدٍ سواء، كما سبقَ للخوارجِ أن كانوا على هذه الشاكلة، لذلك فإنّ الوصفَ لا يتعلقُ بالمؤمنين حتمًا، نعم يُمكنُ أنْ يبدرَ ممن نحسبه مؤمنًا ولكنّه يسقطُ في الفتنة، وما أكثر ما يوجدُ مثيلًا لهؤلاءِ في التاريخ. على أنّ هؤلاءِ وإنْ كانوا سيقاتلونَ الإمامَ (بأبي وأمي) في داخلِ الكوفة، إلا أنّ من الواضحِ أنّ هؤلاءِ يُمثلونَ كيانًا لا يقتصرُ على الكوفة، وإنّما يمكنُ أنْ يردَ من كلِ الأماكنِ ولكنّه يتجمعُ هناك، وكونُ الناسِ في ظاهرهم من الشيعة لايمنعُ من حالةِ الانحراف، كما أسلفنا فالخوارجُ كانوا في جيشِ الإمامِ أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام) وقاتلوا معه في صفين وقسمٌ منهم قاتلَ معه في الجمل، ولكنّ حسنَ العاقبةِ وسوءَ العاقبةِ مرتبطٌ بالقلوبِ وليسَ بالأفعالِ الظاهرة، وأنتَ تعرفُ أنّ واقعَنا المعاصرَ فضلًا عن تاريخِنا حافلٌ بأمثالِ هؤلاء، ولا يمنعُ تواجدهم في أيِ محافظةٍ ومنطقةٍ كانت، فالمناطقُ لا تعطي صفةَ لقلبِ الإنسان.
هذا أولًا، وأمّا فيما يتعلقُ بسؤالكم عن المراجعِ وعلاقتهم بأصحابِ الإمامِ (صلواتُ اللهِ عليه) الثلاثمائةِ والثلاثةِ عشر، فلقد أجبنا سابقًا إلى أنّ هؤلاءِ الأصحابَ على جلالةِ قدرهم ليسوا بالضرورةِ هم كلُّ أصحابِ الإمامِ (روحي فداه) بل هم المكلفونَ بالتواجدِ مع الإمامِ (صلواتُ اللهِ عليه) حالَ خروجه لأغراضِ حمايتِه والذودِ عنه والحفاظِ عليه لغايةِ وصولِه إلى عاصمتِه في الكوفة، ومن الواضحِ أنّ لحظةَ الخروجِ لا يوجدُ فيها مهامُ الدولة، وإنّما هي فضلًا عن كونها حركةً رساليةً، فإنها حركةٌ عسكريةٌ وسياسيةٌ مثلها مثلُ أيِ حركةٍ سياسيةٍ وعسكريةٍ أخرى في العالم، وحينما نقولُ أنّها حركةٌ عسكريةٌ فإنّها تحتاجُ إلى نمطٍ من الرجالِ الذين يتصفونَ بحالةٍ عاليةٍ من نكرانِ الذاتِ والقدرةِ القتاليةِ الخاصة، ولكن كونها حركةً سياسيةً فإنّ امتداداتها وفعلَها لن ينحصرَ في مكانِ خروجِ الإمامِ (روحي فداه) وهذا لا يعني أنّ المراجعَ سيشاركونَ أو لا يشاركون، فنحنُ لا نمتلكُ دليلًا على أيٍ منهما، ولكنّ القدرَ المتيقنَ أنّ غالبيتهم لن يشتركوا في تلكَ اللحظاتِ العظيمةِ بسببِ عدمِ تمتعهم بالقدراتِ الفنيةِ الخاصةِ لتنفيذِ مهامِ عمليةِ خروجِ الإمامِ (صلواتُ اللهِ عليه) كالقدرةِ القتاليةِ والقدرةِ الجسميةِ القادرةِ على تحمُّلِ التعبِ والمشاقِ المعهودةِ في عملياتٍ من هذا القبيل، وكلُ ذلك لا يعني التقليلَ من شأنهم وقربهم من الإمامِ (روحي فداه) ويكفي أنّ الأصحابَ الثلاثمائةَ والثلاثةَ عشرَ لن يكونوا من رجالِ الهُدى إن لم يكونوا من مُتبعي مراجعِ الهدى قبلَ ظهورِ الإمامِ (روحي فداه) لأنّ المرجعيةَ مقامٌ جاءَ بتكليفٍ من الإمامِ (بأبي وأمي) لشيعتِه في عهدِ الغيبةِ الكبرى.
وأمّا مَنْ سيقولُ للإمامِ (روحي وأرواحُ العالمينَ له الفداء): (ارجعْ يا بنَ فاطمة)؟ فإنّ نفسَ القولِ كاشفٌ عن أنّ المتصدينَ لذلك هم مجموعةٌ من المنحرفينَ الذين تطلقُ عليهم الروايات صفةَ البتريةِ، وهم الذين ينزلونَ أهلَ البيتِ (عليهم السلام) أو أعداءَهم في الموضعِ الذي لا يرتضيه اللهُ (سبحانه وتعالى) أيْ أنّهم من الذين يعرفونَ الحقَ ولكنّهم يبترونَ جزءًا منه.
ومما لا شكَ فيه أنّ حركةً دؤوبةً تجري الآنَ لتشويهِ صورةِ المرجعيةِ الدينيةِ الرشيدةِ من أجلِ فصلِها عن قواعدِها الشعبية، وبالتالي الاستفرادِ بهذه القواعد، وواحدةٌ من صفاتِ كلِ حركاتِ الانحرافِ التي نلاحظُها اليوم، أنّها أولُ ما تشرعُ فإنها تشرعُ في توجيهِ السهامِ إلى مقامِ المرجعيةِ بشخصِ المراجعِ أو من خلالِ نفسِ المقام، وواحدةٌ من الأمورِ التي يحاولونَ تغريرَ العامةِ بمثلِ هذه الشبهاتِ، هي استغلالُ هذه الروايةِ وتصويرُ الأمرِ وكأنه خاصٌ بالعلماءِ والمراجع، وهي فريةٌ كبيرةٌ، نعم لا يمنعُ من أن يتصدى بعضُ من يدعونَ المرجعيةَ زورًا - وما أكثرهم في أيامنا هذه - لمثلِ هذه الحالات، ولكن أين هؤلاءِ من مقامِ المراجعِ المتصفينَ بالصفاتِ التي ذكرها أئمةُ الهدى (صلواتُ اللهِ عليهم أجمعين)؟

من نحن

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة المنتظرة تُعنى بالقضية المهدوية فكراً وسلوكاً وروايةً وحديثاً، وهي وقف للإمام المنتظر (عليه السلام)، كما وإنها غير تابعة لأى جهة حزبية أو جماعة، وإنما تهدف للمساهمة في تعميق فكر الانتظار، والدفع باتجاه تجسيد التيار المهدوي الذي نتمنى أن يأخذ على عاتقه توظيف الجهود المبذولة من قبل أحباب الإمام المنتظر وعشاقه وتنسيقها من أجل إحياء أمر الإمام أرواحنا فداه والتذكير به والإسهام بتأهيل الأمة من خلال تفعيل نطاق القلم المهدوي، ومناهضة كل الأفكار التي تخدش بقداسة وشأنية القضية المهدوية أو تنتحل كذباً وزوراً أي من واجهاتها ورموزها، مستهدين بذلك برأي علمائنا الأعلام وقداسة مراجعنا الهداة، ونأمل أن يتم الانتباه للأمور التالية:

أولاً: المقالات المنشورة تُعبّر عن رأي كاتبها، وهي لا تُعبّر بالضرورة عن رأي المجلة وإدارتها.

ثانياً: إن ترتيب المقالات يخضع للاعتبارات الفنية البحتة، ولا علاقة له بشأنية كتابها.

ثالثاً: الكتابة في المجلة متاحة لجميع أحباب الإمام المنتظر (عليه السلام)، شريطة أن يستوفي الشروط العلمية والتربوية المعتمدة في هذا المجال.

رابعاً: لا شأن للمجلة بالأحداث السياسية في أي بلد إلا بمقدار تعلقها بمسار القضية المهدوية.

خامساً: المجلة تُنشر ألكترونيا، وبقدر ما يتاح لها من إمكانات تطبع ورقياً.

سادساً: لا تمانع المجلة من أن يستخدم أي محب للإمام المهدي عليه السلام مواردها الفكرية التي تنشرها.

سابعاً: تفتح المجلة أبوابها لأفكار المختصين بالقضية المهدوية حق وإن اختلفوا فيما بينهم، فإننا نعتبر الاختلاف في هذا المجال أمر صحي يمنح المتابعين سعة في الأفق وعمقاً في التدبر.

ثامناً: يتولى شأن المجلة التحريري والفني والإداري عدد من مشرفي مجاميع منتظرون ومنتظرات للحوار المهدوي الناشطة في برنامج التلكرام.

تاسعاً: نرحب بأي اسهام أو مشاركة لرفد ودعم المجلة.

عاشراً: تصدر المجلة عن (منتظرون على هدى المرجعية)

الحادي عشر: مجلة المنتظرة هي شقيقة مجلة الانتظار.

منتظرون
على هدي المرجعية

009647729680233
منتظرون ومنتظرات
مجاميع الحوار المهدوي

https://www.alentedhar.com
/themgazine/

منتظرات فی طریق الولاء لفاطمة (علیها السلام)

ومهدویات فی البراءة من اعداء فاطمة (علیها السلام)